الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مديرية ما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

مميزات المنهج الدعوي عند الداعية عبد الرحمن السميط

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية

- تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:

يعقوب عماري

إشراف الدكتور:

عمر روينة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوسف عبد اللاوي	أستاذ تعليم عالي	جامعة الوادي	رئيسا
عمر روينة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الوادي	مؤطرا
رشيد خضير	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
علي خضرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
بدر الدين زواقة	أستاذ تعليم عالي	جامعة باتنة -1-	عضوا مناقشا
صالح زنداقي	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة -1-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مديرية ما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

مميزات المنهج الدعوي عند الداعية عبد الرحمن السميط

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية

- تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:

يعقوب عماري

إشراف الدكتور:

عمر روينة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوسف عبد اللاوي	أستاذ تعليم عالي	جامعة الوادي	رئيسا
عمر روينة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الوادي	مؤطرا
رشيد خضير	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
علي خضرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
بدر الدين زواقة	أستاذ تعليم عالي	جامعة باتنة -1-	عضوا مناقشا
صالح زنداقي	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة -1-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م

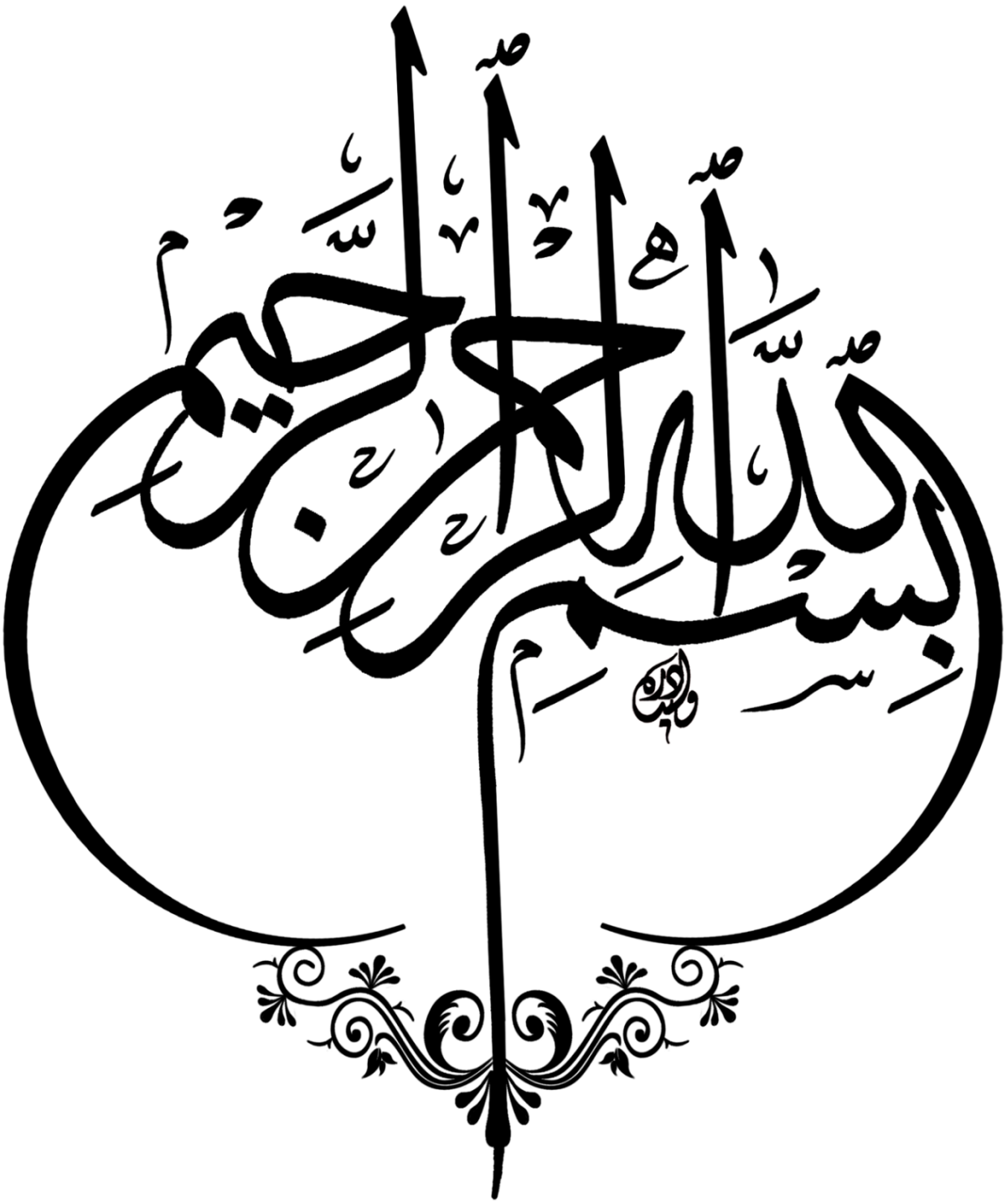
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

[يوسف:108]

الإهداء

إلى كل من ضحى بحياته في سبيل الله

لنشر الدين الإسلامي الحنيف

إلى من تكبد عناء الدعوة إلى الله

إلى الدكتور عبد الرحمن السميط -رحمه الله-

أهدي هذه الأطروحة.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر لله عز وجل لتوفيقي في اختيار الموضوع

ثم أتقدم بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذا العمل

وقدم لي كتب الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله كما

أشكر المشرف المحترم لتوجيهاته الدقيقة في أطروحتي

كما أتقدم بالشكر لجمعية العون المباشر في الكويت

لتزويدي بالمراجع المناسبة لإتمام أطروحة الدكتوراه.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

تعد الدعوة إلى الله المفتاح الأساسي لنشر الدين الإسلامي الحنيف، ذلك أنها توافق ما تصبو إليه الفطرة البشرية السليمة من معرفة خالق الكون وغاية الوجود في هذه الحياة، وهي أسئلة حيرت الإنسان منذ القدم وعمل جاهدا على معرفة أجوبتها كي يروي تعطشه الروحي وتطمئن نفسه إلى الأجوبة الشافية في هذا المجال، ولذلك أرسل الله الأنبياء والرسل كي يرشدوا الناس إلى الصراط المستقيم ويعرفوهم برب العالمين، مشبعين بذلك كياناتهم الروحية وموضحين لهم سبل النجاة في الدنيا والآخرة والغاية الحقيقية من وجودهم مستدلين على ذلك بما آتاهم الله من آيات وحجج وبراهين.

ولم تختلف مهمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن الرسل السابقين في الدعوة إلى الله، وفي ذلك يقول المولى عز وجل:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[سبأ:28].

وهو ما أقدم عليه النبي صلى الله عليه وسلم خلال حياته وكافح من أجله وضحى بالغالي والنفيس في سبيل تحقيق هذا المقصد العظيم من الدعوة إلى الله، وهو إرشاد الناس لرب العباد وإنارة الطريق لهم كي يعبدوه كما يريد ويقوموا بواجبهم في الأرض عمارة وعبادة.

وواصل الخلفاء الراشدون على درب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله ونشر الدين الإسلامي الحنيف في شتى أنحاء المعمورة؛ ولا أدل على ذلك من سلسلة

الفتوحات التي خاضوها تحطيما لحواجز الكفر والشرك، والتي كانت تقف في سبيل معرفة الناس للدين الإسلامي الحنيف آخر رسالة ارتضاها المولى عز وجل للناس جميعا.

ومع مرور الوقت توسعت رقعة العالم الإسلامي أضعافا مضاعفة؛ فشملت إمبراطورية الفرس شرقا وواصلت تغلغلها حتى بلغت أسوار الصين، كما اتسعت حدودها الشمالية حتى بلغت إمبراطورية الروم وكل ذلك في سبيل إيصال الدين الاسلامي الحنيف إلى الناس كافة.

ومن الناحية الغربية اتسعت رقعة الإسلام حتى شملت شمال إفريقيا كله ووصلت جنوبا حدود إفريقيا الوسطى، ولم تقف حدود أوروبا في وجه المسلمين؛ فانطلق المسلمون فيها يخوضون غمار المجهول في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغ الدين الإسلامي الحنيف فكان لهم ما أرادوا، ولولا الصعوبات الكثيرة التي واجهتهم في أوروبا من تحديات جغرافية وبعد خطوط التموين عن الجبهات الرئيسية للقتال والخلافات التي دبت بين الفاتحين، لتم لهم فتح أوروبا قاطبة ونشر الإسلام فيها وما ذلك على الله بعزيز، بسبب الظروف التي كانت تعيشها القارة الأوروبية آنذاك.

ومع مرور الوقت وانحطاط أحوال المسلمين انخفض النشاط الدعوي الكبير بشكل واضح لفترات طويلة أثرت على سيرورة العملية الدعوية.

بيد أن الله سبحانه وتعالى سهل لهذا الدين من يخدمه ويحمل لواءه في كل زمان ومكان، وقد ظهر في العصر الحديث أحد الرجال المخلصين لله والذي استكمل مسيرة الدعاة

السابقين في نشر الإسلام بين غير المسلمين، فكان لزاما علينا تسليط الضوء على هذا الداعية نظرا للمجهودات الضخمة التي بذلها في سبيل نشر الإسلام في إفريقيا.

إنه الداعية عبد الرحمن السميط، الرجل الذي تخلى عن عمله المريح وبيته الهادئ كي يقتحم أدغال إفريقيا حاملا بيده شعلة الإسلام المضيء كي ينشرها بين من يجهلون هذا الدين العظيم ولم تبلغهم دعوته، ولقد كانت له رحمه الله صولات وجولات في إفريقيا ينشر فيها دين الله ويصد حملات الصليبية لتنصير المسلمين وردهم عن دينهم بسبب ضعف حالهم وعلمهم بشرائع الإسلام.

وتهدف الدراسة هذه إلى دراسة المنهج الذي اتخذه الداعية عبد الرحمن السميط في العمل الدعوي وتوضيحه والتحقيق فيه ومحاولة البحث فيه والاستدلال عليه شرعا.

يتناول موضوع أطروحة الدكتوراه مميزات المنهج الدعوي الذي سلكه الداعية عبد الرحمن السميط في دعوته إلى الله.

وسأتناول قصة الداعية عبد الرحمن السميط وحياته التي قضاها بين مختلف حقول الدعوة إلى الله من أوروبا إلى إفريقيا؛ بعدما ترك خلفه الحياة الهنيئة الرغيدة وفضل مشقة السفر والتعب وشظف العيش من أجل تبليغ الدين الإسلامي الحنيف إلى مختلف الأجناس؛ ضاربا بذلك أروع مثال للداعية الحقيقي المتمرس في ميدان الدعوة إلى الله، مضحيا بنفسه وماله من أجل رفع كلمة الله عاليا في شتى أرجاء المعمورة.

ولم يكن العمل الذي اختاره الدكتور عبد الرحمن السميط هينا على الإطلاق، فهو جهاد وتضحية وصبر على الأذى وتغرب عن الأهل والأقارب مع ما يقاسيه من لوعة الفراق وشدته، إلا أنه صبر رغم ذلك كله ابتغاء للأجر والثواب عند الله.

من جهة أخرى سيتطرق الموضوع إلى المنهج الدعوي المبارك الذي اتخذه عبد الرحمن السميط كوسيلة للوصول إلى قلوب المدعوين والتأثير فيها رغم كل المعوقات التي شابت العملية الدعوية الاتصالية، وهو ما من شأنه أن يكون فعالا في الدعوة إلى الله مستقبلا إذا تم ضبطه ورسم حدوده بكل دقة، خصوصا إذا علمنا أن المنهج المستخدم قد كان سببا في إسلام أكثر من أحد عشر مليون إنسان في مختلف البلدان التي استخدم فيها، وهو ما يحفزنا للمضي قدما في استقصاء حقيقة هذا المنهج ومحاولة التعرف عليه وربما استخدامه مجددا إن سنحت الفرصة لذلك.

وقد اجتهدت في البحث عن منهج الدكتور السميط في الدعوة إلى الله ودراسته وقد حاولت أن أجعل أطروحتي هذه من أولها إلى آخرها مرآة للطريق الذي سلكه الداعية السميط رحمه الله، في دعوته غير المسلمين إلى الإسلام وكيف استطاع جذب اهتمامهم إلى الإسلام والبحث عن حقيقة هذا الدين الحنيف، والذي يساوي بين الناس جميعا ويرسخ فيهم مفهوم العدالة الاجتماعية، وقد بثثت في أطروحتي مميزات منهجه الذي انفرد به عن غيره من الدعاة المعاصرين في مختلف الفصول والمباحث حتى أغطي أكبر عدد ممكن من المميزات والخصائص التي تميز بها منهج السميط عن غيره من الدعاة.

1-أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية موضوع الدراسة في مجموعة النقاط التي سأذكرها تباعا:

1-أهمية الدعوة إلى الله وضرورتها الحتمية في العصر الراهن وكيفية توصيلها للمدعوين في العصر الحديث.

2-دراسة التحديات التي واجهت الداعية عبد الرحمن السميط في دعوته إلى الله في إفريقيا، وكيفية تعاطيه مع المشاكل وإيجاد حلول لضمان سيرورة العملية الدعوية.

3-إبراز فاعلية المنهج الدعوي التطبيقي بعيدا عن التنظير المنهجي، والذي قد لا يؤتي ثماره الدعوية المرجوة منه، لأن الهدف من الدعوة إلى الله هو تعريف الناس بالإسلام وهذا سيكون صعب المنال تنظيريا، ولكن مقابلة الناس على أرض الواقع وعرض الإسلام عليهم أكثر فاعلية وجدوى وإقامة للحجة عليهم.

4- دور الداعية عبد الرحمن السميط في نشر الوعي ومحو الجهل في القارة الإفريقية وخصوصا عند فئة الشباب.

5-التركيز على الدور الذي لعبه الداعية السميط في مواجهة التحدي التنصيري والذي يعتبر أكبر خطر يواجه القارة السمراء منذ قرون عديدة، مع العلم أنه كان يخوض حربا بالنيابة عن أمة الإسلام في مواجهة الجيوش التنصيرية المدعومة بكافة الإمكانيات والوسائل المتاحة لتحقيق الأهداف المرسومة لها، بغية إخضاع إفريقيا للنصرانية ومواصلة استنزاف خيراتها وثرواتها لصالح العالم الغربي.

6-أهمية نشر الدين الإسلامي في إفريقيا لأنه صمام الأمان من الحروب وأخطار التنصير، واستيضاح التجربة التي خاضها الداعية عبد الرحمن السميط من أجل القيام بذلك.

2-إشكالية الموضوع:

ولذلك كان لزاما علينا إعطاء الموضوع حقه الكافي والوافي من الدراسة والبحث والتحقيق، وعليه نطرح الإشكالية الرئيسة فيما يتعلق بهذا الموضوع كالآتي:

ما هي مميزات المنهج الذي اتبعه الدكتور الداعية عبد الرحمن السميط في الدعوة إلى الله؟

كما سأحاول الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية المتعلقة بالأطروحة والمتمثلة في:

- كيف أثر مفهوم الدعوة إلى الله عند السميط على طبيعة دعوته؟

- كيف كانت القارة السمراء قبل قدوم السميط وكيف أصبحت بعده؟

- كيف نظم الدكتور السميط العمل الدعوي من خلال جمعية العون المباشر؟

- ما أهم النتائج التي توصل لها الداعية عبد الرحمن السميط من خلال العمل في هذا المجال الدعوي؟ وهل يمكن تكرار تجربته في مناطق أخرى حول العالم؟

- ما الخلاصة التي توصل لها الداعية عبد الرحمن السميط بعد الفترة الطويلة التي قضاها في المجال الدعوي كي نستفيد منها نحن في المستقبل؟

- وما الآفاق المستقبلية للدعوة إلى الله في ظل التغيرات العالمية الراهنة؟

3-أهداف الموضوع:

1-دراسة المنهج الدعوي الذي سلكه الداعية عبد الرحمن السميط مع غير المسلمين، ونجاحه في توصيل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف إلى قلوبهم وعقولهم.

2-استقصاء التجربة الدعوية في إفريقيا على طريقة الداعية عبد الرحمن السميط ومدى إمكانية تكرار التجربة وضمان نجاحها.

3-بيان السبل التي اتخذها الداعية عبد الرحمن السميط في مواجهة الثالوث الخطير

(الفقر-الجهل-التنصير) وطرق تغلبه عليها.

4-إيضاح المسائل المتعلقة بمنهج الدعوة إلى الله وتفريعاتها.

5-تبيين الطرق المعاصرة في الدعوة إلى الله، وكيفية استخدامها بشكل يضمن نجاحها ومردوديتها.

6-شرح آليات تطبيق المنهج الدعوي؛ الذي اتخذه الداعية السميط في دعوته إلى الله.

7-توضيح محاولة الداعية نشر السلام وإطفاء نار الحروب في إفريقيا، من خلال نشر الدين الإسلامي الحنيف، الذي يدعو إلى التسامح والعفو عن المخالفين.

4-أسباب اختيار الموضوع:

1-دراسة المناهج الدعوية الناجحة دراسة شاملة ومعمقة، بغية الاستفادة منها قدر المستطاع مستقبلا.

2-المكانة العالية التي يحتلها الرجل في قلوب الدعاة نظرا لانشغاله بالجانب التطبيقي من الدعوة إلى الله على حساب الجانب التنظيري البحت، وهو ما رشحه لأن يكون أحد أعمدة الدعوة في العصر الحديث.

3-غياب الدراسات والبحوث الأكاديمية المتعلقة بالموضوع وهو ما حثني على المضي قدما في هذا البحث.

4-التأريخ لعلم مهم من أعلام الدعوة في العصر الحديث لكون تجاربه وخبراته أكثر فائدة لنا، وذلك لقرب مساره الزمني منا؛ وهو ما يعني تزامن الوسائل والطرق المتبعة لتحقيق النتائج المستهدفة.

5-معرفة التحديات الدعوية التي يواجهها الداعية المسلم عند توجيهه الخطاب الدعوي لغير المسلمين وكيفية مجابهته لهاته التحديات.

5-الدراسات السابقة للموضوع:

وجود أطروحة دكتوراه بعنوان: الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميط وجهوده الدعوية في إفريقيا: دراسة تحليلية، لمحمود أبكر هارون، بالإضافة لبعض المقالات الصحفية المنشورة هنا وهناك وبعض الكتابات التي تروي قصة حياته، وكذلك بعض اللقاءات المرئية المصورة معه.

وبخصوص المناهج الدعوية فقد ألفت فيها عديد الدراسات والكتب أذكر بعضا مما اعتمدت عليه في أطروحتي، المدخل إلى علم الدعوة لأبو الفتح البيانوني، وكتاب فقه

الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن حبنكة الميداني.

ونقص المادة العلمية هو ما دفعني قدما للبحث في الموضوع والتأليف فيه بغية إكمال النقص الموجود على المستوى الأكاديمي، وخصوصا أن الموضوع جدير بالاهتمام والبحث والمتابعة، وكيف لا وهذا الموضوع سيتناول رجلا بأمة كما يصفه من يعرفونه من المقربين منه، نظرا للمجهودات الجبارة التي قدمها خدمة الإسلام والمسلمين في القارة الإفريقية، مع العلم أنه كان يواجه مؤسسات تنصيرية بمختلف إمكانياتها المادية والبشرية على حد سواء، في حين يقف هو وحيدا في الميدان الدعوي.

وعليه فإنني سأسعى جاهدا بحول الله كي أتمكن من تخصيص أطروحة الدكتوراه هذه للإلمام بمسيرته الدعوية وخصائصها والمنهج الذي سلكه للوصول إلى تلك المكانة الرفيعة في إفريقيا عند خصومه وأصدقائه على حد سواء.

6-المنهج البحثي المتبع:

نظرا لطبيعة الدراسة البحثية فقد ارتأيت أن أتبع المنهج الوصفي التحليلي في أطروحة الدكتوراه خاصتي من خلال الرجوع إلى مصادر المادة العلمية ومواطن تواجدها، كما اعتمدت في بعض المواضع على المنهج التحليلي الاحصائي وذلك في دراسة تحليل الجداول والبيانات الرقمية المذكورة في الأطروحة.

7-المنهجية الشكلية:

في أثناء توثيق المادة العلمية وتهميشها قمت بالاعتماد على مجموعة من الاختصارات التي سأوضحها حتى يتيسر للقارئ فهم مرادي منها أثناء مطالعته للأطروحة.

عند الاستشهاد بالقرآن الكريم فسأذكر الآية بين مزدوجتين، وأذكر بعدها مباشرة اسم السورة ورقم الآية في المتن.

وفي تفسير القرآن الكريم رجعت إلى عدد معتبر من علماء التفسير وقمت بذكر تفسيراتهم ومقارنتها مع بعضها إذا لزم الحال.

وفي الأحاديث النبوية الشريفة اعتمدت على كتب الصحاح قدر المستطاع كما قمت بكتابة الباب ورقم الحديث وتخريج الحديث مع ذكر حكمه إذا لزم الأمر ذلك.

وفي تهميش الأعلام قمت بتهميش بعض الأعلام الذين ذكرتهم في أطروحتي سواء كانوا مشهورين أم لا، حيث أذكر تاريخ وفاتهم واسمهم الكامل وبعض خصالهم.

وبالنسبة لتهميش الكتب فقد اعتمدت المرجعية الآتية:

الكاتب، اسم الكتاب، الطبعة، مكان النشر، الناشر، السنة، الجزء، الصفحة.

وفي حال وجدت كتابا من دون طبعة فسأرمز إليه بـ د.ط، أما إذا وجدت كتابا من دون تاريخ فسأرمز إليه بـ د.ت.

وعند ذكري لجزء الكتاب فسأرمز إليه بـ ج، وعند ذكري للصفحة فإني أرمز إليها بـ ص، عدم وجود مكان الطبع يرمز إليه بـ لا.م، وفي حال ذكر تاريخ الوفاة فسأختصره بـ ت، في حين أشرت للتاريخ الهجري بـ هـ، والتاريخ الميلادي بـ م.

عند استخدام مقال علمي من مجلة علمية محكمة فسأعتمد التهميش الآتي:

اسم المؤلف، عنوان البحث أو المقال، اسم المجلة، الناشر، العدد، تاريخ النشر، الصفحة.

وعند استخدام مادة علمية من موقع إلكتروني أستخدم الترتيب الآتي:

اسم ولقب الكاتب، عنوان المادة العلمية، رابط الموقع الإلكتروني، تاريخ التصفح.

8-حدود الدراسة:

تتطرق الدراسة لمعرفة منهج الدكتور عبد الرحمن السميط في دعوته إلى الله بإفريقيا وسأركز فيها على أعماله ونشاطاته الدعوية وسأقوم بتتبع المراحل التاريخية لدعوته وقياس أدائها نجاحا أو فشلا بحسب ما ستتوصل إليه الدراسة في النهاية.

9-صعوبات الدارسة:

لقد عانيت في بداية البحث من قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع نظرا لحداثة الموضوع وقلة من كتبوا فيه، كما واجهت صعوبة بالغة في الحصول على كتب الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله وذلك لرفض السفارة الكويتية بالجزائر منحي تأشيرة الدخول للكويت بحجة أني لا أملك سببا مقنعا للذهاب إلى الكويت؛ رغم إلحاحي وتقديمي كل

الاثباتات التي توضح بأنني طالب دكتوراه يدرس شخصية كويتية ساهمت في العمل الإغاثي بإفريقيا، ورغم عديد الطلبات إلا أنها قوبلت كلها بالرفض مع الأسف.

ومع أنني ذهبت إلى تونس في زيارة ميدانية لمكتب جمعية العون المباشر حتى أطلب من مدير المكتب إيجاد حل لقضيتي إلا أنه رفض استقبالي بحجة أن لديه اجتماعا متجاهلا بأنني قد سافرت من دولة إلى دولة أخرى فقط كي أحظى بفرصة للقائه، وطلب مني عن طريق سكرتيرته أن أترك معلومات الاتصال بي حتى يقدم لي يد المساعدة، ولكنني مع الأسف لم أتلقى أي اتصال منه لحد كتابة هذه الأسطر.

وبعد أربع سنوات من السعي في كل الاتجاهات للحصول على كتب الدكتور عبد الرحمن السميط المتوفرة عند جمعية العون المباشر بالكويت، تدخل أحد المحسنين جزاه الله خيرا كي يتوسط عند قريبه في الكويت والذي ذهب إلى جمعية العون المباشر وحظي هناك بحسن الاستقبال وتم تزويده بالكتب اللازمة لدراسة الموضوع فجزاهم الله خير جزاء.

10-النتائج المتوقعة من البحث:

1-معرفة المنهج المستخدم من طرف الداعية عبد الرحمن السميط في الدعوة إلى الله وتحليل الطرق والوسائل المستخدمة في هذا المجال.

2-استخلاص أهم الملاحظات من التجربة الدعوية الناجحة ومدى تأثيرها على المدعوين.

3-تقويم شامل للتجربة الدعوية من إيجابيات وسلبيات مع ذكر أهم الاستدراكات على دعوة الدكتور عبد الرحمن السميط.

4-التحقق من إمكانية إعادة نجاح التجربة الدعوية في حال توفر نفس الشروط والظروف الملائمة لذلك، وهو ما يفتح المجال مجددا لاستكمال هذا النشاط الدعوي بنفس الهمة العالية والنشاط الكبير بشرط توفر العنصر البشري الفعال لأداء هذه المهمة.

5-توضيح مدى فاعلية المؤسسات الخيرية والعمل التطوعي في الدعوة إلى الله، وإلى أي مدى يصل تأثيره في المدعوين مع مرور الوقت.

6-إبراز دور العمل المؤسسي في توجيه الجهود الدعوية ورعايتها لتوفير الجهد والوقت والمال مع الحرص على تحقيق الفعالية المطلوبة وتحقيق الأهداف المنشودة.

11-خطة البحث:

وقد استخدمت في أطروحتي الخطة الآتية من أجل دراسة الموضوع والإلمام به:

مقدمة

الفصل الأول: مفهوم الدعوة إلى الله وأهميتها

المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: مفهوم الدعوة في الحديث الشريف

المبحث الرابع: حكم الدعوة إلى الله وأهميتها

الفصل الثاني: عبد الرحمن السميط ودعوته في إفريقيا

المبحث الأول: التعريف بعبد الرحمن السميط

المبحث الثاني: إفريقيا والإسلام

المبحث الثالث: حاضر الإسلام في إفريقيا

الفصل الثالث: جمعية العون المباشر وإنجازاتها

المبحث الأول: التعريف بجمعية العون المباشر

المبحث الثاني: النشاطات الإنسانية للجمعية

المبحث الثالث: النجاحات التي حققتها الجمعية

الفصل الرابع: منهج السميط في الدعوة إلى الله

المبحث الأول: مناهج الدعوة إلى الله وأساليبها

المبحث الثاني: منهج السميط في الدعوة إلى الله

المبحث الثالث: أساليب السميط في الدعوة إلى الله

المبحث الرابع: تجارب دعوية للدكتور السميط

الفصل الخامس: عوائق دعوة السميط في إفريقيا ونتائجها ودروسها المستخلصة

المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت السميط في إفريقيا

المبحث الثاني: النتائج المحققة في إفريقيا

المبحث الثالث: تقييم تجربة السميط

المبحث الرابع: الدروس المستخلصة من تجربة السميط

الخاتمة

الفصل الأول:
مفهوم الدعوة إلى الله وأهميتها

المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله
المبحث الثاني: مفهوم الدعوة في القرآن الكريم
المبحث الثالث: مفهوم الدعوة في الحديث الشريف
المبحث الرابع: حكم الدعوة إلى الله وأهميتها

الفصل الأول: مفهوم الدعوة إلى الله وأهميتها

ويتضمن هذا الفصل تحديد مفهوم الدعوة إلى الله لغويا واصطلاحيا ثم تحديد مواضع المصطلح في القرآن الكريم والحديث الشريف وذكر تعريفات العلماء وتعددها، وبعد ذلك بيان أهمية الدعوة إلى الله وحكمها من حيث الوجوب أو الندب وخلاف العلماء في ذلك.

تمهيد:

تعد الدعوة إلى الله أحد ركائز الدين الإسلامي الحنيف؛ وذلك أنها الوسيلة التي شرعها الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وللرسل والأنبياء من قبله، حتى ينقذوا البشرية من ضلال الحيرة والشك، بخصوص وجودهم في الحياة والهدف من خلقهم والغاية من حياتهم المؤقتة في الدنيا، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:4].

وقد بين الله عز وجل الغاية من إنشاء الخلق وإيجاد الحياة، حيث استخدم الحجج والبراهين العقلية لتوضيح ذلك للناس كافة فقال سبحانه مخاطبا إياهم في محكم تنزيله: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات: 56 - 58].

وقال عز من قائل في موضع آخر ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: 115-116].

ونستشف من الآيات السابقة الذكر إجابة الله سبحانه وتعالى عن الأسئلة المصيرية التي حيرت عقول البشر، وطرحت العديد من القضايا الفلسفية للنقاش في التحديات الكبرى التي تواجه الإنسان في هذه الحياة من خلال الإجابة على هذه الأسئلة العقدية، فمعرفتها تشفي غليل الإنسان وظمأه الروحي بغية سد الفراغ العقائدي الرهيب الذي تنتجه هذه الاستفسارات المطروحة والتي تسكن عقل مفكريها بحثا منهم عن إجابة حقيقية توضح الغاية من تواجدهم في الحياة ومآلهم بعد الموت.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله

المطلب الأول: تعريف الدعوة إلى الله لغة

تعرف اللغة العربية بأنها أكثر لغة في العالم تحوي عددا كبيرا من المفردات والمرادفات للكلمة الواحدة بخلاف بقية لغات العالم، حيث يصل عدد مفرداتها إلى أكثر من 12 مليون مفردة ولفظة[1]، وهذا الثراء والتنوع هو ما يكسبها خصوصية تعدد المعاني للكلمة الواحدة، وعليه كان لزاما علينا إدراك معاني الألفاظ واصطلاحاتها عند أهل اللغة العربية حتى نتمكن من تحديد المفهوم الصحيح لألفاظ الدعوة وما يتوافق مع اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، كما أن الوحي قد نزل بها وكان التحدي الأول للعرب آنذاك أن يأتوا بمثل القرآن فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة:23].

ومع ذلك حاول كثير من الشعراء والمتوهمين مقارعة القرآن الكريم لكنهم عجزوا عن ذلك حتى تيقنوا باستحالة صياغة نص أدبي مثله أو يضاهيه قوة وسحرا وبيانا، فكان هذا من الإعجاز الإلهي في القرآن الكريم لأن العرب آنذاك كانوا في قمة فصاحتهم وقدرتهم على التحكم في اللغة العربية ومع ذلك أعجزهم النص القرآني على أن يأتوا بمثله.

[1] اللفظ هو ما يتلفظ به الإنسان حقيقة أو حكما مهملا كان أو موضوعا مفردا كان أو مركبا، والمفرد هو اللفظ الذي لا يدل جزءه على جزء معناه وينقسم إلى اسم وفعل وحرف.

وقد تعددت تعريفات لفظ الدعوة في اللغة العربية حيث ذكر صاحب القاموس المحيط أن لفظة دعاء بمعنى" الرغبة إلى الله تعالى، دعى دعاء ودعوى، والدعاءة السبابة، وتداعوا عليه تجمعوا، والداعية صريخ الخيل في الحرب".[1]

بينما ورد في معجم مقاييس اللغة أن كلمة دعو تعني: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك".[2]

وجاء في لسان العرب أن الدعوة هي "المرة الواحدة من الدعاء ...، ودعا الرجل دعوا ودعاء ناداه ... والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة".[3]

وعرفت كلمة الدعوى في معجم التعريفات بـ:" مشتقة من الدعاء، وهو الطلب، وفي الشرع قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير".[4]

وورد في معجم مفردات القرآن كلمة دعا: "الدعاء كالنداء، إلا أن النداء قد يقال بيا، أو أيا، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم، نحو يا

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2005، ص 1282-1283.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، بيروت لبنان، د.ت، ص 279.

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، 2003، ج5، ص 267.

[4] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة مصر، د.ت، ص 91.

فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر.[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة:171] "

ومن التعريفات السابقة نستنتج أن الدلالة اللغوية لمفردة الدعوة يدور بين مفهوم النداء والطلب وتقريب الشيء إليك واستمالته نحوك سواء كنت على حق أم باطل.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة إلى الله اصطلاحا

أورد العلماء عددا كبيرا من التعريفات لمصطلح الدعوة إلى الله نذكر بعضها مع التعقيب عليه بملاحظات:

1-يقول الشيخ ابن تيمية[2]: " الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه

---

[1] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط1، دار القلم، بيروت لبنان،1991، ج 1، ص 315.

[2] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الإمام الحبر البحر العلم شيخ الإسلام ولد في 661 ه بحران وتوفي في 728 ه ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق.

شمس الدين الذهبي، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. خالد بن سليمان بن علي الربعي، ط1، الرسالة العالمية، بيروت لبنان، 2013، ص53-112.

ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه".[1]

يعد هذا التعريف من أقرب التعريفات التي وضعت في شرح معنى الدعوة إلى الله بناء على التوصيف القرآني الذي ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم والذي سأتطرق إليه لاحقا.

2-وعرفها الشيخ محمد الراوي بقوله: "دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينا لخلافتهم وتيسيرا لضرورتهم ووفاء بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدتهم وتكريما لإنسانيتهم وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم وهي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات وهي قبل ذلك وبعده الاعتراف بالخالق والبر بالمخلوقين".[2]

يؤخذ على تعريف الشيخ الراوي بأنه تعريف شامل وواسع فأدخل فيه السلوكيات العامة للناس ومدى تعاملهم مع بعضهم البعض بصفة إنسانية.

3-وعرفها الشيخ عبد الكريم زيدان بقوله "المقصود بالدعوة إلى الله الدعوة إلى دين الإسلام".[3]

---

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، مطبعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 2004، كتاب التفسير الجزء الثاني، المجلد 15، ص 157-158.

[2] محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، د.ط، دار الكتب العربية، الرياض المملكة العربية السعودية، د.ت، ص 30.

[3] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2002، ص5.

وهذا التعريف وإن كان مختصرا فهو مع ذلك واضح ومباشر في وصفه، بعيد عن التعقيدات والتشعبات التي هو في غنى عنها، ومع ذلك فهو مجمل ويحتاج إلى قليل من التفصيل.

4-وقيل في تعريفها أيضا "هي تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام وهدايتهم إليها قولا وعملا في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة، تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم".[1]

وهذا التعريف دقيق جدا في وصفه الدعوة إلى الله ومواكبتها للعصر وتطوراته وأساليب الدعوة التي تصل إلى المدعو بحسب فهمه واستيعابه للزمان والمكان الذي يعيش فيه.

5-ويرى الشيخ توفيق الواعي بأنها: " هي الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولا وعملا، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليكون الدين كله لله".[2]

وتعريف الشيخ الواعي جيد في وصفه بيد أنه أضاف عليه تطبيق منهج الله في الأرض وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية وهو بذلك أضاف الجانب التطبيقي على أرض الواقع، لكن الداعية إلى الله مكلف بدعوة غيره إلى الإسلام وإقامة الحجة عليه دون إلزام المدعو بتطبيق الشريعة بتفاصيلها، لأن المدعو أصبح مسؤولا عن نفسه وعليه الالتزام بنفسه بأحكام الشرع والحرص على تطبيقها والعمل بها امتثالا واستسلاما منه لدين الله.

---

[1] محمد أمين حسين، خصائص الدعوة الإسلامية، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1981، ص 4.

[2] توفيق الواعي، الدعوة إلى الله، ط2، دار اليقين، مصر، 1995، ص 17.

6-ويرى الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني بأن الدعوة إلى الله هي: " الطلب بشدة والحث على الدخول في دين الإسلام اعتقادا وقولا وعملا، ظاهرا وباطنا... والأصل في الدعوة إلى الإسلام أن تكون لغير المسلمين، وقد تكون لبعض المسلمين حينما يكون حالهم مثل حال غير المسلمين ".[1]

ويلاحظ أن تعريف الشيخ عبد الرحمن دقيق في وصفه وتحديده للدعوة بأنها لغير المسلمين فقط دون غيرهم أو ربما تعني بعض المسلمين الذين تشبه حالهم حال الكافرين مستندا في ذلك على رأيه بأن الدعوة توجه للكافرين دون غيرهم، على خلاف من يتوسع فيها ويجعل المقصود منها المسلمين وغيرهم من المشركين.

7-عرفها الشيخ محمد أبو الفتح البيانوني بقوله: " تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة ".[2]

وتعريف الشيخ البيانوني دقيق ومختصر في وصفه ومع ذلك يؤخذ عليه أنه أوجب تطبيق الإسلام على أرض الواقع وقد سبق توضيح هذه النقطة في التعقيب على كلام الشيخ الواعي في تعريفه للدعوة إلى الله.

---

[1] حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1، دار القلم، دمشق سوريا، 1996، ج1، ص16.

[2] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1995، ص 17.

ويمكن القول بأن الدعوة إلى الله هي دعوة غير المسلمين إلى الإسلام والحرص على شرح معانيه وتوضيحها لهم حتى تقوم عليهم الحجة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لأن الداعية ليس مطالبا بالنتائج بل هو مطالب بالإبلاغ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:54]

ويقول أيضا: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد:40]

وقال عز وجل: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

[الغاشية:21-22].[1]

والسبب الذي جعلني أستطرد في الحديث عن الدعوة إلى الله عند بسط تعريفاتها ومناقشتها هو ما ذهب إليه بعض الدعاة من أن الدعوة إلى الله تسع كل النشاطات الإصلاحية من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإصلاح ذات البين وغير ذلك.

صحيح أن هناك مصطلحات ترادف معنى الدعوة مثل الإنذار والتبليغ ولكن في نفس الوقت هناك مصطلحات أخرى تم إضافتها لمعنى الدعوة وإلحاقها بالمصطلح مع أنه لا يسعها.

وهذا الخلط هو ما أثر على اجتهادات الدعاة في العصر الحديث، فصار جل خطابهم موجها للمسلمين في حد ذاتهم وتركوا المقصود الحقيقي من الدعوة إلى الله وهو دعوة غير المسلمين للإسلام وسبب ذلك فراغا كبيرا في الساحة الدعوية المعاصرة قل من اجتهد فيه وحاول

[1] تعريف الباحث.

السير في هذا الطريق، أذكر منهم الشيخ أحمد ديدات رحمه الله والذي كانت جل خطبه ومناظراته لإقناع النصارى وغيرهم بالإسلام وبيان بطلان دينهم وما هم عليه.

وفي نفس الوقت لا يعني ذلك أن نترك إخواننا المسلمين المنحرفين عن الصراط المستقيم، بل يجب علينا نصحهم وإرشادهم وتوجيههم إلى طريق الخير وذلك في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح والإرشاد وليس تحت مسمى الدعوة إلى الله كما سبق وأن بينت ذلك.

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة في القرآن الكريم

المطلب الأول: مصطلح الدعوة في القرآن الكريم

إن عملية تعريف المصطلحات الشرعية يجب أن تتم عبر مرحلة رئيسة وهي حصر الاستخدامات القرآنية للمصطلح، لأن القرآن الكريم جاء بلسان العرب وحرص على استخدام أحسن العبارات وأوضحها لضمان وصول الفكرة إلى العرب قاطبة مع مراعاة استخدام مصطلحات مختلف القبائل العربية، ولذلك وجب تتبع أماكن تواجد مصطلح الدعوة في القرآن الكريم، حيث ورد اللفظ في أربعة مواضع رئيسة نستعرضها تباعا:

1-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة:186].

2-وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۚ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد:14].

3-وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم:25].

4-وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾﴾[غافر:43].

والمرحلة الثانية هي حصر معاني الآيات حيث نلاحظ من الآيات السابقة الذكر أن الشارع قد استخدم لفظ الدعوة في أربعة معاني على الترتيب وهي:

- دعوة الإنسان لربه وطلب العون والرزق منه.

- دعوة الحق لعبوديته وإفراده بالتوحيد والعبادة.

- دعوة الموتى للبعث يوم القيامة.

- دعوة الباطل من طرف أهل الكفر والضلال.

وإذا حللنا المعطيات التي عندنا فسنجد أن مصطلح الدعوة في القرآن الكريم قد استخدم أربع مرات على الترتيب المذكور سلفا، فالمرة الأولى التي استخدم فيها مصطلح الدعوة كانت استغاثة الإنسان وطلبه العون من الله عز وجل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الدعاء هو العبادة))، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[غافر:60].[1]

والدعوة المقصودة هنا بمعنى الطلب أي أنها لا تدخل في معنى الدعوة للإسلام الذي نحن بصدد شرحه.

والمرة الثانية التي استخدم فيها مصطلح الدعوة كانت بمعنى دعوة الحق، قال علي بن أبي طالب: " لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ " قال: التوحيد. ونقل ذلك أيضا عن ابن عباس وقتادة ومالك عن محمد ابن المنكدر يقصد بـ" لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ " هي لا إله إلا الله. " وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ " أي يعبدون

[1] ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد ت241 هـ، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط-عادل مرشد وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، سوريا، مؤسسة الرسالة، 1999، ج30، حديث رقم 18352، ص297-298.

آلهة غير الله. " لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ".

قال علي بن أبي طالب: كمثل الذي يتناول الماء من طرف البئر بيده، وهو لا يناله أبدا بيده، فكيف يبلغه بفمه؟.[1]

وواضح من خلال تفسير الآية أن المقصود بالدعوة هنا هو الدعوة إلى شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله وإقرار العبودية لله وحده ومن يبتغي غير الله ربا فهو على ضلال مبين ولن ينفعه ذلك في الآخرة.

والمرة الثالثة التي ذكر فيها مصطلح الدعوة في القرآن الكريم هي دعوة الله سبحانه وتعالى لخلقه يوم البعث كي يحاسبهم على ما قدموا في حياتهم الدنيا وهي أهون عليه من خلقهم.

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج4، ص 79-80.

وأخرج البخاري[1] عن أبي هريرة[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ)).[3]

والمرة الرابعة التي ذكر فيها مصطلح الدعوة إلى الله كانت في قوله تعالى: " لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ " [غافر:43].

---

[1] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، قال بن عدي: سمعت محمد بن خميرويه، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح. وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظ له من محمد بن إسماعيل. توفي سنة 256هـ.

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1991، ج1، رقم العلم 2158، ص 480.

[2] عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة، الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة، قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره، توفي سنة 59هـ.

الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج1، العلم رقم 232، ص 81.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 355-356.

والحديث رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب تفسير قوله:(قل هو الله أحد)، ج4، حديث رقم 4690، ص1903.

قال مجاهد[1] الوثن ليس بشيء، وقال قتادة[2]: "يعني الوثن لا ينفع ولا يضر، وقال السدي لا يجيب داعيه لا في الدنيا ولا في الآخرة".[3]

وقال الزمخشري في الكشاف:

"لا جَرَمَ سياقه على مذهب البصريين: أن يجعل لا ردّا لما دعاه إليه قومه. وجرم فعل بمعنى حق، وأنّ مع ما في حيزه فاعله، أي: حق ووجب بطلان دعوته. أو بمعنى: كسب، من قوله تعالى -وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا- أي: كسب ذلك الدعاء إليه بطلان دعوته، على معنى أنه ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته.ويجوز أن يقال: أن لا جرم، نظير: لا بدّ، فعل من الجرم، وهو القطع، كما أن بدّا فعل من التبديد وهو التفريق، فكما أن معنى: لا بد أنك تفعل كذا، بمعنى: لا بعد لك من فعله، فكذلك لا جرم أن لهم النار، أي: لا قطع لذلك، بمعنى أنهم أبدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع، لبطلان دعوة الأصنام، أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا. وروى عن

---

[1] مجاهد بن جبر، الإمام شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، روى عن بن عباس وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وقال يحي بن معين وطائفة: ثقة، مات مجاهد وهو ساجد سنة 102 هـ.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص450.

[2] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين، وكان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، مات سنة 118 هـ.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص 269.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص 140-142.

العرب: لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء، بزنة بد، وفعل: أخوان. كرشد ورشد، وعدم لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ معناه: أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط".[1]

وبناء على تحليل الآيات الأربع السابقة والمستخدمة لمصطلح الدعوة نجد أننا أمام أربعة خيارات لمصطلح الدعوة في القرآن:

الخيار الأول وهو دعوة الإنسان لربه وطلبه الرزق والعون والخيار الثاني هو الدعوة لدين الإسلام والتوحيد الذي أراده الله عز وجل لعباده والخيار الثالث وهو دعوة الموتى وبعثهم يوم القيامة للحساب على ما قدموه في دنياهم والخيار الرابع وهو دعوة أهل الكفر للأوثان والمعبودات من دون الله.

فإذا أردنا معرفة المقصود من الدعوة إلى الله في الدنيا بناء على ما ورد في القرآن الكريم كمصطلح رئيسي سنجد أنفسنا مقيدين بين المعاني السابقة وملزمين باتباعها، وعندما نواصل التحليل نجد أن الخيار الأول مستبعد فلا يعقل أن تكون الدعوة إلى الله محصورة في دعاء الإنسان لربه واستغاثته به إذ لا يمكن تصور أن تدعو شخصا غير مسلم وتدعوه إلى طلب الله وتخصيصه بالدعاء والرزق دون أن تعرض عليه الإسلام وتبلغه رسالة الله الشاملة لكل معاني الحياة في الدنيا ومتطلباتها.

[1] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1998، ج4، ص169.

وبالتالي يبقى أمامنا ثلاثة خيارات أخرى، فالخيار الثاني وهو دعوة الحق والدعوة للإسلام هو ما يحمل عليه مصطلح الدعوة إلى الإسلام ويمكن الأخذ به وتحقيقه فهو يتضمن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وعرض الدين الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وأمرنا بتبليغه لغير المسلمين، فواجبنا هو عرض الإسلام كما جاء وشرحه بطريقة واضحة وجلية تقوم به الحجة على صاحبها يوم القيامة وبالتالي نكون قد أدينا رسالة الإسلام وبلغناها إلى غير المسلمين. وهو ما يتوافق مع السيرة النبوية وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه وما فعله الأنبياء السابقون مع أقوامهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ مَثَلي ومثلَ الأنبياء منْ قَبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بنى بَيْتًا، فأحْسَنَهُ وأجْمَلَهُ، إلا مَوْضعَ لَبِنَةٍ من زاوية، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِهِ، ويَعْجَبونَ له، ويقُولونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَة؟!))، قال: ((فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتمُ النَّبيِّينَ)).[1]

يتبقى أمامنا خياران آخران، فالخيار الثالث يتحدث عن يوم القيامة وهو يختص بالمولى عز وجل حينما يدعو الناس يوم القيامة كي يحاسبهم على ما فعلوه في دنياهم، وهذا الخيار مستبعد لأنه خاص بالذات الإلهية ولا ينطبق على مصطلح الدعوة إلى الله في الدنيا.

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، د.ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 1992، ج3، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، حديث رقم 3342، ص1300.

والخيار الأخير المتبقي أمامنا هو دعوة الأوثان والأصنام من دون الله وهذا يتنافى مع الإسلام دين التوحيد الذي يدعوا لإفراد الله بالعبادة ولا يمكنه أيضا أن ينطبق على مصطلح الدعوة إلى الله وتحقيقه في الحياة الدنيا.

وبالتالي نستنتج أن الخيار الوحيد المتاح أمامنا هو الخيار الثاني والمقصود به الدعوة إلى الله والدعوة إلى الإسلام وتوحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبودية وبالتالي نفهم أن المقصود بالدعوة إلى الله في المصطلح القرآني هو دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وعبادة الله عز وجل وحده لا شريك له.

وبهذا نكون قد أنهينا الشطر الأول من التحليل، وبعد ذلك ننتقل إلى الشطر الثاني من التحليل وشرح الآيات التي استخدمت مصطلحات مشتقة من أصل كلمة الدعوة وهو دعى حتى نوضح بشكل جلي المقصود الحقيقي من الدعوة إلى الله حتى لا تلتبس علينا التعريفات وتتداخل فيما بينها ونضيع بذلك المقصود القرآني من مصطلح الدعوة إلى الله وكيفية تطبيقه وشرحه على أرض الواقع وتبليغه للناس كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

بلغت استخدامات المولى سبحانه وتعالى لمصطلح كلمة دعى واشتقاقاتها في القرآن الكريم 225 مرة في 178 آية من آيات كتاب الله، وسأذكر بعضا من الآيات التي تتمحور في مجموعة من المواضيع الرئيسية أجملها كالآتي:

المطلب الثاني: الدعاء بمعنى الطلب

1-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة:23].

قال ابن كثير[1] عن تفسير الآية الكريمة:

"ثم شرع تعالى في تقرير النبوة بعد أن قرر أنه لا إله إلا هو، فقال مخاطبا للكافرين: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (فأتوا بسورة) من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به، واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله، فإنكم لا تستطيعون ذلك.

قال ابن عباس[2]: (شهداءكم) أعوانكم أي: قوما آخرين يساعدونكم على ذلك.

---

[1] إسماعيل بن عمر بن كثير، الإمام الفقيه المحدث، يدري الفقه ويفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم، سمع مني وله حفظ ومعرفة، ولد 701هـ وتوفي في 774هـ.

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، المعجم المختص بالمحدثين، ط1، مكتبة الصديق، الطائف المملكة العربية السعودية، 1988، ص 74-75.

[2] عبد الله بن عباس، حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنين، وصحب النبي نحو ثلاثين شهرا، ولما مات صلى الله عليه وسلم كان له من العمر ثلاثة عشر سنة، تفرد البخاري له بمئة وعشرين حديثا وتفرد مسلم بتسعة أحاديث، توفي سنة ثمان وستين للهجرة.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 2001، د.ط، ج3، ص 332.

وقال السدي[1]، عن أبي مالك: شركاؤكم أي استعينوا بآلهتكم في ذلك يمدونكم وينصرونكم".[2]

وقال مجاهد: (وادعوا شهداءكم) قال: ناس يشهدون به يعني: حكام الفصحاء.

وذكر البغوي[3] في معالم التنزيل تفسيره للآية قائلا: " أي واستعينوا بآلهتكم التي تعبدونها من دون الله، أن محمد يقول من تلقاء نفسه، فلما تحداهم عجزوا "[4]، وأضاف القرطبي في جامع أحكام القرآن "واستعينوا بعلمائكم وأحضروهم ليشاهدوا ما تأتون به فيكون الرد على الجميع أوكد في الحجة عليهم".[5]

واتفق المفسرون بصورة عامة على تفسير الآية بيد أن الطبري وضح مقصود الآية بشرحه لها قائلا:

---

[1] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر أبو محمد الحجازي، حدث عن أنس بن مالك وابن عباس، وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري وآخرون، قال أحمد بن حنبل: ثقة. مات السدي سنة مئة وسبع وعشرين للهجرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص 264.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 103-104.

[3] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروروذي، لقب بمحيي السنة وكان عالما زاهدا قانعا باليسير، بورك له في تصانيفه لحسن قصده وصدق نيته، توفي سنة 516هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص 439.

[4] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ط1، دار بن حزم، بيروت لبنان، 2002، ص 21.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2006، ج1، ص 350.

"فقد علمتم أن غيركم عما عَجزتم عنه من ذلك أعْجزُ. كما كانَ برهانُ من سَلف من رُسلي وأنبيائي على صدْقه، وحُجتهُ على نبوته من الآيات، ما يَعجز عن الإتيان بمثله جميعُ خلقي. فيتقرر حينئذ عندكم أنّ محمدًا لم يتقوَّله ولم يختلقْه، لأنّ ذلك لو كان منه اختلافًا وتقوُّلا لم تعجزوا وجميع خلقي عن الإتيان بمثله. لأن محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يَعْدُ أن يكون بَشرًا مثلكم، وفي مثل حالكم في الجسم وبَسطة الخلق وذرَابة اللسان فيمكن أن يُظنّ به اقتدارٌ على ما عَجزْتم عنه، أو يتوهم منكم عجزٌ عما اقتدر عليه".[1]

ونلاحظ من تفسير الآية تحدي الله عز وجل للعرب أهل الفصاحة والبيان بأن يأتوا بسورة واحدة مثل القرآن الكريم، وطلب منهم ذلك باستخدام لفظ الدعوة وهو ما بينه المفسرون بأنه الطلب من شخص على الإتيان بشيء ما سواء كان مقتدرا عليه أو غير مقتدر عليه، كما هو طلب الله عز وجل في الآية الكريمة من العرب مع أنه غني بذاته من أن يسأل عباده شيئا وهو الغني الكريم.

2-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة:260].

قال القرطبي[2] في الجامع لأحكام القرآن مفسرا الآية الكريمة:

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د.ط، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ج1، ص 395-396.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الامام المقرئ، سمع من ابن عساكر ويحي الثقفي، وكان دينا صالحا، خبيرا بالقراءات، توفي سنة 596 هـ.

"اختلف الناس في هذا السؤال هل صدر من إبراهيم عن شك أم لا؟ فقال الجمهور: لم يكن إبراهيم عليه السلام شاكا في إحياء الله الموتى قط وإنما طلب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به... قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أي سألتك ليطمئن قلبي بحصول الفرق بين المعلوم برهانا والمعلوم عيانا".[1]

ورجح القرطبي أن استفسار إبراهيم جاء بقصد الاطمئنان والتثبت والتيقن بالبصر لا استفسار شك وحيرة.

وقد وافقه في ذلك السعدي[2] رحمة الله عليه في تيسير الكريم الرحمن حيث عقب على الآية الكريمة بقوله:

"وهذا فيه أيضا أعظم دلالة حسية على قدرة الله وإحيائه الموتى للبعث والجزاء، فأخبر تعالى عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يريه ببصره كيف يحيي الموتى، لأنه قد تيقن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عيانا ليحصل له مرتبة عين اليقين، فلهذا قال الله له: {أولم

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص 304.

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص 309.

[2] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ولد سنة 1307 هـ، اشتغل بتدريس القرآن الكريم وتفسيره وله فيه شروح كثيرة، توفي سنة 1376 هـ.

د. علي بن عبد العزيز الشبل، ترجمة الشيخ السعدي، مقال منشور في موقع الألوكة، تاريخ الزيارة 2019/11/18 ./https://www.alukah.net/culture/0/70188

تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي} وذلك أنه بتوارد الأدلة اليقينية مما يزداد به الإيمان ويكمل به الإيقان ويسعى في نيله أولو العرفان".[1]

وأمر المولى عز وجل خليله إبراهيم أن يقوم بتجزئة الطيور وتفريقها على الجبال ومن ثم دعوتها إليه وسيجمع الله بقدرته أجزاء الطير كلها كي تلتحم مرة أخرى مع بعضها البعض وتدب الحياة في تلك الطيور بعد موتها كدلالة منه لسيدنا إبراهيم عليه السلام بقدرته على إعادة الخلق والإحياء مرة ثانية بعد الموت والاندثار وهو على ذلك قدير.

ودعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام هنا بمثابة نداء إلى الطيور الميتة حتى تقوم من موتها وتأتي إليه بإذن الله وهو ما يفهم من الآية الكريمة.

3-قَالَ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران:38].

وذكر الطبري[2] في جامع البيان عن آي القرآن موضحا وشارحا الآية الكريمة بقوله:" قال أبو جعفر: وأما قوله: " هنالك دعا زكريا ربه "، فمعناها: عند ذلك، أي: عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها ومعاينته عندَها الثمرة الرّطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندَها في الأرض

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2002، ج3، ص 112.

[2] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، ولد سنة 224 هـ بطبرستان، كان ثقة صادقا حافظا، رأسا في التفسير، توفي سنة 310هـ ببغداد ودفن بها.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص 268.

طمع بالولد، مع كبر سنه، من المرأة العاقر. فرجا أن يرزقه الله منها الولد، مع الحال التي هما بها"[1] وهكذا هي حال المؤمن لا يقنط من رحمة الله ولا ييأس أبدا قال تعالى:

﴿وَلَا تَايْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف:87]

ودعاء سيدنا زكرياء في الآية الكريمة بمعنى الطلب من الله أن يرزقه الذرية الصالحة على كبر سنه وعقر امرأته.

4-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس:22]

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن مبينا معنى الآية الكريمة وشارحا لها: " أي يحملكم في البر على الدواب وفي البحر على الفلك... والآية تتضمن تعديد النعم فيما هي الحال بسبيله من ركوب الناس الدواب والبحر... جاءتها ريح عاصف... يقال: عصفت الريح وأعصفت، فهي عاصف ومعصف ومعصفة أي شديدة، قال الشاعر:

حتى إذا أعصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زجل

وجاءهم الموج من كل مكان والموج ما ارتفع من الماء، وظنوا: أي أيقنوا

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص 360.

أنهم أحيط بهم أي أحاط بهم البلاء... وأصل هذا أن العدو إذا أحاط بموضع فقد هلك أهله... دعوا الله مخلصين له الدين أي دعوه وحده وتركوا ما كانوا يعبدون. وفي هذا دليل على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد".[1]

ودعاء المشركين في أحلك الظروف وأكثرها شدة إقرار منهم بوحدانية الله وتدبيره للكون وحده لا شريك له لكن المكابرة النفسية وإغراءات الشيطان ودعواته الباطلة هي ما تحجب عن الإنسان رؤية حقيقة خالق الكون وتوحيده وافراده بالعبادة وحده دون سواه.

5-قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأحزاب: 53].

قيل إن سبب نزول الآية الكريمة هي وليمة زينب بنت جحش[2] حين بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم ودعا قوما لطعام فلما انتهوا ذهب بعضهم ومكث بعضهم وأطال الجلوس فنزلت الآية، وقيل إنها نزلت في قوم كانوا يتحينون وقت طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه فيأكلون منه ولا يخرجون.[3]

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص 473-475.

[2] زينب بنت جحش بن رئاب، زوجها المولى سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد، كانت من سادة النساء دينا وورعا وجودا ومعروفا رضي الله عنها، لها أحد عشر حديثا، توفيت سنة 20 هـ.
الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص 211.

[3] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ص 1028-1029، والحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان باب آية الحجاب حديث رقم 5884 ص 2303، ورواه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب سورة الأحزاب رقم 3217، ورواه الحاكم في مستدركه في معجزة تكثير الطعام عند نكاح النبي صلى الله عليه وآله

والواجب على المسلم التحلي بآداب الضيف عند دخوله منازل الآخرين فلا يطيل المكوث عندهم ولا كثرة النظر والسؤال، ولا يتحين وقت الطعام حتى يزور الناس في منازلهم فيتأذوا من تصرفاته، لكن إذا دعوه فله أن يجيب دعوتهم إلى الطعام. وهذا شاهد آخر على استخدام لفظ الدعوة بمعنى الطلب في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الضلال والباطل

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ ﴾ [البقرة:221].

اختلف العلماء في المقصود بالمشركة تحديدا وهل الكتابية تدخل في ذلك أم لا؟

فذهب جماعة من المفسرين إلى أن المشركين يقصد بهم عبدة الأوثان ويستثنى منهم أهل الكتاب وقال بذلك كل من الطبري وابن كثير والبغوي ورجحوا أن الكتابية مستثناة من المشركين بدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ ﴾ [المائدة:5].

وذكر الله سبحانه وتعالى أن المشركين يدعون إلى النار وذلك من خلال قيامهم بالأعمال الموجبة للنار ومعاشرتهم وتربيتهم للنسل تقود إلى الهلاك المحتم في الآخرة، وهذه هي دعوة الضلال المقصودة في الآية الكريمة.

وسلم مع زينب حديث رقم 3617، ورواه الطبراني في المعجم الكبير في مسند النساء، ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم 125، وذكره الطبراني أيضا في المعجم الأوسط حديث رقم 8364.

2-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف:33].

ذكر الطبري في تفسيره ما رواه أبو جعفر في تفسيره للآية الكريمة حيث قال:

"وهذا الخبر من الله يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه، وتوعَّدته بالسّجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه، فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك، لأنها لو لم تكن عاودته وتوعَّدته بذلك، كان محالا أن يقول: (ربّ السجن أحبُّ إليّ مما يدعونني إليه)، وهو لا يدعَى إلى شيء، ولا يخوَّف بحبس".[1]

ونقل القرطبي قائلا: وحكي أن يوسف -عليه السلام -لما قال: السجن أحب إلي أوحى الله إليه " يا يوسف! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحب إلي، ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت".[2]

والدعوة إلى الفاحشة من قبل النساء في الآية الكريمة هي الدعوة إلى الضلال والعصيان.

3-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ [ابراهيم:22].

قال ابن كثير في تفسيره للآية:

"يخبر تعالى عما خطب به إبليس [لعنه الله] أتباعه، بعدما قضى الله بين عباده، فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن الكافرين الدركات، فقام فيهم إبليس -لعنه الله-حينئذ خطيبا ليزيدهم

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج13، ص 143.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص 339.

حزنا إلى حزنهم وغبنا إلى غبنهم، وحسرة إلى حسرتهم، فقال: (إن الله وعدكم وعد الحق) أي: على ألسنة رسله، ووعدكم في إتباعهم النجاة والسلامة، وكان وعدا حقا، وخبرا صدقا، وأما أنا فوعدتكم وأخلفتكم، كما قال الله تعالى: (يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا)" [النساء:120].[1]

وهذا من أعظم الخسران يوم القيامة حيث يتخلى إبليس عن أتباعه على رؤوس الأشهاد في الآخرة، وتلك صدمة مزلزلة لكل من سولت له نفسه إتباع خطوات الشيطان وإغراءاته في الدنيا غافلين بذلك عن حساب الله وعقابه في الآخرة.

وقال القرطبي مفسرا دعوة إبليس في الدنيا: "وما كان لي عليكم من سلطان أي من حجة وبيان ; أي ما أظهرت لكم حجة على ما وعدتكم وزينته لكم في الدنيا، إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي أي أغويتكم فتابعتموني. وقيل: لم أقهركم على ما دعوتكم إليه ... لكن دعوتكم بالوسواس فاستجبتم لي باختياركم، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم.

وهذه هي دعوة الضلال المقصودة من الآية الكريمة".[2]

4-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [القصص:41].

أي جعلنا رؤوس الضلالة أئمة غواية وفتنة يدعون الناس إل المنكرات ويزينون لهم الخبائث، قال بن كثير واصفا حالهم" وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) أي: لمن سلك وراءهم وأخذ

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 119-120.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص 132.

بطريقتهم، في تكذيب الرسل وتعطيل الصانع، (ويوم القيامة لا ينصرون) أي: فاجتمع عليهم خزي الدنيا موصولا بذل الآخرة"[1]

وقال القرطبي واصفا ما يحدث معهم في تفسيره: " وجعلناهم أئمة أي جعلناهم زعماء يتبعون على الكفر، فيكون عليهم وزرهم ووزر من اتبعهم حتى يكون عقابهم أكثر وقيل: جعل الله الملأ من قومه رؤساء السفلة منهم، فهم يدعون إلى جهنم. وقيل: أئمة يأتم بهم ذوو العبر ويتعظ بهم أهل البصائر. يدعون إلى النار أي إلى عمل أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون".[2]

وهم مع إبليس مشتركون في غواية الناس وإضلالهم عن سبيل الله ويشترون ولاء الناس بالمال ظنا منهم أنهم المسيطرون على زمام الأمور، وذلك من خلال دعوة الناس إلى الكفر بالله وتسفيه دين الموحدين الذين يتبعون الأنبياء والرسل، حتى إذا جاء أمر الله نسف كل ما شيدوا من عملهم وجعلهم من الخاسرين، والمقصود من الآية الكريمة هو دعوة الضلال والكفر التي يدعوا إليها من كفر بالله وكان من المشركين.

5-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر:6].

قال القرطبي شارحا معنى الآية في تفسيره:

"إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا أي فعادوه ولا تطيعوه. ويدلكم على عداوته إخراجه أباكم من الجنة، وضمانه إضلالكم في قوله: ولأضلنهم ولأمنينهم [النساء:119]. وقوله: لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم [الأعراف:16]. فأخبرنا جل وعز أن

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 282.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص 284-285.

الشيطان لنا عدو مبين; واقتص علينا قصته، وما فعل بأبينا آدم صلى الله عليه وسلم، وكيف انتدب لعداوتنا وغرورنا من قبل وجودنا وبعده، ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا. وكان الفضيل بن عياض يقول: يا كذاب يا مفتر، اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السر".[1]

وأضاف عليه ابن كثير فائدة لطيفة بقوله:" وقال بعض العلماء: وتحت هذا الخطاب نوع لطيف من العتاب كأنه يقول: إنما عاديت إبليس من أجل أبيكم ومن أجلكم، فكيف يحسن بكم أن توالوه؟ بل اللائق بكم أن تعادوه وتخالفوه ولا تطاوعوه".[2]

ودعوة الشيطان إلى الضلال وحربه ضد الإنسان من أول يوم خلق الله فيه آدم عليه السلام هي الأشد خطورة من بين ما تناولناه في هذا الفرع عن دعوات الضلال، لأن الشيطان عليم بخبايا النفس البشرية ومكامن الضعف فيها نسأل الله السلامة منه والعافية من وساوسه.

المطلب الرابع: الدعوة إلى الخير والحق

1-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:104].

وهذه الآية من الآيات المستخدمة بكثرة في التقعيد للعمل الدعوي بسبب صراحتها في التعبير عن لفظ الدعوة، وفسر الطبري الآية بقوله: لتكن من الناس مجموعة يختصون بدعوة الناس لدين الإسلام وشرائعه وعبر عن ذلك في القرآن بكلمة الخير.[3]

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص 347.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 569.

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص 661.

وقال ابن كثير في شرحه للآية الكريمة: " قول تعالى: (ولتكن منكم أمة) أي: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وأولئك هم المفلحون) قال الضحاك: هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة، يعني: المجاهدين العلماء".[1]

وذكر السعدي في تفسيره موضحا معنى الآية بقوله:

" أي: وليكن منكم أيها المؤمنون الذين مَنَّ الله عليهم بالإيمان والاعتصام بحبله { أمة } أي: جماعة { يدعون إلى الخير } وهو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه { ويأمرون بالمعروف } وهو ما عرف بالعقل والشرع حسنه { وينهون عن المنكر } وهو ما عرف بالشرع والعقل قبحه، وهذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة، ...وكل هذه الأمور من فروض الكفايات".[2]

ويتضح لنا اتفاق المفسرين بأن المقصود بالدعوة إلى الخير هو الدعوة إلى الإسلام والدعوة إلى دين الله الحق، واختلفوا في وجوب الدعوة أو جعلها فرض كفاية وسأفصل في ذلك لاحقا.

2-قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:108].

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص 86.

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج4، ص 142.

قال القرطبي في تفسيره عن الآية الكريمة: يقصد بالسبيل الطريق والسنة والمنهاج الذي يدعو إلى الجنة وهذه الآية صريحة في التعبير عن الدعوة إلى الله واتباع سبيله ومنهاجه في الدنيا للفوز والظفر في الآخرة واجتناب الشرك والكفر المؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة.[1]

3-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل:125].

ذكر الطبري في تفسيره للآية الكريمة موضحا معنى سبيل ربك بقوله: " إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام ".[2]

وقال القرطبي في شرحه للآية: " هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف ".[3]

ويقصد من الآية الكريمة أن الله أمر نبيه الكريم بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام بالحكمة والقرآن الذي أنزل إليك من ربك بعيدا عن التهجم والتعنيف والفضاضة.

4-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت:33].

ذهب الطبري وابن كثير والبغوي والقرطبي إلى أن المقصود من الدعوة إلى الله هو الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده ونبذ الشرك والتقرب إلى الله بالعبادات والطاعات والانتساب للإسلام وفي ذلك توكيد على الدعوة إلى الله بأنها دعوة الحق ودعوة الخير.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص 469.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص 400.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص 461.

5-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ﴾ [الشورى:13].

قال ابن كثير في تفسيره: " إن الله سبحانه وتعالى قد بعث جميع الأنبياء والمرسلين لغاية واحدة وهي توحيد الله وإفراده بالعبادة وقد حرصوا جميعهم على تبليغ الرسالة لأقوامهم، وقد صعب على المشركين ترك دين آبائهم والاستجابة لدعوة الله بتوحيده وطاعته والتقرب إليه بالعبادة، بل عمدوا إلى محاربة دين الله وكل من آمن به والحرص على تحقير دعوة الأنبياء ورفضها مكابرة منهم وعنادا".[1]

ويتضح من الآيات السابقة التي جمعناها في محاور مشتركة أن الدعوة انحصرت في ثلاثة معاني رئيسة من خلال القرآن الكريم وهي:

الدعاء بمعنى الطلب، والدعوة إلى الضلال والباطل، والدعوة إلى الخير والحق.

وإذا قمنا بتحليل المعطيات التي عندنا فإننا نستنتج أن القرآن الكريم بين لنا أنواع الدعوة بين الناس وقسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

القسم الأول:

وفيه الدعاء بمعنى الطلب وتنوعت استخدامات الطلب من التحدي إلى الطمع فيما عند الله من رزق وخير وورد أيضا بمعنى الاستفسار، وكذلك ورد بمعنى طلب المجيء والإتيان.

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 13.

القسم الثاني:

الدعوة إلى الضلال والباطل وهي لسان حال الشياطين في الدنيا ومن والاهم من المشركين والمنافقين، إذ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويكفرون بالله ويعبدون ما دونه من أوثان لا تغني ولا تسمن من جوع.

القسم الثالث:

الدعوة إلى الحق وهي دعوة الله والرسل والأنبياء إلى اتباع دين الله والسير على منهج الصالحين في الدنيا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتقرب إلى الله بالعبادات والقربات قدر المستطاع.

ويظهر لنا أن الدعوة من خلال الآيات السالفة الذكر تنقسم إلى قسمين رئيسين وهي الدعوة إلى الحق والدعوة إلى الضلال.[1]

فدعوة الحق هي دعوة المولى عز وجل وأنبيائه إلى الصراط المستقيم الذي ارتضاه سبحانه وتعالى لعباده وخلقه أجمعين، أما دعوة الضلال فهي دعوة إبليس وجنوده ومن سار على شاكلتهم للصد عن سبيل الله كفرا وإعراضا عن هديه عز وجل.

ومنه يمكننا أن نفهم من الآيات القرآنية أن المقصود من الدعوة إلى الله هو الدعوة إلى الإسلام وإلى دين الله وإلى شهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله حتى تقام الحجة على الإنسان يوم

[1] تم تحييد الدعوة بمعنى الطلب لأن معناها واسع وشامل بحسب الآيات التي وردت فيها وتم الاقتصار على المعاني المباشرة للدعوة من دعوة حق ودعوة ضلال والله أعلم.

القيامة ويقع عليه التبليغ في الدنيا فإن شاء أسلم وإن شاء أعرض وهو حر في ذلك وعليه تحمل نتائج خياراته الدنيوية ودفع ثمن ذلك في الآخرة سلبا أو إيجابا.

ويؤكد ما دل عليه الاستنتاج الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِن أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فَإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإِنَّه ليسَ بيْنَهُ وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ))".[1]

حيث بين صلى الله عليه وسلم الفرق بين الدعوة إلى الله وبقية الأعمال الأخرى حيث طلب من معاذ أن يدعو أهل اليمن إلى شهادة التوحيد، وبعد ذلك أمره بإخبارهم بما عليهم من فرائض وواجبات دينية من صلاة وزكاة، وفرق في المصطلح حيث استخدم مصطلح الدعوة في التعبير عن شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله في حين استخدم مصطلح الإخبار في التعريف بما فرضه الله عليهم من فروض وواجبات دينية وفي ذلك تمييز واضح بين نشاطين مختلفين.

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج4، الحديث رقم4090، ص 1580.

المبحث الثالث: مفهوم الدعوة في الحديث الشريف

المطلب الأول: مصطلح الدعوة في الحديث الشريف

ورد مصطلح الدعوة في الأحاديث النبوية الشريفة وسأحاول هنا ذكر بعضها مع تبيين شرحها:

- روى البخاري في صحيحه قائلا:" حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه: أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ يَومَ خَيْبَرَ: ((لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسوله ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ))، قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: ((أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ)). فقِيلَ: هو يا رَسولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: ((فأرْسَلُوا إلَيْهِ)). فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقالَ عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حتَّى يَكونُوا مِثْلَنَا؟ فَقالَ: ((انْفُذْ علَى رِسْلِكَ حتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ))"[1]

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم 3973، ج 4، ص 1542.

يبين لنا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم كيفية الدعوة إلى دين الله عز وجل وذلك في وصيته لعلي رضي الله عنه، حيث أوضح له بأن عليه تبليغ رسالة الله إلى المدعوين واخبارهم بما يجب عليهم تجاه خالقهم ولهم حرية الاختيار فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وهم مسؤولون عن خياراتهم الدنيوية وما ستؤدي إليه من نتائج في الدنيا والآخرة.

وبين صلى الله عليه وسلم أن على الداعية أن يدعو غيره إلى الإسلام بالهدوء والتروي ويعرض عليه رسالة الله من دون إكراه أو اجبار على اعتناق الدين الإسلامي الحنيف.

ووضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الدعوة شرط في جواز القتال ولا يحق لأحد الإغارة عليهم دون إبلاغهم الدعوة وشرح تعاليم الإسلام لهم.[1]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إلى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، فإنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، فإنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِن أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ، فإنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فَإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّه ليسَ بيْنَهُ وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)).[2]

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج7، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم 3973، ص 546.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج4، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم4090، ص 1580.

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث طريقة مخاطبة أهل الكتاب وشرح الإسلام لهم حينما بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن يدعوهم للإسلام، فبدأ بتوطئة حرصا منه على أن يدرك الصحابي الفرق بين مخاطبة أهل الكتاب وغيرهم من عبدة الأوثان، ثم أمره بأن يدعوهم بداية إلى الإسلام وتعريفهم بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، إذ لا يصح شيء من العبادة دون الإقرار والعمل بها،[1] وفي ذلك ترتيب واضح وجلي للداعية وأولوياته الدعوية عند مخاطبته للمدعوين بحيث يستلزم عليه أن يبدأ بالأهم ويأخذ بعين الاعتبار التوجيهات النبوية في ذلك.

ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ما يترتب عن الإسلام والإقرار بالشهادتين من صلاة وزكاة وفي ذلك ترتيب منهجي واضح للدعاة حتى يقدموا الأولويات في خطابهم الدعوي تجاه المدعوين ويسيروا بهدوء في طريق الدعوة من غير تسرع في مخاطبة المدعوين.

ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم نصيحتين لمعاذ رضي الله عنه، فنصحه أولا بالابتعاد عن المال المشبوه والذي لم يكن ليكتسبه لو لا منصبه الذي فيه.

والنصيحة الثانية التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ هي اجتناب الظلم ولو ضد الكفار لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، ورواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اتَّقوا دعوةَ المظلومِ، وإن كان كافرًا، فإنه ليس دونها حجابٌ)).[2]

---

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص 418.

[2] أحمد بن حنبل، المسند، ج 20، مسند أنس بن مالك، حديث رقم 12549، ص 22.

وهذا حرصا منه صلى الله عليه وسلم على نشر العدل وإظهار قيم التسامح مع جميع المخالفين له في الدين، ولأن الظلم من الأمور التي حرمها المولى سبحانه وتعالى على نفسه حيث قال في الحديث القدسي:

((يا عبادي إني حَرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم محرَّما، فلا تَظَالموا)).[1]

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة عند السميط

يرى الداعية عبد الرحمن السميط بأن الدعوة إلى الله هي دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وشرحه لهم وتبسيطه حتى تصلهم الفكرة بشكل واضح، وقد انعكس هذا المفهوم على جمعية العون المباشر من خلال مجهوداتها ونشاطاتها الدعوية المحددة في مواضعها والتي سأتناولها لاحقا.[2]

وكان يبحث دائما عن المساحات المشتركة مع بقية الأجناس ويجعلها قاعدة ينطلق منها لدعوتهم إلى الله، وكان يتجنب الإساءة لمعبودات وأصنام الوثنيين بينما يطرح عليهم الإسلام.[3]

---

[1] مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، ج2، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم 2577، ص 1198-1199.

[2] د. عبد الرحمن السميط، رسالة إلى ولدي، ص 3.بتصرف.

[3] نورية حمود السميط، أخي الحبيب عبد الرحمن السميط ومضات من سيرته ودعوته، ط1، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2014، ص 17-19.

واجتهد الداعية السميط رحمه الله في نقل مفهوم الإسلام لغير المسلمين رغم ما واجهه من صعوبات جمة تتمثل في اختلاف اللغات واللهجات الإفريقية وتنوعها، حيث تتنوع اللهجات المحلية بشكل كبير جدا لدرجة أن القرية الواحدة تجد فيها أكثر من لهجة.

وهو ما يصعب من إيجاد مترجمين أكفاء يفهمون العربية ويترجمون المعاني المقصودة إلى اللغات واللهجات الأخرى، ويتمكنون من إيصال معاني الإسلام لغير المسلمين وشرح الموضوع وتبسيطه حتى يفهمه المستمع ويدرك حقيقته بكل وضوح.

المبحث الرابع: حكم الدعوة إلى الله وأهميتها

المطلب الأول: حكم الدعوة إلى الله

اتفق العلماء على وجوب الدعوة إلى الله واختلفوا في نوعه، هل هو فرض عين أو فرض كفاية؟ وسأحاول شرح الموضوع وذكر أدلة كل طرف فيه.

فذهب القائلون بالوجوب إلى الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:104].

وبأن لفظة منكم يقصد بها البيان وليس التبعيض وبذلك تكون الدعوة موجهة لكل المكلفين وليس لبعضهم دون آخرين، وقال بذلك ابن كثير والقرطبي والرازي.

واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:110].

فكانت الآية بخطابها العام موجهة لجميع المسلمين بالوجوب لا على التخيير والله أعلم.[1]

وذهب الفريق الثاني إلى القول بعدم وجوب الدعوة على كل المسلمين واقتصارها على البعض من باب أنها فرض كفاية إذا قام بها بعضهم تسقط عن الآخرين، واستدلوا على ذلك بأن لفظة من في آية ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ...﴾ [آل عمران:104] هي للتبعيض وليست للكل وأكدوا شرحهم بآية أخرى في منزل التحكيم وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا

[1] المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1995، ص 31-32، بتصرف.

كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾[التوبة:122].

وعللوا أيضا سبب جعل الدعوة فرض كفاية لا فرض عين لعدم استيفاء جميع الناس شروط الداعي ومعرفته بأحكام الدين وطرق الدعوة إلى الله ومتطلباتها.[1]

واختلف العلماء في ترجيح أحد القولين على الآخر بحسب أدلة كل طرف، إلا أن أوجه الاتفاق بينهما واضحة في الأصول وألخصها في النقاط الآتية:

- اتفق الفريقان على أصل الوجوب في الدعوة إلى الله.

- إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقين، وأثم الجميع في حال عدم حصول الكفاية ووقوع التبليغ المراد شرعا من الدعوة إلى الله.

- تقييد الوجوب بالاستطاعة لمن قال بها فمن لم يستطع تغيير المنكر فلا يأثم بذلك، كما أن الجاهل بحكم المنكر لا يعد مستطيعا بالاتفاق.

- لو سقط الوجوب بحكم قيام البعض بالدعوة يبقى حكم الندب على جميع المسلمين.

وعلى الداعية إلى الله مراعاة الظروف المحيطة به في تأدية واجبه الدعوي وطريقة نصحه وإرشاده للغير فدعوة عامة الناس تختلف عن دعوة الحكام ولنا في الفتاوى المعاصرة في الربيع العربي المزعوم خير مثال على ذلك، حيث دمرت بلدان بأكملها بسبب التسرع في إصدار الفتاوى وسوء التقدير الحاصل من طرف الدعاة، والذي جر الأمة الإسلامية

[1] البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 33.

إلى حروب لا تحمد عقباها مازالت قائمة إلى الآن، والخاسر الأكبر من ذلك كله هو تشتيت الأمة وتردي اقتصادها وإزهاق آلاف الأرواح البريئة في حروب اقتصادية محضة، تم إضفاء الصبغة الدينية عليها لإذكاء نار الفتنة من قبل جهات محسوبة تخطط لنشر مذهبها واتجاهها الفكري والعقائدي على حساب الآخرين ولو تطلب الأمر قوة السلاح لتحقيق المشروع، وفي ذلك يقول سيد قطب رحمه الله: إن الإسلام لا يغلب حين يكون له أعداء أقوياء، ولكنه يغلب حين يكون له دعاة سذج تنطلي عليهم حجج الباطل، فنسأل الله الهداية لنا جميعا وأن يرزقنا الرشد والصواب في الحياة الدنيا.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الله

لا يخفى علينا أهمية الدعوة إلى الله لنشر الدين الإسلامي في أرجاء المعمورة وتبليغه للناس بغية إخراجهم من التيه والضلال الذي يعيشون فيه إلى نور الله ورحمته الدائمة والتي تضمن السعادة للمسلم في الدارين الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:124].

لذلك تجلت أهمية الدعوة إلى الله في كونها الوسيلة الحقيقية لإنقاذ الناس من النهاية المأساوية التي تنتظرهم في الآخرة إن هم ماتوا على غير الإسلام ورفضوا اعتناقه، لذا كان لزاما علينا استخدام الدعوة إلى الله كوسيلة لإنقاذ الناس من النار وتعليمهم الطريق الحقيقي المؤدي إلى الله على خلاف طرق الضلال الأخرى المؤدية إلى الهلاك مهما تعددت مساراتها واختلفت أشربتها.

لأن حاجة البشر إلى الدين من ضروريات حياتهم، وحاجتهم إلى الدين أشد من حاجتهم إلى الهواء والماء.[1]

وتتجلى أهمية الدعوة إلى الله في أنها المنقذ من الضلال للبشرية جمعاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فاطر:24].

والمتأمل في حال البشرية اليوم يجد أن الغالبية العظمى من البشر أي حوالي سدس سكان العالم لا يدينون بالإسلام كدين لهم، لأنهم لا يعرفونه أصلا ولم يسمعوا به مطلقا في حياتهم أو سمعوا عنه بطريقة خاطئة تسيء إلى الإسلام وتنقل عنه صورة مشوهة، كما تعمد إلى نقلها وسائل الإعلام الغربية من خلال برامجها التلفزيونية.

حيث لك أن تتصور أن عدد الأفلام الأمريكية التي صورت الإنسان العربي المسلم فاقت الـ 900 فيلم، فقط 12 منها أعطت صورة إيجابية للشخص العربي في حين قامت البقية بتشويه سمعة الرجل العربي المسلم وتزييفها ونقل أبشع الصور عنها زورا وبهتانا.[2]

ويكفي الداعية شرفا أن يكون ممن اصطفاهم الله لتحمل رسالته، وإتباع نبيه صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثره، وهي وظيفة المرسلين والأتباع.[3]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الفارس، المعلم الداعية، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض المملكة العربية السعودية، 2010، ص 10.

[2] جاك شاهين، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، ترجمة خيرية البشلاوي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، 2013، ص 12.

[3] د.خالد أبو شادي، يا صاحب الرسالة، د.ط، دار الراية، عمان الأردن، 2010، ص 24.

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله:

"وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم".[1]

[1] شمس الدين أبوعبد الله بن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط2، دار العروبة، الكويت، 1987، ص 415.

الفصل الثاني: عبد الرحمن السميط ودعوته في إفريقيا

المبحث الأول: التعريف بعبد الرحمن السميط

المبحث الثاني: إفريقيا والإسلام

المبحث الثالث: حاضر الإسلام في إفريقيا

الفصل الثاني: عبد الرحمن السميط ودعوته في إفريقيا

سأقدم في هذا الفصل نظرة موجزة عن الدكتور السميط ونشأته وتربيته ومدى تأثيرها في توجيهه مستقبلا، كما سأتحدث عن تاريخ إفريقيا وأحوالها قبل وبعد دخول الإسلام إليها، وسأذكر بعض الإحصائيات التي تتحدث عن توزيع المسلمين في القارة السمراء.

المبحث الأول: التعريف بعبد الرحمن السميط

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد عبد الرحمن السميط في 10 ذي الحجة 1366هـ الموافق ل 15 أكتوبر1947م بالكويت، حيث نشأ وترعرع في عائلة ميسورة الحال ومتدينة جدا مما أثر على تكوين شخصيته لاحقا.[1]

فطر قلبه على حب الصلاة وتعلق بها رغم صغر سنه فكان يصلي الفجر في المسجد جماعة ويواظب عليها، وعلى خلاف بقية الأطفال فقد نشأ على حب المطالعة وداوم على قراءة كل ما يجده من قصاصات ورقية ولما اكتشف أبوه تميزه وميوله الشديدة للمطالعة قام بتوفير الكتب له بغية توجيه موهبته وصقلها كي لا تغدو هباء منثورا وتضيع كبقية مواهب الشباب العربي، والذي لم يجد البيئة المناسبة التي تحتضن قدراته وتمكنه من إفراغ طاقاته بالشكل المناسب حتى يحقق طموحاته وإنجازاته التي يصبو إليها، وكم تحطمت قلوب الشباب على شواطئ الإهمال واللامبالاة التي تنتهجها المنظومات الاجتماعية في الوطن العربي.

---

[1] عبد العزيز سعود العويد، عبد الرحمن السميط أسطورة العمل الإغاثي، ط1، دار آفاق للنشر، 2016، ص14، بتصرف.

انخرط السميط في صفوف الكشافة لمدة قاربت السبع سنوات من حياته مما نمى فيه حب المساعدة وتقديم يد العون والإحسان للآخرين، وعودته تجربته الكشفية الصبر على شظف الحياة وصعوبتها مما سهلت عليه مهمة الدعوة إلى الله والاغتراب بعيدا عن أهله فيما بعد، ومما ساعد على نشأته الصالحة اتخاذه أصدقاء وخلانا صالحين في ريعان شبابهم، مما جعلهم يساعدون بعضهم البعض على فعل الخير والتماس سبيل الهداية واجتناب مكائد الشيطان وغوايته.

ولما أتيحت لهم الفرصة للجهاد في فلسطين سنة 1967م لم يترددوا في ذلك وانطلقوا من فورهم إلا أنهم منعوا آن ذاك وعادوا خائبين إلى أوطانهم.[1]

وإن دل هذا فإنما يدل على النشأة الصالحة التي ترعرع فيها عبد الرحمن السميط والتي خولته لاحقا حمل مشعل الدعوة إلى الله وإنارة الطريق لغير المهتدين لدين الإسلام.

المطلب الثاني: تعليمه ومؤلفاته

تلقى عبد الرحمن السميط تعليمه في المدرسة الكويتية كبقية أقرانه وتدرج في مراحل التعليم من الابتدائي إلى الإعدادي فالثانوي.

وعرف عن السميط أنه كان يحب المطالعة كثيرا ويهيم بها، فكان وهو صغير يلتقط قصاصات الأوراق ويقرأها رغبة منه في الاستزادة والفائدة وحبا منه في الاطلاع والتعلم، ولما لاحظ

[1] المرجع السابق ص 15-17، بتصرف.

أبوه توجهه نحو المطالعة حرص على توفير الكتب والمجلات المتنوعة بغية الحفاظ على موهبة ابنه وحرصا منه على إشباع رغباته المتزايدة في العلم والمعرفة.

لكن رغبة الطالب ونهمه تجاه العلم لم يتوقف عند هذا الحد فلجأ إلى المكتبة العمومية بالحولي في الكويت وكان أول من يدخلها وآخر من يخرج منها، فتفتقت بصيرته على العديد من العلوم والثقافات المتنوعة ونال بفضل مطالعته ثقافة واسعة وتميز عن أقرانه بسعة الاطلاع والمعرفة كنتيجة مباشرة لكثرة مطالعته في الكتب.

ولم يكن عبد الرحمن السميط يقصر مطالعته على الكتب الدينية فقط بل شملت مطالعته مختلف العلوم السياسية والاقتصادية والأديان المختلفة وغير ذلك.[1]

وبعد نجاحه في الثانوية العامة قرر الالتحاق بالجامعة وأرسل طلبين لدراسة الطب أحدهما في الولايات المتحدة الأمريكية والثاني في مصر، وتم قبوله في كلا الجامعتين إلا أنه قد سمع بأن كلية الطب في بغداد من أصعب الكليات وأن التخرج منها يعد بمثابة الإنجاز نظرا لصعوبة الدراسة فيها، وبما أن عبد الرحمن السميط كان يحب التحديات فقرر التخلي عن الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية ومصر والالتحاق بجامعة بغداد،[2] فالتحق بكلية الطب في العراق وتخرج منها عام 1972م.

انتقل السميط بعد ذلك إلى بريطانيا حيث درس في جامعة ليفربول وحصل على دبلوم أمراض المناطق الحارة سنة 1974م، ثم واصل بعد ذلك الدراسة في جامعة ماكجل في مونتريال بكندا

[1] راجع عبد الرحمن السميط أسطورة العمل الإغاثي، عبد العزيز سعود العويد، ص 15-16.

[2] المرجع نفسه.

وحصل على دبلوم في تخصص الأمراض الباطنية عام 1974م ودبلوم الجهاز الهضمي عام 1978م.

كما ساهم بتقديم أبحاث في سرطان الكبد بجامعة لندن عامي 1979م و1980م، كما أعد عددا من البحوث في العلوم الطبية وأمراض الجهاز الهضمي.

ويبدو أن الله سبحانه وتعالى يعده للمهمة الصعبة في إفريقيا بدراسة التخصصات التي تخوله العمل هناك وتقديم المساعدة اللازمة لغيره بعلم وخبرة تساهمان في إنقاذ حياة مئات الناس من الموت المحقق، وذلك نظرا لصعوبة الحياة في إفريقيا وانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة.

فباشر العمل في الكويت بمستشفى الصباح ما بين 1980م و1983م لكنه لم يستقر فيه بسبب شغفه الكبير بالعمل الخيري وحبه لمساعدة إخوانه المسلمين في إفريقيا.[1]

وألف الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله مجموعة من المؤلفات والكتب وهي:

- قبائل البوران.

-دليل إدارة مراكز الإغاثة في مناطق الكوارث.

- السلامة والإخلاء في مناطق النزاعات.

- قبيلة الدينكا في جنوب السودان.

- لمحات عن التنصير في إفريقيا.

[1] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ط1، دار العصماء، دمشق سوريا، 2012، ص 19-20، بتصرف.

- قبائل الميجيكندا عاداتها وتقاليدها.

- برنامج أسلمة قبائل الأنتيمور في مدغشقر.

- رحلة خير في إفريقيا -رسالة إلى ولدي -.

كما خلف عددا من المقالات التي نشرتها مجلة نون وبعض التسجيلات الصوتية لمحاضراته عن إفريقيا وتجربته الدعوية فيها.

المطلب الثالث: عمله الخيري

عرف عن عبد الرحمن السميط انطلاقته المبكرة في مجال العمل الخيري حيث بدأ وهو في سن السابعة من عمره تقديم المساعدات لغيره حين انخرط في الكشافة الإسلامية لمدة سبع سنوات[1].

وعندما كان طالبا في الثانوية عمل هو وأصدقائه على توفير المال لشراء سيارة تقوم بنقل العمال إلى أماكن عملهم حتى يتجنبوا الوقوف في الشمس الحارة في انتظار توفر سيارة لنقلهم إلى مكان عملهم وكانت هذه اللبنة الأولى في شخصية السميط نحو العمل الخيري المنهجي لاحقا.[2]

اتقدت شمعة الخير في قلب عبد الرحمن منذ صغره وعمل على إبقائها كذلك في مختلف مراحل حياته بتقديم المساعدة لغيره، فنجده عندما ارتحل للدراسة في بغداد واصل هناك ممارسته

[1] عبد العزيز العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 17، بتصرف.

[2] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص37، بتصرف.

للأنشطة الدعوية داخل المجتمع الطلابي وساهم في نشر الوعي الإسلامي بين الطلاب وهو ما حدى بالسلطات العراقية لاعتقاله بتهمة نشر التطرف والانتماء للتيار الإسلامي المحظور آنذاك في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي حيث تم اعتقاله من طرف السلطات العراقية وتم الزج به في السجن لفترة قصيرة قبل أن يتم الافراج عنه في وقت لاحق.[1]

ولم تثنه العقبات التي في طريقه عن عمله الخيري حيث كان يوزع الكتيبات الإسلامية على الطلاب في جامعة كندا حينما انتقل إليها لاستكمال دراسته الجامعية.

وحاول أن يجمع الطلاب المسلمين معا حتى يتعاونوا على طاعة الله ويجتمعوا على فعل الخير وشرح معاني الإسلام لغير المسلمين وبقي على تلك الحال طيلة فترة تواجده في كندا.[2]

وتعود بواكير العمل الخيري للدكتور عبد الرحمن السميط في إفريقيا بداية من سنة 1981م، حيث طلبت منه إحدى المحسنات الفاضلات أن يتكفل ببناء مسجد للمسلمين من مالها الخاص فحاول الدكتور السميط التملص من المسؤولية في بادئ الأمر، ولكن إصرار المرأة الفاضلة جعله يقبل بالمهمة واقترح أن يبنى المسجد في دولة مالاوي عوضا عن الكويت وكان ذلك نقطة انطلاقه طوال تسعة وعشرين سنة القادمة من الدعوة إلى الله والعمل الخيري الإغاثي في إفريقيا بعدما رأى بعينيه هول المجاعة التي تخيم على السكان هناك.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 37.

[2] عز الدين مراغب، عبد الرحمن السميط قصة رجل عظيم، ط2، دار سما، الكويت، 2016، ص 20.

[3] عبد العزيز العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 141-142.

وأدرك الدكتور عبد الرحمن السميط باكرا أن القارة السمراء في حاجة ماسة للمساعدات الإنسانية الغذائية على وجه الخصوص، وذلك بسبب الجفاف والقحط الذي يخيم على القارة عموما، مع غياب الإمكانيات المادية لمواجهة تحديات الطبيعة والصمود في وجه الظروف البيئية الصعبة، كما لاحظ الدكتور السميط انتهاز الجمعيات الكنسية واستغلالها لهذه العوامل من أجل تقديم المساعدات الإنسانية مقابل التنصر واعتناق المسيحية مخالفين بذلك العرف الإنساني الملزم بتقديم المساعدات لمستحقيها من المحتاجين بغض النظر عن عرقهم أو دينهم أو توجههم في الحياة.

وفهم الدكتور عبد الرحمن السميط أن الدعوة إلى الله لن تعرف طريقها إلى قلوب المدعوين وهم في هذه الأوضاع المزرية صحيا واقتصاديا، وفي ذلك يقول السيد قطب رحمه الله: البطون الجائعة لا تعرف المعاني العالية.

فكان لزاما إنقاذ الناس من الهلاك المحتم الذي يعيشونه والعمل على تحسين أوضاعهم ومعيشتهم قبل أن يتمكن من مخاطبتهم عن الإسلام وشرح معانيه الراقية لهم.

المطلب الرابع: وفاته

بعد رحلة طويلة وشاقة آن للفارس أن يترجل عن حصانه ويعهد بمشعل الدعوة إلى الله لمن سيكمل المسير من بعده، فلكل بداية نهاية وهذه نهاية القصة العظيمة للدكتور عبد الرحمن السميط الذي عاش طيلة حياته يدعو إلى الله ويبذل الغالي والنفيس من أجل نشر الإسلام والتعريف به على حقيقته بعيدا عن التزييف والتشويه الذي يعرضه أعداؤه أو بعض الجهال ممن ينتسبون إليه وهم يهدمونه بمعاول السخف والتخلف.

وقد مرض الدكتور عبد الرحمن السميط في السنتين الأخيرتين من عمره ودخل المستشفى أكثر من مرة لأجل العلاج، ولما استعصى على الأطباء علاجه تم نقله إلى ألمانيا بأمر من أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد، وكان يردد في فراشه يا الله يا كريم.

وكان يبكي على فراش المرض وهو يردد من ينقذني من الحساب يوم يشكوني الناس في إفريقيا بأنني لم أسع إلى هدايتهم؟[1]

وكم كان فرحه كبيرا عندما علم بأن كينيا قد منحت جمعية العون المباشر ترخيصا لأكبر جامعة إسلامية في كينيا وهو على فراش الموت، ومع ذلك لم يفقد اهتمامه مطلقا بما يحدث في إفريقيا وكان دائما السؤال عن أحوال إخوانه في القارة السمراء.

وفي يوم الخميس 8 شوال سنة 1434هـ الموافق لـ 15أوت سنة 2013 م توفي الدكتور عبد الرحمن السميط مخلفا وراءه إرثا دعويا كبيرا، يهتدي ويقتدي به غيره من الدعاة ممن التزموا المسير على نهجه ومواصلة درب الدعوة إلى الله.

وحضر جنازته جمع غفير من المحبين ومن عرفوا خصاله وعمله الخيري الكبير، كما حضر جنازته كبار المسؤولين في الكويت كنائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ محمد الخالد ووزير الإعلام الشيخ سلمان الحمود وشيوخ القبائل ومجلس النواب.[2]

---

[1] عبد العزيز العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 589-590.

[2] المرجع نفسه، ص 592.

وألفت بعض الكتب التي حاولت تناول سيرة السميط والحديث عن دعوته إلى الله في إفريقيا أذكر منها:

- عبد الرحمن السميط قصة رجل عظيم لعز الدين مراغب.

- دروس تربوية من حياة الدكتور عبد الرحمن السميط.

- أخي الحبيب عبد الرحمن السميط ومضات من سيرته ودعوته لنورية حمود السميط.

- رجل من زمن الصحابة الدكتور عبد الرحمن السميط للدكتورة رسمية شمسو.

- عبد الرحمن السميط أسطورة العمل الاغاثي لعبد العزيز سعود العويد.

وقد أثنى عدد كبير من الشخصيات والعلماء والدعاة على الدكتور عبد الرحمن السميط بعد وفاته كما ألف الشعراء فيه قصائد الرثاء وسأذكر بعضا من ذلك:

- قال نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ محمد الخالد " إن العم عبد الرحمن السميط هو رجل الخير بلا شك وبوفاته خسرته الأمة الإسلامية وليس الكويت فقط ".[1]

- كما قال وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود" إن الفقيد عبد الرحمن السميط فقيد العمل الخيري والدعوي والإنساني وهو فقيد الكويت والعالم الإسلامي ".[2]

[1] عبد العزيز العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 599.

[2] عبد العزيز العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 599.

- نعى رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور وفاة الداعية عبد الرحمن السميط قائلا" إفريقيا بأراملها وأيتامها وجياعها ومساكينها تعرف الشيخ الدكتور عبد الرحمن السميط والجموع الغفيرة التي جاءت من بلدان كثيرة لحضور التشييع دليل على ذلك رحمه الله تعالى".[1]

- علق الشيخ يحي العقيلي الأمين العام لجمعية الرحمة العالمية قائلا على وفاة الدكتور عبد الرحمن السميط" لقد فقدت الكويت ابنا بارا من أبنائها وعلما من أعلام العمل الخيري شهد له أهل الكويت بل العالم الإسلامي أجمع بدوره في العمل الخيري والدعوة للإسلام في إفريقيا".[2]

- وقال الدكتور سلمان العودة" رحم الله قلب إفريقيا النابض الذي توقف بعد طول جهد وطول معاناة".[3]

- وقال الدكتور أبو الفتح البيانوني:" عرفته إفريقيا أكثر من غيرها بما بذل فيها من جهد".[4]

- ورثى الشاعر فهد المفرج الدكتور عبد الرحمن السميط بقصيدة قال فيها:[5]

---

[1] المرجع السابق، ص 600.

[2] المرجع السابق، ص 604.

[3] المرجع نفسه، ص 610.

[4] المرجع نفسه، ص 611.

[5] المرجع نفسه، ص 613.

أصدّق ما قد جاءني أم أكذّبُ ولكنها الآجال تحصى و تكتبُ

لقد فقدت أرض الكويت حبيبها فأضحت لعمر الله تبكي و تندبُ

تنادي فلا حيٌّ يجيب نداءها و كيف وقد مات الكريم المهذّبُ

دعى ما دعى لله حتى توافد قلوبٌ لها في جنة الخلد مطلبُ

و أهوت نفوس الخلق طرّاً لحبه و ذلك توفيقاً من الله يحسب

فلله أعمال (السميط) و جهده فقد كان للتوحيد يغدو و يذهبُ

فكم من نفوسٍ أسلمت بعد كفرها و كم من عبادٍ للحساب تأهبوا

و كم من مصلّى قد بناه بعزمه و كم حفر الآبار للناس تشربُ

غريبٌ مضى قد عاش في الدهر بيننا بجدٍّ و كنا من حواليه نلعبُ

فأين لنا مثل (السميط) و قد مضى عجبت و كل الناس مثلي تعجبوا

عليك سلام الله قد كنت داعياً إلى الله و الدار التي كنت تطلبُ

مضيت وقد خلّفت خلفك سيرةً هي المسك والريحان بل هي أطيبُ

ومن الملاحظ على جنازة الدكتور عبد الرحمن السميط هو الغياب الإعلامي عن تغطية الحدث بالشكل الذي يلائم مكانة الداعية عبد الرحمن السميط، واقتصر الأمر على الاكتفاء بذكر وفاته في الإعلام العربي أو تناول سيرته الذاتية بشكل مختصر وهذا أمر لا يليق برجل بحجم الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله، وفي ذلك تقليل من شأنه ومن مجهوداته الجبارة التي قام بها في إفريقيا وخدماته الجليلة التي قدمها في المجال الإنساني الإغاثي ومجال الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: إفريقيا والإسلام

المطلب الأول: إفريقيا قبل دخول الإسلام

عايشت إفريقيا وأوروبا العصر الحجري في نفس المرحلة تقريبا كما يؤكد ذلك علماء الآثار مستشهدين بالأسلحة والأدوات التي استخدمها الإنسان الإفريقي في تلك الحقبة التاريخية.

وتؤكد النقوش الصخرية التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا في جنوب الجزائر وتحديدا في تمنراست طبيعة الحياة التي كان يعيشها الإنسان الإفريقي بصفة عامة والتي لم تكن تخرج عن الرعي والزراعة البسيطة شكلا ومضمونا.[1]

ويلاحظ على الإنسان الإفريقي أنه كان يميل إلى الرعي أكثر من الزراعة إلا أن هذا لم ينقص من اهتمامه بإنشاء السدود للتحكم في مياه الأنهار خدمة لأغراضه الزراعية.[2] مع ملاحظة أن القرى والمدن كانت قليلة مقارنة بنظيراتها في قارات أخرى وذلك لأنه كان يميل إلى السكن في الكهوف والمغارات أكثر من اهتمامه بإنشاء وبناء المنازل.

وهو ما يعطينا فكرة عامة عن طبيعة الإنسان الإفريقي المحب للترحال المستمر بعيدا عن الاستقرار في المدن والقرى كما هو الحال عند بقية الأعراق الأخرى.

---

[1] غوتييه، كتاب ماضي شمال إفريقيا، تعريب هاشم الحسيني، ط1، دار فرجاني، طرابلس ليبيا، 1970، ص19-20.

[2] د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، كتاب الإسلام والمسلمون في إفريقيا الشمالية، ط1، دار عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص 33-35.

ويعتبر الجانب الروحي في الإنسان من الجوانب المهمة لديه والتي لا يشبعها إلا عبادة روحية يتقرب بها لمن يظنه خالقه وربه الذي يسير الكون، ولم يختلف الإنسان الإفريقي في ذلك عن غيره من البشر فدأب على مجموعة متنوعة من العبادات المختلفة، فعبد الأشجار العملاقة والحجارة الضخمة والنار والبراكين[1]، وأله الحيوانات كالثور والبقر والأسد وغيرها مما كان يصادفه كقوة تقضي عليه أو ينبهر بها وبخلقها الرائع.

واختلفت الروايات حول كيفية دخول المسيحية إلى إفريقيا، فيرى بعضهم أن متى صاحب الإنجيل هو أول من نشر المسيحية في إفريقيا واستقر بها إلى أن مات، وانتشرت المسيحية في بلاد النوبة والسودان وكانت تستهدف الطبقة الراقية من حكام وملوك وأصحاب الجاه في حين اقتصر نفوذها بشكل سطحي جدا عند عامة الناس.[2]

وقد كان النجاشي ملك الحبشة نصرانيا عندما قدم إليه المسلمون فارين بدينهم من بطش قريش، وهو ما يؤكد انتشار الدين المسيحي في إفريقيا منذ فترة من الزمن وهذا ما أثبته النجاشي من خلال حواره مع الصحابة حول ماهية الدين الإسلامي وطبيعته وتأكده بأنه دين سماوي منزل من عند الله سبحانه وتعالى فأسلم سرا وأبقى لنفسه ذلك الأمر، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه صلاة الغائب حينما توفي رحمه الله.[3]

---

[1] غوتييه، كتاب ماضي شمال إفريقيا، ص 37.

[2] د. طارق أحمد عثمان، أ. عبد الوهاب الطيب البشير، كتاب مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، ط45، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2003، ص 26.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج1، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة أربعا، حديث رقم 1268، ص447.

المطلب الثاني: دخول الإسلام إلى إفريقيا

يعود دخول الإسلام إلى القارة الإفريقية منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية على يد النبي صلى الله عليه وسلم حينما أرسل الصحابة إلى الحبشة فرارا بدينهم من بطش قريش وجبروتها، ولن أجد أحسن وصفا لذلك من الحديث الذي رواه أحمد في مسنده حيث ذكر الحديث كاملا ولفظه:

" عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذَى، وَلا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ... فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ".[1]

وأهم ما كسبه المسلمون من هجرة الحبشة هو إنشاء فضاء جديد للمسلمين خارج الجزيرة العربية ناهيك عن كسب ملك يقف إلى جوارهم ويؤمن لهم حرية العبادة، كما أنه حفظهم من مكائد قريش حينما أرسلوا وفدا إلى النجاشي كي يطالب باسترداد المسلمين، فوقف سدا منيعا في وجههم ورفض تسليم المسلمين لقريش فخلد التاريخ اسمه بصفحات من ذهب لأنه قام

[1] أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط-عادل مرشد وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق سوريا، 2001، ج 3، الحديث رقم 1740، ص 263-268.

بحماية مهاجرين فروا بدينهم من بطش الطغاة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام وصلى عليه صلاة الغائب حينما توفي رحمه الله.[1]

لكن انتشار الإسلام في إفريقيا كان محدودا جدا ومؤقتا لأنه مرتبط بعودة الصحابة المهاجرين مجددا إلى أحضان الجزيرة العربية.

وبعد استقرار الإسلام في الجزيرة العربية وظهور معالم الدولة المسلمة الفتية المتمثلة في إقامة الصلوات وإظهار شعائر الدين الإسلامي والحرص على تطبيق أحكام الله، انطلقت الدعوة لتنتشر في دول الجوار، ومع مرور الوقت صار المسلمون يقارعون هاته الدول فتارة ينتصرون وتارة ينهزمون، إلى أن أقام الله شوكتهم ومكنهم من أعدائهم وانتشرت الفتوحات الإسلامية مشارق الأرض ومغاربها تدعوا إلى دين التوحيد الجديد الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتبشر بدين السلام والمحبة والإخاء.

ففتح عمرو بن العاص مصر عام 20 ه أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، وتقدم غربا في إفريقيا حتى وصل إلى طرابلس إلا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب زجره آنذاك وطالبه يوقف الفتوحات لتعميق الإسلام أولا بين المسلمين الجدد وشرح معاني الإسلام والتمكين له قبل الإقدام على المزيد من الفتوحات الأخرى حيث أجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص بعد استئذانه مواصلة الفتح ودخول إفريقية: "ماهي بإفريقية

[1] د. إسماعيل علي محمد، فقه الدعوة في ضوء موقف جعفر أمام النجاشي رضي الله عنهما، ط1، مؤسسة شروق للترجمة والنشر، المنصورة مصر، 2013، ص 100-101.

ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها وذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئا فكانوا يغدرون به كثيرا ".[1]

وقد خشي عمر بن الخطاب رضي الله عنه استمرار الفتوحات في أراضي جديدة قبل تعميق الإسلام في الأراضي التي فتحت سابقا، وكان يهدف من ذلك إلى شرح الإسلام لأهلها جيدا، حتى يفهموا ماهية هذا الدين العظيم ويعرض عليهم الإسلام في أحسن صورة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ومن جهة أخرى أراد عمر بن الخطاب ضمان خطوط التموين العسكري لجيش الفاتحين حتى لا ينقطع عنهم المدد ويجدوا أنفسهم بمفردهم في مجابهة الأعداء، وهو ما يصعب توفيره في أراضي غير مضمونة من طرف المسلمين، ويبدو أن رؤية عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت صائبة فيما يتعلق بفتح شمال إفريقيا وهو ما أثبتته الوقائع التاريخية في فتح بلاد المغرب العربي.

وبتولي عثمان بن عفان الخلافة جدد الخليفة رضي الله عنه وأرضاه حملة الفتوحات نحو إفريقيا وأمر عبد الله بن أبي السرح بفتح إفريقيا فتم له الأمر وفتح طرابلس والقيروان ومع مرور الوقت تم فتح شمال إفريقيا في مدة 70 سنة.

المطلب الثالث: التحديات التي واجهها الإسلام في إفريقيا

بعد انتشار الدين الإسلامي في إفريقيا واجه المسلمون تحديات كبيرة جدا بخصوص دينهم وخصوصيتهم الإسلامية والثقافية، وجابهتهم الكثير من الصعاب والتحديات فيما يخص اندماجهم في المجتمع وذلك بسبب تحفظهم على التصرفات والمعاملات المالية لأسباب

[1] أبو بكر أحمد بن يحي البلاذري، فتوح البلدان، د.ط، لا.م، د.ت، ص 316.

دينية محضة كالتعامل بالربا وفي جانب المعاملات كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير على سبيل المثال.

ويمكن القول إن التحديات التي تواجه الإسلام في إفريقيا يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1-الفرع الأول: التحرر من التبعية الاستعمارية

وقعت الدول الإفريقية تحت نير الاستعمار الأوروبي لمدة طويلة استغلت خلالها خيراتها ومواردها الاقتصادية في بناء أوربا وازدهارها، ومع أن الدول الإفريقية قد نالت استقلالها من الاستعمار بطابعه المباشر إلا أنها بقيت تابعة له اقتصاديا بواسطة الشركات الأجنبية متعددة الجنسيات والتي تهدف بالدرجة الأولى لاستغلال خيرات الوطن بأبخس الأثمان مقابل توظيف بعض العمال من أرض الوطن.

كما لجأ المستعمرون البرتغال والبلجيك إلى شن حرب لا هوادة فيها على الإسلام في إفريقيا، فقتلوا منهم الآلاف في حملاتهم الاستعمارية وغرسوا كره العرب والمسلمين في طلاب الدول المستعمرة في زائير ورواندا وبوروندي وموزمبيق وأنغولا.[1]

وقام البريطانيون باعتماد خطة طويلة الأمد لإضعاف المجهودات الدعوية في إفريقيا وذلك من خلال مصادرة الأوقاف والأملاك الإسلامية وجعلها تابعة للحكومات الموالية لها.

[1] د. عبد الرحمن السميط، لمحات عن التنصير في إفريقيا، د.ط، لا.م، د.ت، ص6، بتصرف.

كما قام بجلب المدرسين الأقباط من مصر عام 1937م لتدريس اللغة العربية بالأحرف اللاتينية في جبال النوبة، من أجل إبعاد أبنائها عن الحرف العربي والقرآن الكريم، لكن رعاية الله كانت أشمل من مكرهم وفشلت مخططاتهم بفضل الله وحفظه للمسلمين.[1]

فحافظ السكان على الحرف العربي في الكتابة كما استخدموا اللغة العربية في حديثهم ورفضوا كل محاولات الاستعمار لسلخهم من إسلامهم وعروبتهم وكان لهم ما أرادوا في النهاية.

كما أنه ليس من السهولة بمكان التحرر من هذه الشركات الانتهازية التي ترتبط بعقود طويلة المدى مع الدول الإفريقية مستغلة بذلك ضعفها ماديا وتخلفها العلمي في المجال التقني والعلمي.

وقد تعاون الاستعمار والكنيسة من أجل إنجاح المخطط الاقتصادي واستنزاف الثروات فقاموا ببناء حاجز من المستعمرات يمتد من غامبيا والسنغال والمحيط الأطلسي غربا عبر الصحراء إلى السودان شرقا لمنع وصول المسلمين والعرب إلى الصحراء، لكن قبائل الطوارق المسلمة قاومت الاستعمار وأفشلت مخططاته من خلال ثوراته المستمرة ضده والتي كللت بالنجاح ولله الحمد.[2]

ومع ذلك لم ييأس المنصرون ولم يملوا بل استمروا في عملهم الدؤوب بغية تنصير المسلمين وتغيير دينهم أو دعوة الوثنيين إلى النصرانية فنجد عشرات الصحف التبشيرية تباع بثمن

[1] د. عبد الرحمن السميط، لمحات عن التنصير في إفريقيا، ص7، بتصرف.

[2] المصدر السابق، ص9.

رمزي ويهدى الكثير منها مجانا لتسهيل عملية التنصير، وأوضحت المجلة التبشيرية الألمانية أن عدد المبشرين البروتستانت وحدهم هو 104 آلاف مبشر حول العالم.[1]

2-الفرع الثاني: التنصير في إفريقيا

يعد التنصير في إفريقيا من أهم العقبات التي تواجه القارة السمراء كتحدَ مضاد للإسلام وعامل مساعد على استمرار التبعية الاقتصادية للدول الأوروبية الاستعمارية السابقة من خلال ربط الكنيسة بالمساعدات الاقتصادية والمادية التي تقدم للمحتاجين مقابل التنصر واعتناق المسيحية على خلاف المساعدات الإنسانية التي يقدمها المسلمون دون مقابل أو شرط.

وتوجد ثلاث طوائف نصرانية كبرى سأذكرها مع شرح بسيط وهي:

1-الكاثوليك:

وهي كلمة لاتينية وتعني العالمية أو المعنى الشامل وأول من استخدم المصطلح هو القديس إغناطيوس وذلك في القرن الثاني بعد الميلاد حيث كانت التسمية للتمييز بينهم وبين الجماعات المخالفة لهم[2]، ويرأسهم البابا في روما وله صلاحيات واسعة جدا بما في ذلك تعديل وتغيير العقيدة نفسها كما حدث في مسألة تبرئة اليهود الحاليين من دم المسيح، ويتواجد الكاثوليك في

[1] د. محمد بن ناصر الشثري، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، ط1، الرياض المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003، ص 31.

[2] د. إنعام بنت محمد عقيل، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، ط1، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة المملكة العربية السعودية، 2013، ص 11-12.

المستعمرات الفرنسية والبرتغالية والإسبانية كما يحصلون على دعم القساوسة من دول كثيرة كإيطاليا وإسبانيا وفرنسا ومالطا وإيرلندا ولبنان والولايات المتحدة وألمانيا. [1]

2-البروتستانت:

وهي كلمة لاتينية وتعني الشهادة العلنية، وظهرت البروتستانتية كحركة إصلاحية للنظام الكنسي المسيحي الذي يتزعمه الكاثوليك وقد انشقوا عنهم وخالفوهم في مسائل كثيرة، ولا يملكون قيادة واحدة تجمعهم، ولا يقرون بمنح البابا صلاحيات واسعة تخول له تعديل العقيدة، وتنتمي أغلبية الكنائس البروتستانتية إلى مجلس الكنائس العالمي في جنيف. [2]

3-الأرثوذكس:

وتتكون من كلمتين إغريقيتين الأولى: أرثوس بمعنى المستقيم والحق والثانية: ذكسا بمعنى الرأي أو المعتقد، وعندما نجمعهما نحصل على الرأي المستقيم أو المعتقد الحق.[3]

نشاطاتها محدودة جدا وتعمل في إثيوبيا ومصر والسودان واليونان وبلغاريا وروسيا وأوكرانيا.

كما تدعم الكنيسة الأوروبية التنصير والتبشير في إفريقيا بمبالغ مالية طائلة وصلت إلى حدود ملايين الدولارات، حيث أنفقت منظمة المعمدانيين الجنوبيين لوحدها 169,3مليون دولار

[1] د. عبد الرحمن السميط، لمحات عن التنصير في إفريقيا، ص9-10.

[2] د. إنعام بنت محمد عقيل، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، ص 54.

[3] د. إنعام بنت محمد عقيل، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، ص 24.

على الإرساليات الخارجية.[1] وجندت إمكانيات مادية ضخمة من أجل إنجاح العملية التبشيرية وتنصير السكان لكسبهم في صفهم مستقبلا كما حدث الأمر مع جنوب السودان حيث تم دعم الطائفة المسيحية بالمال والسلاح حتى حققوا مبتغاهم في استقلال دولة جنوب السودان عن شمالها ونجحوا في تجزئة دولة عربية مسلمة وسلبها مساحة كبيرة غنية بالثروات والبترول.[2]

والغريب في وضع التنصير في إفريقيا أنه لجأ في آخر تطوراته إلى أسلوبين اثنين بغية تحقيق أهدافه:

الأسلوب الأول: التعاون مع الوثنيات الموجودة في القارة، حتى يتمكن في المرحلة الأولى من التخلص من الإسلام لكونه أقوى منافس موجود على الساحة.

الأسلوب الثاني: التعاون مع اليهود والاستفادة من الخدمات التي يقدمها الكيان الصهيوني في محاربة الإسلام وعدم السماح له بمواصلة الانتشار في القارة السمراء.[3]

3-الفرع الثالث: وضع الدستور وفقا للإطار الإسلامي العام

بعد نيل أغلب الدول الإفريقية استقلالها عن الدول الاستعمارية تباينت الاتجاهات الفكرية المتنوعة التي حددت خريطة طريق سير البلد من خلال دستور يجمع شتى أطياف المجتمع ويساير التطورات الجارية في البلد بغية النهوض به بعد الحقبة الاستعمارية المريرة.

---

[1] د. عبد الرحمن السميط، لمحات عن التنصير في إفريقيا، ص20.

[2] د. عبد الرحمن السميط، لمحات عن التنصير في إفريقيا، ص9-10.

[3] عبد الحليم عويس، المسلمون في معركة البقاء، د.ط، القاهرة، دار الصحوة للنشر، 1979، ص 41.

فلجأت الدول الإفريقية إلى صياغة دساتيرها وفقا للنمط الغربي الحديث، وأبعدت الدين عن قواعد الدستور ولم يكن له وجود عدى بعض الدروس التربوية الروحية في المدرسة، مع العلم أن أغلبية الدول كانت مسيحية في توجهاتها بالرغم من وجود أغلبية مسلمة في تلك الدول إلا أن مخططات الاستعمار كانت تهدف للإبقاء على أذنابه وعملائه في البلدان المتحررة حتى يخدموا سياسته الاقتصادية والفكرية، فتبقى الدولة الحديثة النشأ غارقة في الجهل والمديونية والتبعية الاقتصادية للمستعمر.

فنرى عددا من البلدان الإفريقية ممن تضم بين جنباتها جالية مسلمة كبيرة يتولى أمرها حكام غير مسلمين تربوا في أحضان الكنيسة، وكانوا تلامذة للمبشرين ومعاهد العلم الغربي.[1]

ولما نظر الأعداء إلى حربهم معنا بالسيف فعلموا أنها حرب خاسرة، أكلت شبابهم وأفنت رجالهم وقضت على أحلامهم وآمالهم في بسط سيطرتهم على أراضي المسلمين وضمها لهم.[2] فقرروا مجابهة الإسلام بطرق أخرى أكثر مكرا وخبثا.

وقد ذكرت إحدى المخططات المسيحية لمواجهة انتشار الدعوة الإسلامية في إفريقيا وتحديدا في السودان في رسالة مطولة بعثت بها الكنائس لحاكم الإقليم الجنوبي سنة 1985م تحذره من المد الإسلامي والاحتياطات الواجب اتخاذها لوقف الزحف الأخضر في إفريقيا، وسأذكر باختصار أهم النقاط الواردة فيها[3]:

---

[1] عبد الحليم عويس، المسلمون في معركة البقاء، ص37.

[2] محمد محمود الصواف، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ط3، دار الاعتصام، القاهرة، د.ت، ص 15.

[3] د. عبد الرحمن السميط، لمحات عن التنصير، ص 44-47.

1-قيام العرب المسلمين بوضع خطتهم موضع التنفيذ لأسلمة العالم بأسره وإفريقيا بشكل خاص والسودان جزء من الخطة المرسومة لتعريبه وأسلمته باستخدام الأموال المتدفقة من الخليج العربي من أجل شراء الذمم وكسب ود الناس وترسيخ الصورة الحسنة عن الإنسان العربي تمهيدا لقبول الإسلام والتعريب في وقت لاحق.

2-تخطيط العرب للزواج من المسيحيات بأكبر عدد ممكن حتى ينجبوا أبناء مسلمين وبالتالي يقضون على نسلنا المسيحي ويربحون المعركة الديموغرافية بطريقة ذكية.

3-تكثيف دروس القرآن واللغة العربية في المساجد والمصليات التي تبنى في كل ركن من بلادنا الحبيبة.

4-السعي لتمرير الدستور الانتقالي للبلاد والذي يضم بين جنباته تطبيق الشريعة الإسلامية، علما أن القانون قد فرض سابقا بالقوة ويعارضه حاليا كل من جيش تحرير السودان المسيحي وحركة تحرير السودان المسيحية.

5-انتشار مراكز الدعوة الإسلامية بشكل كبير في السودان وعملها على بناء المراكز التعليمية والإغاثية بحجة مساعدة المحتاجين وهي تخفي حقيقتها الدعوية للإسلام.

6-الكنيسة منشأة مقدسة قائمة على الحب والتآخي وحريصة على نشر السلام والمودة بين الجميع ونؤكد سلامة نوايانا الطيبة تجاه الجميع من دون تمييز ضد أي عرق أو جنس محدد.

4-الفرع الرابع: العمل على الوحدة الإفريقية

لطالما راود حلم إفريقيا المتحدة الأفارقة وحاولوا بشكل حثيث لتحقيقه متفقين فيما بينهم على الحقوق الأساسية للإنسان وعلى الهدف المشترك فيما بينهم.[1] لكن المعوقات السياسية والاقتصادية وعدم تجاوز خلافات ترسيم الحدود والمشاكل التي خلفها الاستعمار الأوروبي تركت حلم الوحدة بعيد المنال حتى إشعار آخر.

وسعت الدول المسلمة لإنشاء اتحاد يجمع بينها ويعزز من روابطها ممثلة في الدول المغاربية الشمالية تحت مسمى اتحاد دول المغرب العربي الكبير[2] والذي يضم ليبيا وتونس والجزائر والمغرب والصحراء الغربية وموريتانيا، لكن كثرة الخلافات وتضارب المصالح الاستراتيجية عطل سيرورة الاتحاد المغاربي وجعلته يراوح مكانه منذ تأسيسه سنة 1989م.

وعملت جيوش المنصرين بشكل دؤوب لنشر التفرقة بين المسلمين في الشرق والغرب وفصل المسلمين عن بعضهم وإضعاف الامتداد الجغرافي والتاريخي الذي يجمعهم معا وذلك حتى لا يتسنى للمسلمين في إفريقيا التوسع وكسب مزيد من المناطق وزيادة عدد المسلمين فيها.[3]

ويتساءل الأستاذ محمد الصواف عن مكانة الدين في الغرب ويجيب قائلا:

إن النصرانية لا وجود لها في الشارع الغربي، ولا في المصنع أو المعمل أو المحكمة أو البنك، إن الانسان الأوروبي الحديث لا يعطي الدين أي مكانة في حياته حتى المبشرون أنفسهم لا

---

[1] ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية، ماي 1963.

[2] معاهدة مراكش، 17 فيفري 1989.

[3] د. عبد الحليم عويس، المسلمون في معركة البقاء، ص47.

يملكون من الوقار والأدب ما يسمح لهم بتمثيل الدين في إفريقيا، إذن فماذا تفعل النصرانية في إفريقيا؟

إنها ستار يراد منه أن يمنع شمس الإسلام من الظهور، ويراد من النصرانية أن تجابه الإسلام لأنه لا يقف أمام الدين إلا دين آخر مثله والبقاء للأقوى في النهاية.[1]

[1] المرجع نفسه، ص 44.

المبحث الثالث: حاضر الإسلام في إفريقيا

المطلب الأول: واقع إفريقيا قبل جمعية العون المباشر

بذل الداعية السميط مجهودات عظيمة في إفريقيا لنشر الإسلام بين الأفارقة ومجابهة المد التنصيري الذي تمارسه الجمعيات الخيرية الإغاثية الغربية تحت غطاء الإنسانية، مستغلة بذلك حاجة الأفارقة الماسة للمساعدة كي تنشر بينهم النصرانية، بل إنها في كثير من المرات تمنع المساعدة عن المحتاجين وتشترط عليهم أن يتنصروا حتى تقدم لهم المساعدات الغذائية، وهو أمر مناف للأخلاق الإنسانية والفطرة البشرية السوية والتي تقتضي مساعدة كل محتاج بغض النظر عن عرقه أو دينه أو لغته.

وذكر الدكتور السميط مؤشرات التنمية الإفريقية قبل بداية عمله في إفريقيا قائلا:

"لقد انتقل العمل من شرق القارة إلى غربها على المحيط الأطلسي في بضع سنين... وبقدر ما كنا نكشف أوضاعاً مرعبة يعيشها المسلمون (على سبيل المثال، لم يكن في جامعة ملاوي طالباً مسلماً واحداً رغم أن نسبتهم كانت حوالي 17٪ من مجموع السكان) بقدر ما كنا ننغمس في مجالات جديدة في العمل لم نكن مخططين لها في الأصل، لأنه كان هناك إحساس طاغ في نفوسنا بأننا إذا لم ندعم المسلمين في مجالات معينة من التنمية الاجتماعية، فستكون عندئذ كمن يمارس نوعاً من النفاق، لأنه من غير المتصور أن نساهم في تذكير المسلمين بدينهم، ودعوة غير المسلمين إلى هذا الدين، بينما هم يتضورون جوعاً، وتموت نسبة مرتفعة

جداً من أطفالهم بسبب سوء التغذية، أو سبب نقص الأملاح في أجسامهم، أو بسبب الأمراض المنتشرة التي يمكن مكافحتها بسهولة".[1]

وبعد أن لاحظ الدكتور السميط اتساع الهوة بين المسلمين وغيرهم في شتى المجالات قرر تقليص الفجوة ومحاولة النهوض بواقع المسلمين من خلال تسطير برامج متكاملة مع بعضها البعض كي ترتقي بواقع المسلمين نحو الأحسن.

وعزز الدكتور السميط من رؤيته وتشخصيه للمجتمعات الإفريقية من خلال إشارته إلى المعطيات والأرقام في دراسته قائلا:

إذا أخذنا " عينة " من البلدان الإفريقية المسلمة، كدول الساحل وتشمل كلا من تشاد، والنيجر، وبوركينافاسو، والسنغال وغامبيا وموريتانيا (وهي بلدان أغلبيتها الساحقة من المسلمين...) فإننا نستخلص الحقائق والمعلومات الآتية:

من الجانب الصحي نرى بأن متوسط الأعمار في هذه البلدان هو 43 سنة (مقابل 74 سنة في البلدان الصناعية)، في حين تبلغ وفيات الأطفال من 150 إلى 200 طفل من 1000 طفل يموتون قبل بلوغ سنة، (مقابل 10 من 1000 في البلدان الصناعية) وهو فارق كبير جدا في نسبة الحياة يبلغ أكثر من 15 ضعفا كحد أدنى وذلك يرجع لعدة عوامل مشتركة جمعت البلدان معا في تخلفها الصحي، كما نجد توفر طبيب واحد لكل 22000 نسمة في مالي، وطبيب واحد لكل 60000 نسمة في بوركينافاسو.

[1] عبد الرحمن السميط، ندوة المؤسسات الخيرية، د.ط، د.ت.

من الناحية التعليمية ومع بداية نشاطنا الإغاثي في إفريقيا، أي في بداية الثمانينات كانت مؤشرات التعليم في نفس تلك البلدان كما يلي: بلغت نسبة الأطفال الذين هم في سن الدراسة (من 6 إلى 11 سنة) الذي يتابعون دراستهم في موريتانيا 24٪، في مالي 20٪، في النيجر 20٪، في السنغال 37٪، في تشاد 20٪.

وهذه الإحصائيات القاسية حول صعوبة الحصول على مقعد بيداغوجي للطلاب هي ما دفعت بالدكتور عبد الرحمن السميط لتعزيز جهود الجمعية في التعليم والتركيز عليه حتى يوفر للطلاب حقهم في الدراسة، كما أنه سيسهم في الرقي بمستوى المجتمع واستحداث مناصب شغل جديدة مستقبلا، وأهم شيء هو توفير حصانة فكرية للمتعلمين من التيارات الأجنبية التي تسعى لخطف الوطن ونهب خيراته وثرواته وإبقائه متخلفا علميا وتقنيا حتى تستمر عملية الاستنزاف باستمرار.

ومن الناحية الاقتصادية نلاحظ الناتج الداخلي الخام للفرد ومدى تطوره على قرابة عقدين:

البلدان	الناتج الداخلي الخام بالدولار	تطور الناتج الداخلي الخام للفرد 1979م –1960م
تشاد	170	1.4
النيجر	270	1.3
بوركينافاسو	180	0.3
مالي	140	1.1
السنغال	430	0.2
موريتانيا	320	1.9

(المصدر: البنك الدولي وصندوق النقد الدولي)

وفضلاً عن هذه المؤشرات المرعبة، تضاف الديون الخارجية التي تضاعفت بوتيرة خطيرة ما بين 1970م و1980م حيث بلغ إجمالي هذه الديون المذكورة كما يلي:

-450 مليون دولار سنة 1970م.

-1040مليون دولار سنة 1975م.

-3545 مليون دولار سنة 1980م.

لقد كان لزاماً إذن أمام هذا الوضعية الخطيرة التي يعيشها المسلمون (وغير المسلمين أيضاً) أن تقترن الدعوة بالعمل التنموي منذ البداية، وسرعان ما تبلورت فكرة المراكز متعددة التخصصات وهي مجموعة من المشاريع (مدرسة ودار أيتام ومستوصف ومركز لتأهيل النساء ثم أضيفت مراكز للكمبيوتر خلال النصف الثاني من التسعينات وكذلك مشاريع تنموية صغيرة مدرة للدخل) تهدف إلى دعم البرنامج الدعوي العام طويل المدى، والذي يستهدف منطقة معينة يتم اختيارها بناء على مقاييس سكانية واقتصادية ودينية معينة يتم تحديدها بناء على الخبرة الميدانية المتراكمة. وهكذا إذا انطلقنا من الدعوة إلى التنمية، ثم نعود لننطلق من التنمية إلى الدعوة في حركة جدلية متكاملة لا يمكن أن ينفك بعضها عن بعض.

غير أن الدعوة الإسلامية كما تبلورت منذ السنوات الأولى للعمل، لم تكن جامدة في قوالب واحدة، بل أجبرنا التنوع الهائل في أوضاع المسلمين وغير المسلمين إلى تنويع أساليب الدعوة بما يناسب كل وضع، وكثيراً ما نستخدم الوسائل المتعددة في المنطقة الواحدة.[1]

[1] عبد الرحمن السميط، ندوة المؤسسات الخيرية، د.ط، د،ت، بتصرف.

وإن دل ذلك فإنما يدل على حنكة الدكتور السميط في مجاراة الأوضاع المزرية التي وقف عندها بإفريقيا ومحاولته إيجاد حل لجذور المشكلة بطريقة علمية منهجية تساهم في تحسين الأوضاع بشكل دائم ومستمر، بعيدا عن الاندفاعات العاطفية والتي لا تسمن ولا تغني من جوع.

وقام الدكتور عبد الرحمن السميط بتسطير مجموعة من البرامج المحددة لعدد من الدول الإفريقية بغية تطويرها ونشر الأمن والاستقرار بها إضافة إلى التعريف بالدين الإسلامي الحنيف وأذكر بعضا من هذه البرامج الموجهة لمجموعة من الدول بعينها:

كينيا:

البرنامج الموجه لأسلمة قبائل الرنديلي والبورانا في شمال كينيا وهي قبائل ذو أصول مسلمة وانقرض منها الإسلام إلا من بعض الرموز.

البرنامج الموجه لأسلمة قبائل الغرياما جنوب شرق كينيا.

البرنامج الموجه للبوكومو والبورانا في وسط شرق كينيا.

البرنامج الخاص بدعم المسلمين من أصول صومالية وشرق وشمال شرق كينيا.

مدغشقر:

البرنامج الموجه لأسلمة الأنتيمور في الجنوب الشرقي والسكالافا في الشمال الغربي، وكلها قبائل ذات أصول إسلامية اندثر منها الإسلام إلا من بقايا بعض الرموز، وشرع في تنفيذ هذا البرنامج منذ سنة 1994م ولا يزال مستمراً.

أثيوبيا:

البرنامج الموجه لأسلمة قبائل البورانا جنوبي إثيوبيا، وهم بفطرتهم وعاداتهم أقرب للإسلام منهم للمسيحية التي لم تنجح كثيراً في صفوفهم. وشرع في هذا البرنامج منذ سنة 1997م، ولا يزال مستمراً.

السودان:

البرنامج الموجه للقبائل بهدف المساهمة في تنمية مناطقها، والمساعدة على إحلال الأمن والاستقرار فيها.

البرنامج الموجه لقبائل الدينكا في جنوب كردفان لنفس الأهداف وبدأت هذه البرامج منذ أواسط الثمانينات ولا تزال مستمرة.

تشاد:

البرنامج الموجه للقبائل الوثنية (والمسيحية جزئياً) في جنوب تشاد الذي عرف ولا يزال محاولات انفصالية وحركات تمرد، وذلك بهدف المساهمة في تنمية الجنوب وإحلال الاستقرار والأمن، وبدأ هذا البرنامج سنة 1994م ولا يزال نشطاً.

السنغال:

البرنامج الموجه لقبائل الدبولا في جنوب البلد التي رغم انتشار الإسلام فيها إلا أن البلد عانى من حركة انفصالية مسلحة تعمل منذ 22 سنة، والهدف من البرنامج يمثل نفس الأهداف في برامج السودان وتشاد.

غينيا:

البرنامج الموجه للقبائل (الفولانية) في منطقة فوتا جالو في المناطق الشمالية من غينيا، هي قبائل عريقة في الإسلام، ولها تاريخ مشهود في الدعوة والجهاد ضد الاستعمارين الفرنسي والبريطاني، أصبحت موضوع تركيز قوي من طرق المشروع التنصيري، وتوجد معلومات مؤكدة عن نجاح المنصرين في تنصير عدد كبير من الشباب المسلم الفولاني من الجنسين. وهذا البرنامج يعمل منذ بداية التسعينات ولا يزال مستمراً.

غانا، توغو، بنين:

يوجد برنامج واسع في المناطق الشمالية من هذه البلدان الثلاثة حيث يتركز المسلمون، مقابل تركز المسيحيين، ومعهم السلطة والثروة (رغم أن عدد المسلمين أكبر منهم!) بينما تعاني مناطق المسلمين في هذه البلدان الثلاثة من التهميش الاقتصادي والاجتماعي حيث تتركز الخدمات ومراكز الإنتاج الصناعي والزراعي في الجنوب، وشرع في هذه البرامج منذ بداية التسعينات ولا يزال مستمراً إلى الآن.

كانت هذه مجرد نماذج من البرامج الدعوية الشاملة لبرامج التنمية الموجهة لأقوام وقبائل ومناطق محددة ولأهداف محددة. لقد علمتنا التجارب أن نركز الجهد ونستخدم الإمكانيات المتاحة بعقلانية، لأن تشتيت الجنود والأموال دون استراتيجية واضحة لتحقيق الأهداف هو ضرب من الإهدار الذي سنحاسب عليه يوم يقوم الأشهاد دون شك.

وألتمس هنا صدق الداعية السميط رحمه الله في خدمة الإسلام والمسلمين والحرص على المال المتبرع به من أجل مساعدة الناس دون استثناء، وذلك من خلال توجيه مواطن صرف المال بدقة وعناية حتى لا تذهب جهود المحسنين الخيرية سدى، وتستثمر أموالهم بطريقة صحيحة في إفادة الفقراء والمحتاجين بالشكل الأنسب لهم، مع المساهمة في ترقية المناطق المتخلفة وتوفير ضروريات العيش الكريم لها، ناهيك عن الدعوة إلى الإسلام والتعريف به بين من يجهلونه ولا يعرفون شيئا عنه.

والاستراتيجية التي وضعها الدكتور السميط رحمه الله ساهمت في تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع مع مرور الوقت وهذا ما سأتناوله في المطلب الموالي إجمالا وفي بقية الأطروحة تفصيلا، كل في محله.

المطلب الثاني: واقع إفريقيا بعد جمعية العون المباشر

يبلغ عدد المسلمين حاليا في إفريقيا 635,67 مليون مسلم بنسبة 53 ٪ من إجمالي سكان القارة الإفريقية تبعا لإحصائية[1] سنة 2016م، حيث يتوزعون على 57 دولة إفريقية بنسب متفاوتة ومتباينة، إذ تبلغ أعلى نسبة بلغها المسلمون في دولة إفريقية واحدة هي نسبة 100٪ وتتعلق الإحصائية بدولتي موريتانيا والصومال، بينما بلغت أضعف نسبة لتواجد المسلمين في دولة إفريقية 1,1 ٪ في جزر السيشل.

[1] الإحصائية مأخوذة من موقع http://www.muslimpopulation.com/africa/ بتاريخ 2017/11/12 على الساعة 10:54.

مع العلم أن هذه الإحصائيات غير دقيقة ولا يمكن الجزم بصحتها بشكل مطلق وتبقى تقريبية جدا إلى حد كبير، بسبب صعوبة إحصاء الناس تبعا لمعتقداتهم وأديانهم، ذلك أن الحكومات لا تشترط تسجيل دين ومذهب المولود الذي اختاره له أبواه في شهادة الميلاد كما هو الحال في لبنان مثلا.

والجدول الآتي يوضح توزيع المسلمين بالتفصيل على الدول في قارة إفريقيا:

Country	Total Population	Muslim Percentage	Muslim Population
Algeria	40.8	99 .7 ٪	40.68
Angola	25.8	2.5 ٪	0.65
Benin	10.8	24.4 ٪	2.64
Botswana	2.2	3 ٪	0.07
Burkina Faso	19	60.5 ٪	11.50
Burundi	11.1	10 ٪	1.11
Cameroon	21.5	24 ٪	5.16
Cape Verde	0.5	5 ٪	0.03

Central African Rep.	5	15 ٪	0.75
Chad	14.5	50 ٪	7.25
Comoros	0.8	98 ٪	0.78
Congo Republic	4.9	2 ٪	0.10
Congo, Democratic Republic	79.8	10 ٪	7.98
Djibouti	0.9	96 ٪	0.86
Egypt	93.5	95 ٪	88.83
Equatorial Guinea	0.9	2 ٪	0.02
Eretria	5.4	50 ٪	2.70
Ethiopia	101.7	50 ٪	50.85

Gabon	1.8	12 ٪	0.22
Gambia	2.1	90 ٪	1.89
Ghana	28.2	45 ٪	12.69
Guinea	11.2	85 ٪	9.52
Guinea Bissau	1.9	50 ٪	0.95
Ivory Coast	23.9	38.6 ٪	9.23
Kenya	45.4	33 ٪	14.98
Lesotho	2.2	5 ٪	0.11
Liberia	4.6	35 ٪	1.61
Libya	6.3	99 ٪	6.24
Madagascar	23.7	15 ٪	3.56
Malawi	17.2	36 ٪	6.19
Mali	17.3	90 ٪	15.57

Mauritania	4.2	100 ٪	4.2
Mauritius	1.3	16.6 ٪	0.22
Mayotte	0.20	97.85 ٪	0.20
Morocco	34.7	99 ٪	34.35
Mozambique	27.2	20 ٪	5.44
Namibia	2.5	3 ٪	0.08
Niger	19.7	95 ٪	18.72
Nigeria	186.5	70 ٪	130.55
Rwanda	11.9	15 ٪	1.79
Reunion	0.8	2 ٪	0.02
Sao Tome & Principe	0.20	3 ٪	0.01
Seychelles	0.09	1.1 ٪	0.00
Senegal	14.8	94 ٪	13.91

Sierra Lione	6.6	60 ٪	3.96
Somalia	11.1	100 ٪	11.10
South Africa	55.7	3 ٪	1.67
Sudan	42.1	97 ٪	40.84
South Sudan	12.7	18 ٪	2.29
Swaziland	1.3	10 ٪	0.13
Tanzania	54.2	55 ٪	29.81
Togo	7.5	50 ٪	3.75
Tunisia	11.3	99 ٪	11.19
Uganda	36.6	35 ٪	12.81
Zambia	15.9	15 ٪	2.39
Zimbabwe	16	10 ٪	1.60
Total	1199.99	53٪	635.67

ويبلغ عدد الدول التي تجاوزت نسبة المسلمين فيها 50 ٪بـ 26 دولة من أصل 56 دولة إفريقية شملها الإحصاء، وهي نسبة مرتفعة جدا مقارنة بالمجهودات الدعوية المبذولة في إفريقيا، مع العلم أن الإحصائيات كما سبق وأشرنا غير دقيقة جدا من طرف الحكومات والمنظمات الرسمية وذلك لغياب الإحصاء الرسمي على أساس ديني ومذهبي.

وتتوزع الدول المسلمة في شمال إفريقيا وشرقها وغربها ووسطها، وتضم الدول الإفريقية المسلمة عرقيات متنوعة جدا والرابط الوحيد بينها هو الدين الإسلامي الحنيف، وقد شكل تجمع هذه العرقيات تحت الإسلام فسيفساء جميلة جدا من التعاون والإخاء الذي يحض عليه الإسلام ويدعوا له، وهو من قواعده وركائزه العالمية حيث يشمل الإسلام الإنسانية جمعاء ويحتضنها في إطار الدين ويضبط القواعد العامة حتى لا تخرج عن إطارها الشرعي مع مراعاة الاختلاف والتنوع الثقافي لكل مجتمع.

إن التفكير الواقعي في معالجة شئون الناس هو الذي أنجح الإسلام قديما، وجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا، وعلى الدعاة المسلمين من سلف وخلف أن يلزموا أسلوب القرآن الكريم في عرض المعتقدات، وأن يشغلوا أنفسهم بتقديم حلول إسلامية للمشكلات المحدثة والأزمات المادية والأدبية الطارئة.[1]

ويقول الأستاذ مونته: إن الإسلام ينتشر في إفريقيا بنفسه بواسطة المسلمين أنفسهم، لأن كل مسلم في البلاد الوثنية داعية بحد ذاته... والمدرسة هي إحدى العوامل الفعالة في نشر الدين أيضا، فالمسلمون عندما ينزلون ويتوطنون في بقعة جديدة يصرفون أول عنايتهم إلى إنشاء

[1] محمد الغزالي، هموم داعية، ط6، نهضة مصر للطباعة، مصر، 2006، ص 106.

مسجد، ويجعلون بجانبه مدرسة، والإسلام من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية نراه في إفريقيا قوة أسمى من غيره، والإسلام باق في مكانه إذا كتبت له الغلبة في الشعوب الإفريقية، وبه خصائص تلائم الشعوب الإفريقية، ولاسيما السود منهم، وقد تبع الزنوج الإسلام ليحفظ حياتهم لما في الإسلام من الإدارة والتنظيم.[1]

ويلاحظ من كلام الباحث على ما يوجد فيه من صحة استخدامه أسلوب التمييز العنصري ضد السود وقصره للإسلام على بعض الشعوب التي يوافق فطرتها دون غيرها متجاهلا بأن الإسلام دين عالمي يصلح لكل زمان ومكان، كما يفهم من كلامه هجومه الحاقد على الإسلام والمسلمين واتهامهم بأنهم يستغلون حاجة الناس إلى التعليم كي ينشروا بينهم دينهم ويغيروا من نظرتهم للحياة كي توافق نظرة الإسلام ومفهومه للحياة.

[1] أنور الجندي، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،1984، بتصرف ص 97-98.

الفصل الثالث:
جمعية العون المباشر وإنجازاتها

المبحث الأول: التعريف بجمعية العون المباشر
المبحث الثاني: النشاطات الإنسانية للجمعية
المبحث الثالث: النجاحات التي حققتها الجمعية

الفصل الثالث: جمعية العون المباشر وإنجازاتها

سأتحدث في هذا الفصل عن جمعية العون المباشر بالتفصيل، وكان لزاما علي تخصيصها بفصل كامل نظرا للمجهودات الكبيرة التي قامت بها الجمعية وكثرة التفريعات التي تحويها، كما أنها من الأدوات المهمة التي استخدمها السميط في نشاطه الدعوي بالقارة السمراء وهي من أهم مميزات منهجه في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول: التعريف بجمعية العون المباشر

سافر الدكتور عبد الرحمن السميط لأول مرة إلى إفريقيا سنة 1980م وذلك لبناء مسجد في مالاوي بطلب من إحدى المحسنات، فتأثر لهول ما رآه هناك من معاناة المسلمين في إفريقيا، فقرر حينها استغلال الفرصة لتقديم المساعدات الإنسانية اللازمة وأسس أولى بذور العمل الخيري الإنساني الدعوي في إفريقيا وأنشأ اللبنة الأولى لقوافل الدعاة والمرشدين هناك تحت مسمى جمعية مسلمي إفريقيا سنة 1981م.

وكانت الانطلاقة ببناء المساجد والمشاريع التجارية المصغرة للحفاظ على هوية المسلمين من الغزو التنصيري.

وقد سعى الدكتور عبد الرحمن السميط بفكره العلمي المنهجي لوضع مخطط عملي من أجل مساعدة المسلمين في إفريقيا وإنقاذهم من الجوع والجهل والسعي لتوفير مناصب شغل لهم، فوضع مخططات متعددة قصيرة المدى، متوسطة المدى وبعيدة المدى بحسب المداخيل المادية المتوفرة مع العلم أن أغلبية المداخيل المادية في انطلاقة العمل المؤسسي الدعوي كانت من

مداخيل عمال الطبقة المتوسطة في الكويت وغالبيتهم من النساء، حيث قدر عدد النساء العاملات المتبرعات للجمعية في انطلاقتها بحوالي 14 ألف امرأة متبرعة شهريا بانتظام،[1] ويلاحظ أن النساء أكثر إنفاقا للمال فيما يتعلق بالتبرعات الخيرية من الرجال، وخصوصا ما تعلق بالجوانب الإنسانية التي تحوي معاني الرحمة والشفقة ذلك أن المرأة رحيمة بطبعها مشفقة على غيرها ومدركة لاحتياجات الناس.

من يصدق بأن الدكتور عبد الرحمن السميط الذي انطلق في رحلته الدعوية إلى افريقيا بدأ مسيرته بجمع تبرعات وصدقات المحسنين على قلتها وكم خاب أمله في البداية عندما جمع مبلغ 1000 دولار فقط في بلد غني مثل الكويت، إلا أن أصحاب الهمة العالية لا تثنيهم العقبات ولا تحد من عزمهم العثرات مهما كبرت، لأنهم أصحاب نفوس عظيمة وآمال كبيرة وطموحات جبارة كما قال الشاعر:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام[2]

وقد ورد في الصحيح أن البخاري ذكر في كتابه قائلا:

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، يرويه عن ربه، قال:

---

[1] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص 58.

[2] عبد الرحمن ا لبرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2012، المتنبي في قصيدته أين أزمعت أيهذا الهمام؟، ص 1225.

((إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)).[1]

مع مرور الوقت بدأ الدكتور عبد الرحمن السميط يكتسب الخبرة اللازمة لمواجهة التحديات والصعاب التي تواجهه باستمرار في قارة إفريقيا فكان لزاما عليه أن يتماشى والمعطيات الموجودة، فوسع من نطاق عمله الخيري الإنساني بعد أن كانت الانطلاقة موجهة بادئ الأمر للمسلمين لإعادتهم لدار الإسلام فأصبح يدعوا غير المسلمين كذلك إلى الإسلام بطرق مختلفة سنتناولها تباعا في محطاتها المخصوصة، فأنشأ جمعية العون المباشر الخيرية الإنسانية سنة 1990م التي تقدم هي الأخرى المساعدات الإنسانية للمحتاجين بغض النظر عن دينهم أو عرقهم وفتحت لها مكاتب متعددة في 31 دولة إفريقية ما بين المكاتب القديمة تحت مسمى جمعية مسلمي مالاوي والمكاتب الجديدة التي أصبحت أكثر شمولا وكانت تواريخ فتح هذه المكاتب كالآتي:

الدولة	سنة تأسيس المكتب
مالاوي	1981
السودان	1984
سيراليون	1985

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج 6، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه، حديث رقم 7098، ص 2741.

زيمبابوي	1986
كينيا	1986
الصومال	1986
النيجر	1986
بوركينافاسو	1986
تنزانيا	1987
غينيا كوناكري	1987
أوغندا	1988
تشاد	1988
غانا	1988
مالي	1988
غينيا بيساو	1988
موزمبيق	1989
زنجبار	1989
زامبيا	1990

رواندا	1990
غامبيا	1991
إفريقيا الوسطى	1992
سنغال	1992
مدغشقر	1993
إثيوبيا	1993
توغو	1993
جزر القمر	1995
بنين	1997
موريتانيا	2008
تونس	2013

وتطلب الأمر 32 سنة كي تتمكن الجمعية من نشر مكاتبها في الدول المذكورة آنفا، وبذلك توسع نطاق عمل الجمعية داخل قارة إفريقيا كما ازداد عدد موظفيها تباعا المتطوعون منهم والدائمون وكلهم يشتركون في فعل الخير تجاه القارة السمراء. ويبلغ عدد موظفي جمعية العون

المباشر حتى سنة 2019م، 7295 موظف منهم 176 موظف بالكويت والبقية يعملون في إفريقيا.[1]

المطلب الأول: مبادئ جمعية العون المباشر

وضح الدكتور عبد الرحمن السميط استراتيجية جمعية العون المباشر والمبادئ التي تقوم عليها ولخصها في سبعة نقاط وهي:

1-إنتفاء الواسطة بين الجمعية والمحتاجين والعمل على توصيل المساعدات مباشرة للمحتاجين.

2-العمل على دعم التعليم في قارة إفريقيا وخصوصا للجاليات المسلمة حتى تتمكن من محاربة الجهل وعبادة الله سبحانه وتعالى على علم وإطلاع.

3-التحلي بالصبر والتواضع من أجل جمع تبرعات المحسنين وأهل الخير.

4-إستهداف الطبقة العاملة المتوسطة من أجل الحصول على تبرعات منهم وذلك لقدرتهم الدائمة على المساعدة على خلاف الفقراء الذين لا يجدون سبيلا لذلك أو الأغنياء الذين يعطونك مرة ويصدونك مرات أخرى.

5-إتباع منهجية مخصصة مع كل دولة على حدى بغية تحقيق الأهداف المطلوبة والمرجوة من مساعدة الفقراء فيها.

---

[1] الموقع الرسمي لجمعية العون المباشر، تاريخ التصفح:2019/11/16 على الساعة 6:58.
https://direct-aid.org/cms/about-us-ar/our-achievements-ar/

6-توجيه الخطاب الإعلامي بشكل مدروس حتى يؤتي ثماره ولا يذهب المجهود سدى.

7-الإيمان بالنجاح والأمل في الله سبحانه وتعالى بالاستعانة بالوسائل والخطط المدروسة لتحقيق الأهداف المطلوبة.[1]

وقد شرحت جمعية العون المباشر أهدافها وبينت مجالات عملها وصنفتها كالآتي:[2]

المطلب الثاني: أهداف جمعية العون المباشر

- التركيز على التعليم وتنمية الفرد.

- العناية بالخدمات الصحية.

- محاربة الفقر في المجتمعات الإفريقية.

- تقوية العلاقة مع المتبرعين.

- تطوير الكفاءات البشرية لزيادة الإنتاج في العمل المحلي والميداني.

- تحسين مستوى الجودة في العمل.

- خلق روح التعاون والإبداع في العمل.[3]

ونلاحظ أن أهداف الجمعية تتسع لجميع الناس بغض النظر عن معتقداتهم بحيث لم تقم بوضع أي قيود على تقديم المساعدات أو تخصيصها للمسلمين دون سواهم، وهو ما أعطى

[1] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص 56-59.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2012، ص 5-7.

[3] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2012، ص 5.

الجمعية طابع عالمي وساهم في توسيع نشاطاتها وعملها، وكل ذلك بفضل النظرة العميقة التي تميز بها الداعية السميط عن غيره من دعاة عصره وكل يجتهد بحسب علمه وفهمه للأمور، فالداعية السميط رحمه الله استنبط من فقه الواقع ترتيب أولويات العمل الدعوي الإسلامي ومتطلباته في القارة السمراء وحاول تسخير الإمكانيات والوسائل المتاحة لتحقيق رؤية شرعية إسلامية في إطار العصر الحديث تتماشى مع روح العصر وتحقق غاية الرسالة الإلهية للبشرية من الاستخلاف في الأرض.

المطلب الثالث: مجالات عمل جمعية العون المباشر

الفرع الأول: مجال الرعاية التعليمية

- بناء وتسيير المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

- بناء وتسيير كليات جامعية.

- بناء وتسيير مراكز تدريب ومعاهد مهنية.

- توفير منح لطلبة التعليم العام.

- توفير منح لطلبة التعليم المهني والجامعي والعالي.

- إقامة برامج وأنشطة موازية وعقد دورات تدريبية للمعلمين.

الفرع الثاني: مجال الرعاية الاجتماعية

-بناء وتسيير دور الأيتام.

- كفالة الأيتام داخل المراكز وتعليمهم في مدارسها.

- كفالة الأيتام خارج المراكز التي تديرها الجمعية.

- إقامة أنشطة وبرامج اجتماعية لصالح الأيتام.

- توزيع الأضاحي.

- توزيع إفطار الصائم.

الفرع الثالث: المجال الصحي

- بناء وتسيير مستوصفات.

- بناء وتسيير مستشفيات.

- إقامة برامج صحية.

- تنظيم مخيمات لعلاج أمراض العيون.

- تنظيم مخيمات طبية جراحية عامة.

الفرع الرابع: المجال الثقافي

- بناء المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم.

- تعيين الأئمة للمساجد والمحفظين لدور القرآن الكريم.

- تنظيم أنشطة وبرامج دعوية.

- إقامة وتسيير إذاعات محلية.

- طباعة ونشر الكتب باللغات الإفريقية.

- مشروع الحاج الإفريقي وذلك بإرسال عدد من الحجاج من إفريقيا.

الفرع الخامس: المشاريع التنموية

- إقامة مشاريع زراعية.

- إقامة مشاريع تربية حيوانات.

- تقديم قروض لمشاريع إنتاجية مختلفة.

- تدريب مهني.

- تقديم بذور لمشاريع مهنية مختلفة.

- بناء وتسيير مراكز التدريب المهني.

الفرع السادس: مجال الإغاثة

- توفير الماء الصالح للشرب.

- حفر الآبار السطحية.

- حفر الآبار الارتوازية.

- الإغاثات الطارئة.

- إرسال حاويات التبرعات العينية.

الفئة المستهدفة من المساعدات:

تستهدف الجمعية الفئات الاجتماعية الأكثر احتياجا، والمرضى والمعوزين ومنكوبي الكوارث والمجاعات، و تحرص على القيام بكافة أعمال البر والخير التي يحددها مجلس إدارة الجمعية، ويتم تحقيق ذلك من خلال تنفيذ برامج ومشاريع التعليم والتأهيل والتدريب والمشاريع الخدمية والإنتاجية، الزراعية والصناعية والتجارية، وإقامة المساجد والمراكز الثقافية والدينية والصحية التي تعود بالنفع على شعوب القارة الإفريقية التي لا زالت تعاني من الأمراض والأوبئة الفتاكة والجهل المستشري بين سكانها والفقر الشديد الذي يعم معظم شعوبها، إضافة إلى ما يتعرضون له من كوارث ونزاعات قبلية وحروب طائفية ومازالت الشعوب الإفريقية تحتاج مزيدا من العون والمساعدة بسبب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.[1]

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2013، ص 10.

المبحث الثاني: النشاطات الإنسانية للجمعية

المطلب الأول: المساعدات الإنسانية

تنوعت النشاطات الإنسانية لجمعية العون المباشر وشملت عددا كبيرا من الأعمال الخيرية التي سنذكرها بالتفصيل تباعا:

1-الفرع الأول: تقديم المساعدات الغذائية

حث القرآن الكريم على إطعام الطعام للفقراء والمساكين والجياع ونوه إلى ضرورة سد رمقهم حفاظا على حياتهم من الهلاك المحتم في حال عدم تناول الطعام إطلاقا، وذكر المولى عز وجل في عدد من الآيات أجر إطعام الجائع نذكر منها:

1-قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾ [الحج:27-28].

قال القرطبي رحمه الله: والنداء في الأصل موجه لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، حيث أمره الله عز وجل بأن يدعوا الناس للحج وأمر بعده نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يحذوا حذوه، وجاء الناس من كل أنحاء الأرض قاصدين مكة المكرمة والكعبة الشريفة لتأدية شعائر الحج وتلبية نداء الله، كي يحضروا ما ينفعهم من مناسك الحج وما يرضي الله من شعائر دينية تقربهم من الله.[1]

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص 360.

2-قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦ ﴾ [الحج:36].

قال السعدي رحمه الله في شرحه للآية الكريمة:

هذا دليل على أن الشعائر عام في جميع أعلام الدين الظاهرة. وتقدم أن الله أخبر أن من عظم شعائره، فإن ذلك من تقوى القلوب وهنا أخبر أن من جملة شعائره، البدن، أي: الإبل، والبقر، على أحد القولين، فتعظم وتستسمن، وتستحسن... والخير فيها كل ما أكل أو أهدي أو تصدق به، وبين المولى سبحانه وتعالى طريقة ذبحها وهي بأن تقام على قوائمها الأربع ثم تعقل يدها اليسرى ثم تنحر.

فإذا سقطت على الأرض بعد سلخها فيمكن حينئذ الشروع في أكلها سواء للمهدي أو المستعفف وهو محتاج لها، وعليكم شكر الله على تسخيرها لكم كي تستفيدوا منها وتنتفعوا.[1]

3-قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ ﴾ [الانسان:5-9].

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 538.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: أن عباد الله الصالحين هم من يفضلون غيرهم على أنفسهم في الطعام والتصدق به رغم حبهم له ورغبتهم فيه مع الحرص على أن يكون هذا الطعام خالصا لوجه الله.[1]

4-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨﴾ [البلد:14-18].

قال الطبري رحمه الله: الساغب الجائع، أو اليتيم ذو القرابة، أو المسكين الذي يعلوه التراب لشدة فقره، ومع كل هذه الصفات الحسنة يكون من الذين يصبرون ويحتسبون لله ويدعوا الناس للتراحم فيما بينهم.[2]

وقال السعدي رحمه الله: بأن يطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة.[3]

وهذا ما كان عليه الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله من إطعام للأيتام والمساكين وصبر على أذى الناس احتسابا لله وابتغاء الأجر في طريقه للدعوة إلى الله.

وفي السنة النبوية المطهرة نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر إطعام الطعام قولا وعملا في عدد من المواضع أذكر منها:

---

[1] أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 180.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 24، ص 426.

[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 925.

1-عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: ((تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)).[1]

2-عن ابن عمر أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكَشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا)).[2]

3-عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ)).[3]

4-حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم. قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج1، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، الحديث رقم 12، ص 13.

[2] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، د.ط، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة مصر، 1995، ج6، الحديث رقم 6026، ص 139.

[3] أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج 43، الحديث رقم 26135، ص 231-232.

وأخرجه ابن حبان/ 3317 واللفظ لهما، والطبراني في المعجم الأوسط/4428، والحديث صحيح لغيره.

فأعرض وأشاح. ثم قال: ((اتَّقُوا النَّارَ)) ثم أعرض وأشاح. حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها. ثم قال ((اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمنْ لَمْ يجد، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)).[1]

5-عن عبد الله بن سلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَام، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بالليل وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)).[2]

عملت جمعية العون المباشر على تقديم المساعدات الغذائية بصفة مباشرة ومنتظمة للمحتاجين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية عملا بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا ما بينته الجمعية مرارا وتكرارا وسعت لتحقيقه من خلال النشاطات الميدانية المقدمة والمذكورة في التقارير الشهرية لمجلة الكوثر التابعة لجمعية العون المباشر.

وبينما تسعى الجمعية جاهدة لسد رمق وجوع الملايين من المحتاجين والجائعين في إفريقيا، تظهر التقارير الرسمية للأمم المتحدة التبذير والإسراف الذي يعيشه العالم في الإنتاج الغذائي حيث يتم إهدار 1,3 مليار طن من الغذاء سنويا، وهي كمية تكفي لسد جوع 45 دولة إفريقية

---

[1] أبو الحسن مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة وأنها حجاب من النار، ج 2، الحديث رقم 1016، ص 704.

[2] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1996، ج4، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، الحديث رقم 2485، ص 264.

ورواه ابن ماجة/3251، وأحمد/ 23784، والدارمي/1501، وصححه الترمذي وحسنه ابن حجر في الفتوحات الربانية 5/278.

لا تزال تعاني من الجوع بحسب تقرير 2016 م لمعهد بحوث السياسات الغذائية الدولية بواشنطن.

وأشار التقرير إلى أن 48 مليار دولار يتم هدرها في الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها، أي ما يعادل 222 مليون طن من النفايات الغذائية التي تلقى في النفايات بكل بساطة سنويا، وهي تبلغ ثلث الناتج المحلي وتكفي لإنهاء مشكلة الغذاء في جميع دول جنوب الصحراء الكبرى بإفريقيا والتي تحتاج إلى 230 مليون طن من الغذاء سنويا.[1]

وفي إطار تقديم المساعدات الغذائية للمحتاجين قامت جمعية العون المباشر بتنفيذ سلسلة من الإجراءات والتدابير العملية أذكر منها:

- تقديم مساعدات غذائية عاجلة لـ 90000 شخص جائع في كل من تشاد ومالي ومدغشقر وتنزانيا ورواندا والسودان.[2]

- مساعدة المتضررين من الكوارث الطبيعية بمساعدات غذائية عاجلة استفاد منها ما يقرب من 148000 في 15 دولة إفريقية.[3]

- تقديم المساعدة الغذائية لدولة مالاوي في إجراء طارئ لمواجهة الفيضانات الكارثية التي ضربتها، وتم توزيع 56 طنا من المواد الغذائية على 48000 ألف نسمة بتكلفة تجاوزت

[1] مجلة الكوثر، ديسمبر 2016، ص 13.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2014، ص 63.

[3] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2015، ص 42.

40 ألف أورو وحاولت الجمعية تنويع السلة الغذائية للمحتاجين قدر المستطاع حيث شملت: دقيق الذرة ودقيق الصويا والأرز والفاصوليا والسكر والزيت وملح الطعام.[1]

- تقديم مساعدات غذائية عاجلة للصومال استفاد منها 24 ألف شخص.[2]

كما قامت الجمعية بتوزيع الأغذية على الطلاب في المدارس لتشجيعهم على الدراسة حيث بلغ عدد الطلاب المستفيدين 19700 طالب شهريا في 18 دولة إفريقية.[3]

وشهدت سنة 2017 م تقديم جمعية العون المباشر لـ 64 برنامج إغاثي استفاد منه 332445 ألف نسمة، بتكلفة إجمالية بلغت حوالي 572658 ألف دولار.[4]

برنامج تأهيل النازحين:

قامت الجمعية بمساعدة المتضررين من الفيضانات والكوارث الطبيعية بتقديم وسائل إنتاجية بغية مساعدتهم على توفير مصدر دخل لهم وبلغ عدد المستفيدين من هذا البرنامج 3250 فرد.[5]

---

[1] مجلة الكوثر، أفريل 2016، ص 15.

[2] مجلة الكوثر، أفريل 2016، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] مجلة الكوثر، التقرير السنوي لمكتب الاستثمار والأوقاف، 2017، ص11.

[5] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2015، ص 46.

2-الفرع الثاني: حفر آبار المياه الجوفية

يعتبر الماء عصب الحياة والمحرك الرئيسي لها ولذلك ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مرات عديدة مشددا على أهميته في الحياة، وسأذكر بعض الآيات التي ذكر فيها الماء في القرآن الكريم لأبين أهميته في الإسلام وعظم مكانته في هذا الدين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: 30].

قال السعدي رحمه الله:

"أي: أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بربهم، وجحدوا الإخلاص له في العبودية، ما يدلهم دلالة مشاهدة، على أنه الرب المحمود الكريم المعبود، فيشاهدون السماء والأرض فيجدونهما رتقا، هذه ليس فيها سحاب ولا مطر، وهذه هامدة ميتة، لا نبات فيها، ففتقناهما: السماء بالمطر، والأرض بالنبات، أليس الذي أوجد في السماء السحاب، بعد أن كان الجو صافيا لا قزعة فيه، وأودع فيه الماء الغزير، ثم ساقه إلى بلد ميت; قد اغبرت أرجاؤه، وقحط عنه ماؤه، فأمطره فيها، فاهتزت، وتحركت، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج، مختلف الأنواع، متعدد المنافع، [أليس ذلك] دليلا على أنه الحق، وما سواه باطل، وأنه محيي الموتى، وأنه الرحمن الرحيم؟ ولهذا قال: {أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} أي: إيمانا صحيحا، ما فيه شك ولا شرك".[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٥﴾ [النحل: 65].

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 522.

قال ابن كثير رحمه الله:

وكما جعل تعالى القرآن حياة للقلوب الميتة بكفرها، كذلك يحيي الله الأرض بعد موتها بما ينزله عليها من السماء من ماء، (إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) أي: يفهمون الكلام ومعناه.[1]

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على سقيا الماء وعدها من أعظم الأعمال أجرا عند الله، فقد أخرج أحمد وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضل الأجر سقيا الماء)).

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حفر ماءً لم يشربْ منه كبِدٌ حرَّى من جنٍّ ولا إنسٍ ولا طائرٍ إلَّا آجَره اللهُ يومَ القيامةِ)).[2]

وعن محمد بن المبارك، قال: حدثنا وكيع، عن هشام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن عبادة قال: قلت يا رسول الله إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: ((نعم))، قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال :((سقيا الماء)).[3]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 204.

[2] أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، صحيح بن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، د.ط، دار المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 1980، ج2، كتاب الصلاة، باب فضل المسجد وإن صغر المسجد وضاق، حديث رقم 1292، ص269.

[3] أحمد بن شعيب النسائي، المجتبى المعروف بالسنن الصغرى، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، دار التأصيل، القاهرة مصر، 2012، ج6، كتاب الوصايا، باب ذكر الاختلاف على سفيان، حديث رقم 3690، ص 227.

وذكره عبد العظيم بن عبد القوي المنذري بلفظ قريب منه في الترغيب والترهيب، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، 2003، ج1، كتاب الصدقات، باب الترغيب في إطعام الطعام، وسقي الماء، والترهيب من منعه، حديث رقم 961، ص 411.

وسئل ابن عباس: أي الصدقة أفضل؟

فقال الماء، ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله.

وجاء في الصحيح من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ((أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنْ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا)).[1]

ونظرا لأهمية الماء وفضل ثوابه وعظيم أجره ومع ما تعانيه القارة الإفريقية من جفاف وقحط شديد، قرر الدكتور عبد الرحمن السميط حفر آبار المياه لإغاثة العطشى وبث الحياة مجددا في القرى والمدن، لأن الماء هو الحياة ولا حياة بدونه ولم تقم حضارة إلا على المياه كما يذكر ذلك علماء الآثار والحضارات.[2]

وبالرغم من توفر القارة الإفريقية على إمكانيات مائية جوفية هائلة إلا أن أهلها يعانون من العطش والجفاف المستمر بسبب التكلفة الغالية لاستخراج المياه الجوفية، ولا يوجد متبرعون بما فيه الكفاية يهتمون بدفع التكاليف الناجمة عن حفر آبار المياه الجوفية لصالح الفقراء والمساكين ممن لا حول لهم ولا قوة.

---

[1] مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، ج 3، كتاب الآداب، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، الحديث رقم 2245، ص 1761.

[2] أ. أميمة سميح الزين، الماء وحضارة المجتمعات الإنسانية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد01، 2013، ص 54-55.

وتسبب الجفاف المستمر في اندلاع صراعات بين القبائل والمدن من أجل الماء المتوفر لسقي المراعي والأغنام كما يصف الدكتور السميط ذلك بقوله:

في تشاد رأيت آثار معارك بين قبيلة بني راشد وبني خزام قبل سنوات سقط فيها ثمانون شخصا، ولم تتوقف هذه المعارك إلا بتدخل الجيش التشادي، كل هذا بسبب البئر الوحيدة في المنطقة، وقد حاولت أن أحفر بئرا ثانية فوجدت الكلفة آنذاك أكثر من أربعين ألف دينار كويتي-حوالي 130 ألف دولار -لأن الماء عميق جدا.[1]

وساهمت جمعية العون المباشر في حفر أزيد من 2750 بئرا ارتوازيا ومئات الآبار السطحية في المناطق الجافة من قارة افريقيا.[2]

ويورد الدكتور عبد الرحمن السميط في هذا الصدد قوله:

لقد أقمنا في منطقة صحراوية في دارفور قبل سنوات سدا ترابيا مع الأهالي كلفنا حوالي أربعين ألف دولار أمريكي، وحجزنا مياه السيول في وادي عرايديه في بحيرة صناعية مساحتها 60000 متر مربع استفاد منها ثمانون ألفا من المزارعين والرعاة.[3]

ومن القصص التي يوردها الدكتور السميط في تأثير حفر آبار المياه على سكان القبائل أن ثلاثة قرى دخلت الإسلام بسبب حفر جمعية العون المباشر لبئر مياه دون أي مقابل، وعندما استفسر السكان عن المقابل الذي تريده الجمعية مقابل بئر الماء أوضحوا لهم أن العمل الذي

---

[1] مجلة الكوثر، العدد 35، سبتمبر 2002.

[2] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص 94.

[3] عبد العزيز بن سعود العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 434.

قاموا به كان خالصا لوجه الله ولا يريدون منهم أي مقابل، فأسلمت القرى عن بكرة أبيها لإعجابهم بحسن صنيع المسلمين تجاههم وتأكدهم من حسن نواياهم.[1]

أدرك الدكتور عبد الرحمن السميط أهمية الماء وما يعنيه وجوده في أي مكان من نجاح متوقع للحياة واستمرار لها مع القيام بنهضة زراعية و زيادة في أعداد المواشي والحيوانات التي ستوفر الطعام والمؤونة اللازمة لسكان هاته المناطق، فحرص كل الحرص على دعم مشاريع حفر آبار المياه وجعلها من أهم أولوياته في العمل الإغاثي الإنساني وكان له ما أراد حيث تحولت الكثير من القرى والأماكن القاحلة إلى مناطق خضراء صالحة للزراعة والرعي، وبذلك يضمن القوت الأدنى لسكان المنطقة ويطفئ نار الفتنة من خلال القضاء على النزاعات المتكررة حول المياه بين القبائل والسكان، فهو بهذه الخطوة الذكية قد ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد، ويعود ذلك لنظرته الثاقبة في الحياة وخبرته الواسعة في مجال العمل الإغاثي الإنساني مع الاعتماد على المنهج العلمي المدروس بعيدا عن الاندفاع العاطفي غير محسوب العواقب، والذي لا يمكنه تحقيق أهداف بعيدة المدى على غرار المنهج العلمي العقلي الرزين الذي اتبعه الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله.

وهذه جملة من الخدمات التي قدمتها جمعية العون المباشر في مجال حفر آبار المياه في قارة إفريقيا:

- حفر 886 بئر سطحية و83 بئر ارتوازي.[2]

---

[1] المرجع السابق، ص 435-436.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2013، ص 42. البئر السطحي هو البئر الذي يعتمد على الماء الموجود في أعلى طبقة جوفية من طبقات الأرض وتكون فيه المياه قليلة ولا يدوم البئر لمدة طويلة، أما البئر الارتوازي فهو الذي

- القيام بحفر 834 بئر سطحية و135 بئر ارتوازية.[1]

- قامت جمعية العون المباشر بحفر 814 بئر سطحي و226 بئر ارتوازي لصالح الأشخاص الذين لا يملكون مياه صالحة للشرب في مختلف الدول الإفريقية التي تنشط بها الجمعية.[2]

- حفرت جمعية العون المباشر 2713 بئر ارتوازية و17593 بئر سطحية حتى نهاية عام 2017 م.[3]

- إطلاق حملة الـ 1000 بئر لحفرها وتسخير مياهها للمحتاجين إليها بغض النظر عن دينهم أو عرقهم، وقد لاقت الحملة دعما شعبيا كبيرا وتفاعل معها المتطوعون عبر وسائل التواصل الاجتماعي.[4]

- حفر بئر ارتوازية يستفيد منها 5300 شخص في غينيا.[5]

يعتمد على المياه الموجودة بين طبقتين محصورتين في جوف الأرض وعند عمل ثقب في الأرض تندفع المياه إلى السطح تلقائيا ويدوم البئر لفترة طويلة جدا.

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2014، ص 66.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2015، ص 47.

[3] مجلة الكوثر العدد رقم 223، ماي 2018، ص 11.

[4] مجلة الكوثر العدد رقم 227، سبتمبر 2018، ص 12-13.

[5] مجلة الكوثر العدد رقم 229، نوفمبر 2018، ص 8.

3-الفرع الثالث: رعاية الأيتام

أولى الإسلام أهمية كبيرة لرعاية الأيتام وحض عليها وشجع كفالة الأيتام عوضا عن التبني؛ وقد ذكر اليتيم في أكثر من موضع بالقرآن الكريم أحصيها كالآتي:

1-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [النساء: 2].

2-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام: 152].

3-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء: 34].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الفجر: 17].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ [الضحى: 9].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾ [الماعون: 2].

وفي السنة النبوية نجد الكثير من الأحاديث التي تنص على كفالة اليتيم وتحث عليها لما فيها من الخير العظيم والأجر الكبير الذي وعد به الله عز وجل عباده الصالحين، ومن تلك الأحاديث أذكر هنا:

1-حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثني عبد العزيز ين أبي حازم قال: حدثني أبي قال: سمعت سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

((أنا وكافِلُ اليَتِيمِ في الجَنَّةِ هَكَذا)) وقال بإصبعيه السبابة والوسطى.[1]

2-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ، وأحسبه قال: وكالْقائِمِ الذي لا يَفْتُرُ وكالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ)).[2]

ومن الآيات والأحاديث السابقة نستنتج عظم مسؤولية كفالة اليتيم في الإسلام ومالها من أجر كبير عند الله سبحانه وتعالى لأن اليتيم لا أحد يرعاه غير كافله، ولا أحد سيضمن تربيته ومأكله ومشربه وماله إن وجد مستقبلا ويحفظه بالشكل الملائم غير الكافل الذي يسعى من وراء ذلك رضى الله عنه ومغفرته له، واستشعر رقابة الله له في كل تصرفاته مع اليتيم وحرصه على توفير كل المستلزمات الضرورية له ورعايته حتى لا يشعر بالنقص الذي يحتاجه والناجم عن فقد أحد أبويه أو كليهما، وهي مسؤولية كبيرة لمن أراد حملها على أن يكون له وافر الأجر يوم الحساب.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج5، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، ص 2237.

[2] المرجع نفسه.

وساهمت جمعية العون المباشر في كفالة الأيتام في القارة الإفريقية وخصصت لذلك ميزانية معتبرة من مداخيل الجمعية، كما حرصت على توفير أدنى مواصفات العيش الكريم لهم من مأكل وملبس وتعليم، يمكنهم من اكتساب المهارات الدنيا التي تخولهم مستقبلا للعمل والإبداع في حدود الإمكان.

وتعتبر قارة إفريقيا أكثر قارة تتوفر على الأيتام بمعدل 57 مليون يتيم، أي حوالي 12 ٪ من أطفال القارة.[1]

وهذا ما دفع بالدكتور عبد الرحمن السميط لإطلاق مشروع كفالة اليتيم في إفريقيا، فأنشأ دور الرعاية التي توفر لهم المسكن والمأكل والتعليم للأطفال من دون مقابل وبغض النظر عن جنسياتهم أو عقيدتهم، فكان مشروعا خيريا ناجحا بأتم معنى الكلمة نظرا للإمكانيات المسخرة له من مداخيل الجمعية.

وشملت الأنشطة التي قدمتها جمعية العون المباشر للأيتام البرامج التالية:

- توفير المسكن والمأكل والمشرب للأيتام من دون أي مقابل مادي.

- توفير الرعاية الصحية والضرورية من لقاحات الأمراض وغيرها من الأدوية.

- القيام بتعليم الأيتام في مدارس الجمعية والسهر على نجاحهم في مسارهم الدراسي حتى الوصول إلى الجامعة.

[1] إحصائيات اليونيسف، 2010.

- القيام برحلات ميدانية وأنشطة ثقافية متنوعة لرعاية الأيتام.

- اكتشاف وتنمية المواهب والقدرات المطمورة في الأيتام والعمل على توجيهها وتنميتها واستغلالها بطريقة جيدة.

- بعث تقارير دورية عن أحوال دور الأيتام في القارة الإفريقية باستمرار إلى المكتب الرئيسي في الكويت للحرص على متابعة تطور كل النشاطات في إطارها الصحيح.

- دفع الرسوم الجامعية الخاصة بالطلاب الأيتام والسهر على توظيفهم مستقبلا في بلدانهم لضمان الاستقرار والتنمية الفعالة.

ومن القصص التي يذكرها الدكتور عبد الرحمن السميط عن رعاية الأيتام ودورها في تنشئة الجيل الصاعد المحب لوطنه ودينه قصة الطفل اليتيم صديق كونان، إذ كان يعاني من سوء التغذية فوزنه 44 ٪من وزنه الطبيعي، ويصف الدكتور السميط قصته قائلا:

أعلم كاختصاصي إغاثة أنه لا أمل في حياته وتركته، ولما خرجت وجدته ملقى على الأرض، ووجهه ملئ بالتراب وأمه تبكي، تغلبت علي العاطفة، أخذته نظفته وصورته، أشفقت عليه حسبت كلفة إطعامه لسنة، وصرفتها من مالي الخاص خوفا من أن يحاسبني الله على إضاعة مال التبرعات، بعد 12 عاما أخبروني أن هذا اليتيم حفظ القرآن كله دون أن يرى المصحف في حياته، لقد حفظه من الألواح، وهو الأول في صفه، والأول في مدرسته.[1]

[1] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص 60.

ومن القصص المؤثرة التي يوردها الدكتور في مجال رعاية الأيتام أيضا قصة التلميذة مريم جيري من قبيلة كامبا وسط كينيا، حيث مات والد مريم وهي في الصف الثالث ابتدائي، وماتت والدتها وهي في الصف الثامن إعدادي، فلم تجد ملجأ غير بيت خالتها الفقيرة والتي تسكن مع زوجها وأولادها السبعة في واحد من أفقر أحياء نيروبي في كينيا، ورغم تفوقها الدراسي ونجاحها بأعلى المعدلات إلا أنها لم تستطع متابعة دراستها الثانوية لعجزها عن تسديد المبالغ المالية المترتبة عن الدراسة فذهبت إلى مكتب جمعية العون المباشر حتى تطلب منهم يد العون والذين تمكنوا بدورهم من جمع المال الكافي بصعوبة بالغة من أموال المحسنين فواصلت دراستها وتوقفت مجددا بسبب عجزها عن دفع رسوم الجامعة.[1] وقصتها هي واحدة من عشرات القصص التي تقع باستمرار لعدد كبير من الطلبة النجباء في إفريقيا والذين

لا يجدون من يكفلهم ويقوم بشؤونهم التعليمية مع الأسف، وهو ما يؤدي في النهاية لضياع طاقات ومواهب شابة في مقبرة النسيان، فيقتلها الزمن مع مرور الوقت ويدفن فيها حب الحياة والأمل بعد أن حطم أحلامهم وطموحاتهم المستقبلية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

وفي إطار برنامج رعاية الأيتام الذي وضعه الدكتور عبد الرحمن السميط ونفذته جمعية العون المباشر فقد قامت الجمعية بكفالة الأيتام بشكل منهجي ومنظم في إطار مدارس الجمعية، ونذكر بعض الإحصائيات الخاصة بهذه النشاطات الإنسانية:

[1] مجلة حياة، العدد 67، ديسمبر 2005.

- كفالة 20245 يتيم في جمعية العون المباشر منهم 16903 يعيشون في 100 مركز تابع للجمعية في حين يعيش الباقون مع والديهم ويتم متابعتهم بانتظام عبر طاقم المشرفين المتفرغين لهذه المهمة.[1]

4-الفرع الرابع: توفير الخدمات الصحية

أ-القيام بالعمليات الجراحية:

أباح الإسلام الطب وأجازه بل وحض عليه حفاظا على النفس البشرية من الهلاك المحتم في حالة الأذى، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك وأستحضر هنا قوله تعالى:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195].

وفي السنة النبوية ورد عدد من الأحاديث التي تدعوا إلى التداوي والأخذ بالأسباب للعلاج ودفع المرض ومقاومته أذكر من ذلك بعض منها:

1-عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: ((نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: ((الهَرَمُ)).[2]

---

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2015، ص 26.

[2] رواه أبو داوود في سننه، باب ما جاء في الدواء والحث عليه حديث رقم 1760، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث رقم 18171، وذكره ابن حبان في صحيحه، كتاب الحظر والاباحة، كتاب الطب، حديث رقم 6168، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الطب الأمر بالدواء، حديث رقم 6348، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم: حديث رقم 6563، وأخرجه الطيالسي في مسنده، حديث رقم 1316، وأخرجه بن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الطب من رخص في الدواء والطب، حديث رقم 22931.

2-عن أبي هريرةَ رَضِيَ الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: ((ما أنزلَ اللهُ داءً إلَّا أنزلَ له شِفاءً)).[1]

3-وقال ابن مسعود في السّكَرِ: ((إنَّ الله لم يجعل شفاءَكم فيما حرَّم عليكم)).[2]

وقد نفذت جمعية العون المباشر عددا كبيرا من العمليات الجراحية المتنوعة في إطار مخيمات طبية تمتد على فترات علاجية مختلفة في الدول الإفريقية المتضررة وبعض الدول العربية التي عانت مؤخرا من أضرار ما يعرف بالربيع العربي.

وتشير التقارير الرسمية للجمعية التي تصدر في مجلة الكوثر كل شهر إلى أن الجمعية نفذت عددا كبيرا من العمليات الجراحية المجانية للمحتاجين والفقراء في القارة الإفريقية، وأذكر من هذه العمليات على سبيل المثال لا الحصر:

-تنظيم مخيمات علاجية لمرضى العيون وتم خلالها فحص 45456 مريض وتم إجراء 2047 عملية جراحية للماء الأبيض ناهيك عن توزيع 4920 نظارة طبية وشملت هذه الحملة كل من بوركينافاسو-إثيوبيا-غامبيا-غينيا بيساو-مالي-توغو.[3]

- سنة 2014 م تمت إقامة 8 مخيمات طبية لعلاج العيون استفاد منها 50000 شخص.[4]

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج5، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم 5354، ص2129.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج5، كتاب الأشربة، باب شراب الحلواء والعسل، ص2129.

[3] التقرير السنوي لمجلة الكوثر 2013، ص 34.

[4] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2014، ص 52.

- سنة 2015 م تم إقامة 30 مخيم علاجي لأمراض العيون في 15 دولة إفريقية استفاد منه 131811 شخص، حيث خضع 11279 مريض لعملية جراحية في حين تحصل 23823 مريض على نظارات للعيون.[1]

- تنظيم مخيمين جراحيين سنة 2015 م في كل من جيبوتي وجزر القمر، وتم خلال مخيم جيبوتي فحص 569 حالة وإجراء 421 عملية جراحية متنوعة على الأنف والأذن والحنجرة والمسالك البولية ومعالجة الحروق والعمليات التجميلية، وبالنسبة لجزر القمر فتم فحص 1807 حالة واجراء 362 عملية جراحية وتوزيع قرابة طن من الأدوية على المرضى.[2]

كما قامت الجمعية بمخيمين جراحيين في جيبوتي وجزر القمر، تم فيه فحص 2376 شخص وأجريت خلاله 783 عملية جراحية تنوعت بين الجراحة العامة والمسالك البولية وجراحة الأنف والأذن والحنجرة وجراحة المناظير والجراحة التجميلية للحروق.[3]

- سنة 2017 م استفادت 12 دولة إفريقية من 7 برامج صحية لفائدة 42105 نسمة بتكلفة إجمالية قدرت ب 205050 دولار أمريكي.[4]

---

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2015، ص 35.

[2] مجلة الكوثر، أفريل 2016، ص 18.

[3] المرجع السابق، ص36.

[4] مجلة الكوثر، التقرير السنوي 2017، ص 8.

- ونفذت الجمعية مخيمها الجراحي الـ 14 في جزر القمر لمدة 12 يوما أجري خلاله 362 عملية جراحية.[1]

- تنفيذ 4017 عملية جراحية لمكافحة العمى سنة 2018 م عن طريق المخيمات العلاجية الطبية الموجهة للفقراء والمساكين في 6 دول وهي: النيجر، تشاد، غينيا بيساو، السنغال، إثيوبيا، اليمن.

- إقامة المخيم الثالث لعلاج العيون في إثيوبيا سنة 2017 م وتم خلاله فحص 8500 شخص وتم إجراء 761 عملية جراحية.[2]

- إقامة المخيم الرابع لعلاج العيون في إثيوبيا سنة 2017 م وتم خلاله إجراء 848 عملية جراحية.[3]

- تنظيم قوافل طبية علاجية لفائدة المحتاجين في موريتانيا استفاد منها 3564.[4]

- مخيم طبي لمرضى العيون في التشاد قام بإنجاز 1020 عملية جراحية لفائدة المحتاجين.[5]

- تجهيز مستشفى تشاد للعيون ومستشفى عام في تنزانيا.[6]

---

[1] جمعية العون المباشر، الموقع الرسمي للجمعية.

[2] مجلة الكوثر العدد رقم 219، جانفي 2018، ص12.

[3] مجلة الكوثر العدد رقم 219، جانفي 2018، ص18.

[4] مجلة الكوثر العدد رقم 227، سبتمبر 2018، ص 9.

[5] مجلة الكوثر العدد رقم 227، سبتمبر 2018، ص 10-11.

[6] مجلة الكوثر العدد رقم 228، أكتوبر 2018، ص 13.

- ختان 155 طفل من المسلمين في رواندا.[1]

حيث تم خلال هذه المخيمات فحص 43684 مريضا وتوزيع 7442 نظارة لتحسين الرؤية، وتدعم جمعية العون المباشر في السنوات الأخيرة المخيمات العلاجية الطبية المتخصصة، والتي أثبتت نجاعتها في علاج عدد كبير من المرضى في خلال فترات قياسية مخصوصة وفي أيام معدودة توفيرا للوقت وربحا للنفقات المالية العلاجية المفتوحة.[2]

ب-حملات التطعيم:

وتهدف حملات التلقيح لحماية الأطفال من الأمراض المنتشرة مثل الكزاز والسعال الديكي وغيرها.

- إجراء 198 حملة تطعيم استفاد منها 94000 شخص.[3]

- القيام بـ 145 حملة ختان استفاد منها 7756 طفل.[4]

- حيث استفاد 722 طفل من حملات التطعيم في إثيوبيا لوحدها.[5]

- إجراء عملية ختان شملت 155 طفل في رواندا.[6]

---

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 229، نوفمبر 2018، ص 8.

[2] مجلة الكوثر العدد رقم 231، جانفي 2019، ص 8.

[3] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2014، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص 52.

[5] مجلة الكوثر العدد 231، جانفي 2019، ص 11.

[6] مجلة الكوثر العدد رقم 230، ديسمبر 2018، ص 9.

- القيام بحملة تلقيح الأطفال في إثيوبيا استفاد منها 750 طفل فقير.[1]

المطلب الثاني: بناء وتطوير المجتمع

الفرع الأول: بناء المساجد

يعتبر المسجد مكان اجتماع المسلمين وإقامة الصلوات فيه، وهو المكان الذي انطلق منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر الإسلام إلى أنحاء المعمورة رفقة صحابته الكرام رفعهم الله في عليين، ومع مرور الوقت تراجعت المكانة الدينية التي يحظى بها المسجد وانحصرت وظيفته في جمع الناس لأداء الصلاة وفتح المجال أمام الخطباء لتقديم الوعظ والإرشاد.

وقد ورد ذكر المسجد في أكثر من موضع بالقرآن الكريم أذكر بعضها وهي:

1-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [البقرة: 114].

2-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [البقرة: 149].

3-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأعراف: 29].

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 14.

4-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف: 31].

وبينت الآيات التي ذكر فيها المسجد في القرآن الكريم مجملا، حرمة المسجد الحرام وإعطاء المسجد حقه من العبادة والآداب والأخلاق المتعلقة به من نظافة وطهارة وزينة مع الحرص على تعظيم شعائر الله وحفظها في المساجد لأنها بيوت الله في أرضه.

وحرص الدكتور عبد الرحمن السميط على بناء المساجد وإنشائها في إفريقيا للمسلمين الجدد بغية حثهم على إقامة الصلاة والاجتماع لها في بيت الله، مثلهم كبقية المسلمين في العالم.

وكان أول مشروع خيري في قارة إفريقيا للدكتور عبد الرحمن السميط هو بناء مسجد في مالاوي، وتعود قصة بناء المسجد لامرأة محسنة أرادت أن تبني مسجدا في سبيل الله بالكويت وطلبت من الدكتور عبد الرحمن السميط القيام بذلك لكنه اقترح عليها بنائه في مكان لا يوجد فيه مساجد ورشح إفريقيا لذلك وتحديدا مالاوي وذلك سنة 1980 م[1]، فلما زار مالاوي ورأى بأم عينيه حال المسلمين هناك وما يتعرضون له من فقر وجهل مع استغلال المنظمات التنصيرية لذلك، إذ كانت تعرض عليهم المساعدات الإنسانية مقابل اعتناق المسيحية والانضواء تحت لوائها ناهيك عن التعليم والمال الذي يقدم كهدية للمتنصرين الجدد وكل هذا من أجل تحريف البوصلة العامة للبلد وتحويله إلى بلد نصراني يدين بالولاء للغرب، والعمل على استغلال ذلك مستقبلا في عقد الصفقات الاقتصادية والامتيازات التي تقدم لهم دون سواهم والإبقاء على التبعية الاقتصادية للبلدان الإفريقية المتخلفة لصالح العالم الغربي.

[1] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص 40.

ومنه كانت انطلاقة العمل الخيري الإنساني في القارة كلها بعد اكتشافه للحقيقة القاسية بخصوص إخوانه المسلمين في إفريقيا.

الفرع الثاني: بناء المدارس

حث الإسلام على التعلم والقراءة فكانت أول آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [العلق: 1-5].

وكان أول ما بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء أن نزلت عليه آيات القرآن الكريم تحثه على القراءة والتعلم وقد ورد ذكر قصة بدء نزول الوحي في أحاديث صحيحة وكثيرة، اخترت منها الحديث الآتي:

حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت:

((أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ ، فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ ، فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ ،

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } - حَتَّى بَلَغَ - { عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ ، فَقَالَ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ)).[1]

كما حث الإسلام على التعلم وطلب العلم وأشاد بالعلماء ومكانتهم عند الله في كثير من مواضع القرآن الكريم أذكر أهمها:

1- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: 18].

شهد تعالى -وكفى به شهيدا، وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين -(أنه لا إله إلا هو) أي : المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق ، وأن الجميع عبيده وخلقه، والفقراء إليه، وهو الغني عما سواه كما قال تعالى : (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) [النساء : 166].

ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام.[2]

2-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل: 43].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج1، كتاب بدء الوحي باب كتاب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3، ص 4-5.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 21.

يقول سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا، والانتهاء إلى أمرنا ونهينا، إلا رجالا من بني آدم نوحي إليهم وحينا لا ملائكة، يقول: فلم نرسل إلى قومك إلا مثل الذي كنا نرسل من قَبلهم من الأمم من جنسهم وعلى منهاجهم (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل من قبلكم من الأمم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم: هم ملائكة: أي ظننتم أن الله كلمهم قبلا فاسألوا أهل الذكر، وهم الذين قد قرأوا الكتب من قبلهم: التوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده.[1]

3-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [المجادلة: 11].

وفي هذا تأديب من الله عز وجل لعباده المؤمنين، وبيان كيفية جلوسهم في المجلس وقبولهم لأمر صاحب المجلس إذا أمرهم بالجلوس أو النهوض والمغادرة.[2]

كما قد ورد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحض على طلب العلم والاجتهاد فيه أذكر منها:

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص 226-227.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص 583.

1-عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ((طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ)).[1]

2-عن قيس بن كثيرٍ، قال: قدم رجلٌ مِن المدينة على أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو بدمشق، فقال: ما أقدمك يا أخي؟ فقال: حديثٌ بلغني أنك تحدِّثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أما جئتَ لحاجةٍ؟ قال: لا، قال: أما قدِمتَ لتجارةٍ؟ قال: لا، قال: ما جئتَ إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضاءً لطالب العلم، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السماواتِ ومن في الأرضِ، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالِمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، إنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ، إن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثوا العلم، فمَن أخذ به أخذ بحظ وافرٍ)).[2]

---

[1] ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، د.ط، دار ابن الجوزي، القاهرة مصر، ج1، باب قوله ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم، حديث رقم 15، ص23.

وفي الزوائد إسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان، وقال السيوطي: سئل الشيخ محمي الدين النووي رحمه الله تعالى عن هذا الحديث فقال إنه ضعيف أي سندا، وان كان صحيحا أي معنى. وقال تلميذه جمال الدين المزي هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن، وهو كما قال فاني رأيت له خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء. انتهى كلام الإمام السيوطي.

[2] أبو داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، طبعة خاصة، دار الرسالة العالمية، 2009، ج5، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، حديث رقم 3641، ص 485.

3-حدثنا سعيد بن عفير قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس: عن ابن شهابٍ، قال: قال حميد بن عبد الرحمن: سمعتُ معاوية رضي الله عنه خطيبًا يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن يُرِدِ الله به خيرًا يفقِّهْه في الدِّين، وإنما أنا قاسمٌ والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على أمر الله، لا يضرُّهم مَن خالفهم حتى يأتي أمر الله)).[1]

4-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)).[2]

5-عن حذيفة بن اليمانِ رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:((فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة، وخير دِينكم الوَرَع)).[3]

6-حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك: عن هشام بن عروة: عن أبيه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما -قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج1، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، الحديث رقم71، ص 39.

[2] مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، ج3، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته، حديث رقم 1631، ص 770.

[3] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط، دار الحرمين، القاهرة مصر، 1995، ج 4، باب العين من اسمه علي، حديث رقم 3960، ص 196-197.

((إن الله لا يقبض العلمَ انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلمَ بقَبْض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهَّالًا، فسُئلوا فأفتَوا بغير علمٍ؛ فضلُّوا وأضلوا)).[1]

7-عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((سلُوا الله علمًا نافعًا، وتعوَّذوا بالله من علمٍ لا ينفع)).[2]

وبين الله سبحانه وتعالى أهمية العلم والعلماء وأثنى عليهم في القرآن الكريم وشدد على دورهم في قيادة الناس من ظلمات الجهل لنور العلم، مستخدمين بذلك إيمانهم بخالقهم وعلمهم الراسخ كل بحسب مجال تخصصه في دعوة الناس لتوحيد الله وإفراده بالطاعة والعبودية دون غيره من بقية المخلوقات.

ونظرا لأهمية العلم ومكانته في الإسلام فقد حاول الدكتور عبد الرحمن السميط نشر العلم بين الناس وذلك من خلال إنشاء المدارس والمعاهد التعليمية وصولا إلى الجامعات، بغية رفع المستوى العلمي للجيل الصاعد وتحريرهم من أغلال الجهل التي طالما كبلتهم كما فعلت بآبائهم وأجدادهم لعقود طويلة، حتى يتمكنوا من خدمة بلدانهم والمساهمة في النهضة العلمية والاقتصادية للبلدان الفقيرة والعمل على تطويرها وتحريرها من التبعية الاقتصادية الأجنبية، فالعلم هو مفتاح التقدم والرقي ولم تتطور الحضارة الغربية المعاصرة إلا به.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج1، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم100، ص 50.

[2] أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت، باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3843، ص 633.

ويمكنني تلخيص جملة المجهودات التي بذلها الدكتور عبد الرحمن السميط في نشر العلم ومحاربة الجهل في النقاط الآتية:

- وضع اللبنة الأولى لجامعة الأمة الإسلامية بكينيا عام 1997 م بتأسيسه لكلية ثيكا للشريعة الإسلامية، والتي اعتمدتها رسميا لجنة التعليم العالي الكينية قبل أن تتطور وترتقي كي تصبح جامعة رسمية خاصة وتحصل على الاعتماد سنة 2013 م.[1]

- الإسهام في دعم التعليم في المجتمعات الإفريقية من خلال رعاية الطلاب في المدراس التي تشرف عليها الجمعية والبالغ عددها 230 مدرسة سنة 2013 م وتضم بين جنباتها 50150 طالب ومتمدرس.

- القيام بـ 62 دورة تدريبية تعليمية استفاد منها حوالي 700 مدرس في 26 دولة إفريقية وتهدف لإكساب المعلمين الخبرات والمناهج التدريسية الحديثة في نقل المعلومات للطلبة والمتمدرسين.[2]

- توفير الوسائل التعليمية التوضيحية للمدارس والمعاهد حيث تم تنفيذ 84 برنامج خاص بوسائل الايضاح.[3]

- تقديم الخدمات التعليمية الجامعية لـ 3155 طالب جامعي للدراسة في الجامعات التابعة لجمعية العون المباشر وعددها ثلاثة، وتتواجد في كل من كينيا وزنجبار والصومال، كما استفاد

---

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2014، ص 80.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2013، ص 20.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

368 طالب من منح التعليم العام بغية تحسين المستوى العلمي والثقافي للطلبة والتكفل بدراستهم الجامعية.[1]

- ارتفاع عدد المدارس التي تديرها الجمعية إلى 238 مدرسة تضم 58000 ألف طالب وتتوزع المدارس بين 103 ابتدائية و62 متوسطة و40 ثانوية تحت إشراف جمعية العون المباشر.[2]

- تقديم منح جامعية لـ 187 طالب ماجيستير و76 طالب دكتوراه.[3]

- تكريم الدفعة الرابعة عشر من جامعة سيمد بالصومال والبالغ عددهم 558 طالب وطالبة.

الفرع الثالث: غرس الأشجار المثمرة

دعا الإسلام إلى عمارة الأرض تنفيذا لمهمة الاستخلاف التي كلفنا بها المولى سبحانه وتعالى، كما حث على غراسة الأرض وعمارتها وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

1-عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((ما مِن مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ منه طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كانَ له به صَدَقَةٌ)).[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص21.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2014، ص 27-28.

[3] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2015، ص 24.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج2، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم2195، ص.

2-عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((إن قامتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكم فسيلةً، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتى يغرِسَها فليغرِسْها)) .[1]

وعملت جمعية العون المباشر على تعمير الأراضي القاحلة لصد زحف الرمال ومحاولة إحياء الأراضي من جديد، وتوفير أماكن للرعي والزراعة ومن جملة ما قامت به القيام بشراء كميات كبيرة من الحبوب بأسعار منخفضة وقت الحصاد وتخزينها بالتعاون مع القرى المستفيدة، وإعادة بيعها بأسعار أقل من السوق عند ارتفاعها قبل موسم الزراعة لتوفير البذور للفقراء والمحتاجين بأقل تكلفة، وساهمت الجمعية في 16 مشروع بنك حبوب و28 مشروع زراعي و8 حملات تشجيرية، وقد نفذت هذه المشاريع سنة 2012.[2]

وعززت الجمعية عدد المشاريع المنفذة في المجال الزراعي في العام الموالي، فبلغت 36 مشروعا استفاد منها 3634 شخص.[3]

وفي سنة 2014 نفذت جمعية العون المباشر 129 مشروع تشجيري و164 مشروع زراعي لصالح الفقراء والمساكين.[4]

---

[1] أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج20، مسند أنس بن مالك، حديث رقم 12981، ص 296.وقال فيه الهيثمي: رجاله ثقات وأثبات، وقال عنه الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2012، ص29-31.

[3] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر، 2013، ص30.

[4] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر، 2014، ص45-46.

وقامت الجمعية بتنفيذ مشروع زراعي لصالح أيتام الجمعية، حيث غرست 500 شجرة مثمرة في إثيوبيا وتنوعت الأشجار بين المانجو والجوافة والأفوكادو والليمون والرمان.[1]

والملاحظ على نشاطات الجمعية هو التطور المستمر وزيادة عدد حملات التشجير والمشاريع الزراعية للمساهمة في توفير الغطاء النباتي وزيادة رقعته الجغرافية، خصوصا في المناطق القاحلة وذلك إحياء لها وتوفيرا لمساحات خضراء جديدة يمكن الرعي فيها، أضف على ذلك توفير يد عاملة جديدة ونشاطات اقتصادية مستحدثة طبقا لطبيعة النشاطات المصاحبة للزراعة والرعي.

الفرع الرابع: المشاريع الاقتصادية المصغرة

شجع الإسلام على العمل وحث عليه في مواضع عديدة من القرآن الكريم أذكر بعضا منها:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة: 105].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾ [القصص: 73].

حرصت الجمعية على محاولة توفير الأمن الغذائي للعائلات الفقيرة والمعوزة من خلال دعم المشاريع المصغرة ومحاولة تحويل العائلة المستهلكة إلى عائلة منتجة تفيد نفسها والمجتمع وتتحرر من التبعية الاقتصادية المتوقفة على الصدقات وأعطيات المحسنين، ناهيك عن خلق

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 221، مارس 2018، ص 19.

فرص عمل والتقليل من نسبة البطالة، ونفذت الجمعية في هذا الصدد عددا كبيرا من المشاريع الإنتاجية المصغرة والناشئة أذكر منها:

- بداية مشروع عون لك الاقتصادي التنموي، وهو مشروع يدعم المشاريع الاقتصادية المصغرة بقروض تسدد على أقساط لاحقا يستهدف النساء المطلقات والأرامل ويمنح المشروع قروض جماعية -من 3 إلى 5 نساء -وتكون المشاريع متنوعة من خدمية أو إنتاجية، مثل الحرف أو الأشغال اليدوية والهدف توفير الحد الأدنى من المدخول المالي والذي يضمن أساسيات الحياة للمرأة بعيدا عن اللجوء للتسول أو الانحراف للحصول على المال.

- تقديم مطحنة للأيتام في النيجر حيث تقوم بطحن الحبوب لصالح 1145 يتيم وتقديم مطحنة أخرى في بنين يستفيد منها 600 يتيم.[1]

- إنشاء مصنع سمنكو لإنتاج الصابون الطبيعي في مالي، والذي يستغل لسد حاجة أيتام الجمعية من مواد التنظيف كما يساهم في توفير الوظيفة لبعض المحتاجين وتعزيز مداخيل الجمعية من الأوقاف.[2]

-دعمت الجمعية أيضا 1866 مشروعا مصغرا سنة 2013 م استفاد منها 124876 شخص وتنوعت المشاريع بين فلاحية وزراعية وتربية حيوانات.

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 229، نوفمبر 2018، ص 11.

[2] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 15.

- دعم المشاريع المصغرة لفائدة العائلات المحتاجة بغية تحريرها اقتصاديا وبلغ عدد المشاريع الاقتصادية 2301 مشروع مصغر استفاد منه 125150 شخص.

الفرع الخامس: كسوة الأيتام

حث الإسلام على كفالة الأيتام ورعايتهم وتوفير متطلباتهم الخاصة من مأكل ومشرب وملبس وقد ورد في السنة النبوية الشريفة عدد معتبر من الأحاديث أذكر منها:

1-عن أبي هريرة أن رجلا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له:

((امسحْ رأسَ اليتيمِ وأطعمِ المسكينَ)).[1]

2-عن مالك بن الحارث أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((من ضَمَّ يتيمًا بين أبوينِ مُسلِمينِ في طَعامِه وشَرابِه حتى يَستَغنيَ عنه وجَبَت له الجنَّةُ البتَّةَ)).[2]

وخصصت جمعية العون المباشر ميزانية خاصة لكسوة الأيتام سواء كانوا تابعين لجمعية العون المباشر أو غير تابعين لها، وذلك نظرا للفقر الشديد الذي يعانيه سكان المناطق الفقيرة لدرجة

[1] أخرجه أحمد بن حنبل، المسند، ج 14، مسند أبي هريرة، حديث رقم 9018، ص 558.
المنذري في الترغيب والترهيب 316/3، ورجاله رجال الصحيح، وذكره أحمد في مسنده 263/2، والطبراني في مكارم الأخلاق باختلاف يسير.

[2] أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج4، ص 344، حديث رقم 18546، وذكره الطيالسي في المسند /1419، وأبو يعلى/926، والحديث صحيح لغيره، المنذري في الترغيب والترهيب.

أنهم يعجزون عن توفير الملابس لأبنائهم ويذكر الداعية السميط أنه رأى امرأة في إفريقيا تطلب منه الشماغ الذي يضعه على رأسه حتى تكفن فيه صبيها المتوفي وتدفنه كبقية المسلمين.[1]

وقامت الجمعية بتوزيع الكسوة الجديدة على المئات من أيتام جمعية العون المباشر وذلك في المراكز الآتية:

- دار أيتام ابن كثير في مدينة دار السلام بتنزانيا.
- دار أيتام الدكتور عبد الرحمن السميط في مدينة كيغوما بتنزانيا.
- دار أيتام مركز الصداقة في بنين.
- دار أيتام مركز الهدى ومركز النور في توغو.[2]
- دار أيتام مركز كوماسي في غانا.[3]
- تقديم 1500 محفظة دراسية للأطفال في تونس.[4]

[1] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص 187.

[2] مجلة الكوثر العدد رقم 224، جوان 2018، ص 14.

[3] مجلة الكوثر العدد رقم 228، أكتوبر 2018، ص 8.

[4] مجلة الكوثر العدد رقم 229، نوفمبر 2018، ص 9.

المبحث الثالث: النجاحات التي حققتها الجمعية

حققت جمعية العون المباشر إنجازات كبيرة على الرغم من محدودية إمكانياتها وقدراتها مقارنة بالجمعيات التنصيرية ذات الدعم المادي الكبير من مختلف الهيئات الرسمية والخاصة والتي تسعى لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية على المدى البعيد.

ويمكن تقسيم نجاحات الجمعية إلى نجاحات دينية واقتصادية وسياسية:

المطلب الأول: النجاحات الدينية التي حققتها جمعية العون المباشر

-مشروع إفطار الصائم في إفريقيا قدمت خلالها الجمعية 2,780,224 وجبة سنة 2013م فقط.[1]

-تقديم 2,278,380 وجبة لإفطار الصائمين في شهر رمضان سنة 2015 م.[2]

-توزيع الزكاة على مستحقيها في إفريقيا حيث تم تقديم 8 طن من المواد الغذائية وهي عبارة عن أرز وقمح وذرة.

-تنفيذ مشروع الأضاحي لصالح الفقراء والمحتاجين في إفريقيا حيث بلغ عدد الأضاحي المقدمة 40007 أضحية وذلك إحياء لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.[3]

---

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2013، ص 44.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2015، ص 48.

[3] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2013، ص45.

-تقديم زكاة الفطر لفائدة 165000 مستفيد سنة 2014 م، فيما بلغ عدد الأضاحي المقدمة 42165 أضحية لصالح الفقراء والمساكين.[1]

- تعريف الناس بالإسلام الصحيح وذلك بنشر الدعاة في القرى والمدن وتفعيل الأنشطة الدعوية حيث بلغ عدد القوافل الدعوية المسيرة سنة 2014 م حوالي 451 قافلة دعوية ضمت 1020 داعية لله عز وجل تتبناه جمعية العون المباشر وتحرص على تلقينه أسلوب الدعوة إلى الله بشكل صحيح، حيث قامت الجمعية بعقد 105 دورة تدريبية لصالح الدعاة الجدد والهدف هو إكسابهم أساسيات الدعوة إلى الله وتعريف الناس بالإسلام.[2]

-العمل على إرسال الحجاج الأفارقة لتأدية فريضة الحج على حساب الجمعية حيث تبنت الجمعية 157 حاج إفريقي.[3]

-تكثيف البرامج الدعوية المتنوعة كدورات تدريب الدعاة ومسابقات القرآن الكريم والبرامج الإذاعية المحلية، وبلغ عدد المستفيدين من هذه الأنشطة 1,600,000 مستفيد.[4]

---

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2015، ص 49.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2014، ص 57 -58.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

[4] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2015، ص 38.

كما بلغ عدد المصاحف التي تم توزيعها 62051 مصحف وتم كذلك توزيع 27033 كتاب إرشادي ودعوي بمختلف اللغات المحلية بغية تقديم الإسلام لغير المسلمين وإيضاح حقيقته وتبيين أحكامه كما ذكرت في الكتاب والسنة.[1]

-دعم مشروع الحاج الإفريقي حيث تكفلت الجمعية بتكاليف 205 حاج من مختلف الدول الإفريقية.[2]

-بناء 256 مسجد يستفيد منها 38400 شخص وبناء 22 مدرسة قرآنية يستفيد منها 2200 طالب وطالبة.[3]

-بناء 398 مسجد يستفيد منه 844685 شخص في مختلف المناطق بالسودان.[4]

-توفير 34964 أضحية استفاد منها 60194 شخص في مختلف الولايات السودانية.

-حقق مشروع إفطار الصائم نجاحا كبيرا حيث بلغ عدد المستفيدين منه في السودان 1109305 صائم، واستفاد 66000 شخص من زكاة الفطر، وتم إرسال 56 شخص للحج على نفقة جمعية العون المباشر.

-بناء 30 مسجد يستفيد منها 30000 شخص في إثيوبيا.[5]

---

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2015، ص 39.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2015، ص 40.

[3] مجلة الكوثر العدد رقم 234، أكتوبر 2019، ص 17.

[4] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 20.

[5] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 21.

-إنشاء 152 مسجد في أوغندا يستفيد منها أزيد من 606000 شخص و6 مدارس قرآنية يدرس فيها 3100 طالب ومعهدين شرعيين يدرس فيهما 1500 طالب وأربعة أوقاف عقارية.[1]

-تنفيذ 20972 أضحية استفاد منها 331060 شخص بأوغندا وإنجاح مشروع إفطار الصائم حيث استفاد منه 2150000 صائم ناهيك عن تقديم زكاة الفطر لـ 26000 شخص والمساهمة في التكفل بـ 71 حاجا.[2]

-زيادة عدد المسلمين في مالاوي من 17٪ إلى 51٪ في سنة 2013.[3]

ويمكننا القول إن جمعية العون المباشر قد سعت لتحقيق الأهداف الدينية الآتية:

-تعريف الناس بالإسلام.

-توسع رقعة الإسلام كديانة رسمية عند غالبية السكان في عدد من الدول الإفريقية.

-زيادة عدد المسلمين في إفريقيا.

-عودة المسلمين القدامى والذين حرفوا دينهم وخلطوه مع الخرافات والسحر والشعوذة إلى الإسلام الصحيح مجددا.

-محاربة البدع والشرك ومظاهره وتعريف الناس بالدين الإسلامي الصحيح.

---

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] محاضرة ألقاها الداعية السميط في ديوانية الحمدان بجدة في المملكة العربية السعودية سنة 2013.

المطلب الثاني: النجاحات الاقتصادية التي حققتها جمعية العون المباشر

- استهداف العائلات الفقيرة والمعوزة بمجموعة من المشاريع التنموية المتنوعة بين زراعة وتربية حيوانات حيث بلغ عددها 3099 مشروع استفاد منها 125150 مستفيد.[1]

ويمكننا تقسيم الإنجازات الاقتصادية لجمعية العون المباشر بحسب الدول التي تضم مكاتب فيها، والتي تصدر تقريرا سنويا عن طبيعة إنجازاتها ويمكننا تلخيص إنجازات الجمعية في الدول الإفريقية كالآتي:

1-نفذ مكتب جمعية العون المباشر في بنين أكثر من 95727 مشروع في الفترة الممتدة من 2013م إلى غاية 2019م استفاد منها 3,355,579 شخصا وتتوزع المشاريع كالآتي:

-المشاريع الاجتماعية: 91314 مشروع استفاد منها 91314 شخص.

- التعليم والتدريب المهني: 967 مشروع استفاد منه 619945 شخص.

- المشاريع الصحية: 266 مشروع استفاد منها 251800 شخص.

-المشاريع الإنشائية: 333 مشروع استفاد منه 59501 شخص.

- المشاريع التنموية: 500 مشروع استفاد منه 50000 شخص.

- المشاريع الموسمية والإغاثية: 444 مشروع استفاد منها 784843 شخص.

- المشاريع التوعوية والثقافية: 1403 مشروع استفاد منه 1479676 شخص.

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2014، ص 45.

- المشاريع الإدارية: 500 مشروع استفاد منه 500 شخص.[1]

2-تضم جمعية العون المباشر في غانا أربعة مكاتب كان محصل نشاطها كما يلي:

- حفر 1202 بئر يستفيد منها 360600 شخص وحفر 225 بئر ارتوازية يستفيد منها 225000 شخص.

- بناء 7 مستوصفات يستفيد منها 20000 شخص.

- بناء 37 مدرسة يستفيد منها 3000 طالب وطالبة.

- بناء 3مراكز مهنية تتسع لـ 150 طالب.

- بناء 5 ملاعب يستفيد منها 1500 شخص.

- بناء 5 مخابز يستفيد منها 1100 شخص.

- تبني 900 يتيم ويتيمة بشكل كامل تحت إشراف جمعية العون المباشر في غانا.[2]

3-تتوفر جمعية العون المباشر على 6 مكاتب في بوركينافاسو ونلخص إنجازات الجمعية فيها كالآتي:

- الإشراف على تعليم 22600 طالب وطالبة في مختلف المراحل التعليمية.

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 234، أكتوبر 2019، ص 16.

[2] مجلة الكوثر العدد رقم 234، أكتوبر 2019، ص 17.

- حفر أكثر من 1000 بئر في مختلف القرى والمدن.

- رعاية 856 يتيم ويتيمة في مراكز الجمعية والتكفل بمختلف احتياجاتهم ومتطلباتهم.

- المساهمة في 710 مشروع تنموي استفاد منها 4790 شخص.

4-قدم مكتب جمعية العون المباشر في توغو والذي يضم 6 فروع إحصائيات عمله ونشاطات المكتب حيث قام بتنفيذ 1543 مشروع استفاد منها 1183597 شخص، ونذكر أبرزها كالآتي:

- تنفيذ 13 مشروع إداري استفاد منه 2765 شخص.

- 13 مشروع صحي استفاد منها 13200 شخص.

- حفر 1124 بئر يستفيد منها 1112400 شخص.

- تدريس 3381 طالب وطالبة في مراكز جمعية العون المباشر في شتى الفصول الدراسية.

- تقديم خدمات صحية متنوعة استفاد منها 60320 شخص.

- تكفل الجمعية بـ 923 يتيم وتوفر لهم جميع الاحتياجات الضرورية من مأكل وملبس وتعليم.

كما نفذت الجمعية مجموعة كبيرة من المشاريع المختلفة لسنة 2019م بلغ عددها 652 مشروع يستفيد منها حوالي 3464191 شخص.[1]

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 234، أكتوبر 2019، ص 19-20.

5-قامت جمعية العون المباشر في السودان بتنفيذ 1218471 مشروع استفاد منها 4484645 شخص وتنوعت المشاريع كالآتي:

- حفر 75 بئر ارتوازي يرتوي منها 127000 إنسان و404 بئر سطحية يستفيد منها 599034 إنسان.

- بناء 101 مستوصف يستفيد منها 155500 شخص وتشييد مستشفى واحد يستفيد منه 5000 شخص.

- إنشاء 77 مدرسة يستفيد منها 37540 تلميذ وتلميذة.

- توفير 4 دور أيتام تستوعب 300 يتيم ويتيمة وكفالة 2981 آخرين.

- تقديم مشاريع مصغرة بلغ عددها 387 مشروع يستفيد منه 1977 شخص.

6-مكتب إثيوبيا التابع لجمعية العون المباشر قام بعدد كبير من النشاطات والأعمال حيث نفذ 9654 مشروع استفاد منها 373294 شخص، ونلخصها في النقاط الآتية:

- حفر أزيد من 790 بئر يستفيد منها 160000 شخص.

- بناء 3 مستوصفات طبية تقدم خدماتها لصالح 30000 شخص.

- بناء 7 مدارس يدرس بها 25000 تلميذ وتلميذة بمختلف الأطوار التعليمية.

- بناء 3 دور أيتام تضم 7500 يتيم ويتيمة.

- إقامة 23 مخيم صحي استفاد منه 20440 شخص، وتم تنفيذ 37 حملة تطعيم لصالح 7400 طفل في المنطقة.

- تنفيذ 1085 مشروع تنموي مصغر استفاد منه 5500 شخص.[1]

7-قام مكتب جمعية العون المباشر بأوغندا بتنفيذ عدد كبير من المشاريع هو الآخر كبقية مكاتب الجمعية في إفريقيا حيث قام بتنفيذ 1814319 مشروع استفاد منها 9546691 شخص، ومن أهم الإحصائيات التي قدمها:

- حفر آبار المياه الجوفية الارتوازية والتي بلغ عددها 66 بئر يستفيد منها 990000 شخص وكذلك حفر 542 بئر سطحية يستفيد منها 928000 شخص.

- بناء 12 مستوصف يستفيد منه 18000 شخص.

- إنشاء 17 مدرسة يدرس فيها 34000 تلميذ في مختلف الأطوار.

- إنشاء 25 دار أيتام تأوي 12000 يتيم ويتيمة.[2]

8-قام مكتب جمعية العون المباشر برواندا بتنفيذ عديد المشاريع لصالح المحتاجين حيث نفذت الجمعية 731728 مشروع استفاد منها 3279816 شخص، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 21.

[2] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 21-22.

- حفر 5آبار ارتوازية يرتوي منها 1500 شخص.

- بناء 4 دور للأيتام يستفيد منها 400 يتيم ويتيمة.

- بناء 10 مستوصفات يستفيد من خدماتها 40000 شخص.

- تشييد 20 خزان لجمع مياه الأمطار يستفيد منها 5000 شخص.[1]

ويمكننا تلخيص جهود المكتب وفروعه في إفريقيا بالعمل على تحقيق الأهداف الآتية:

-توفير مناصب الشغل للعائلات الفقيرة.

-إقامة مشاريع اقتصادية صغيرة.

-توفير مداخيل للعائلات الفقيرة.

-رفع مستوى المعيشة لدى الفقراء ونقلهم من الطبقة الفقيرة المعدمة المعتمدة على غيرها إلى طبقة العاملين المجتهدين.

-تحريك عجلة الاقتصاد بتوفير مناصب الشغل.

-العمل على التحرر من التبعية الاقتصادية الأجنبية التي تعتمد على الإعانات والتبرعات.

- إنشاء مجتمع اقتصادي متماسك.

[1] مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019، ص 22.

المطلب الثالث: النجاحات السياسية التي حققتها الجمعية

-العمل على وصول المسلمين لمراكز متقدمة في السلطة والحصول على مناصب حساسة في الدولة تسمح لهم بمجابهة المخططات الأجنبية التي تستنزف خيرات البلاد وتحارب الإسلام، ونذكر كمثال على ذلك: السفير السنغالي عبد الأحد أمباكي الذي طلب لقاء أمير الكويت وقال له:

"جئت لأقول لسموكم إنني أحد الأيتام الذين رعاهم الدكتور عبد الرحمن السميط وبسببه واصلت تعليمي إلى أن نلت الدكتوراه وها أنا اليوم سفير لبلادي في بلدكم".[1]

- وصول الدكتورة زينب إلى درجة نائب وزير الصحة الكيني وقد كفلها الداعية السميط رحمه الله من ماله الخاص حتى ينقذها من الموت جوعا، وقد نجت بفضل الله ثم بفضل الداعية السميط الذي حرص على إنقاذها وكفالتها وتدريسها حتى وصلت وأصبحت دكتورة متخصصة في الأوبئة وبذلك تخدم وطنها وتساهم في إنقاذ المزيد من الأرواح.[2]

[1] مجلة الكوثر العدد 167، جوان 2014، ص5.

[2] شريط وثائقي أجرته قناة آم بي سي عن الدكتور عبد الرحمن السميط وسيرة حياته.

الفصل الرابع:
منـهج السميط في الدعوة إلى الله

المبحث الأول: مناهج الدعوة إلى الله وأساليبها

المبحث الثاني: منهج السميط في الدعوة إلى الله

المبحث الثالث: أساليب السميط في الدعوة إلى الله

المبحث الرابع: تجارب دعوية للدكتور السميط

الفصل الرابع: منهج السميط في الدعوة إلى الله

سأتحدث في هذا الفصل عن المناهج الدعوية الموجودة في الساحة وأساليبها المختلفة والمتنوعة، ثم عرضت إلى الحديث عن منهج السميط وقمت بتأصيله من الكتاب والسنة، وبعد ذلك وضحت بعض أساليبه الدعوية التي انتهجها في دعوته إلى الله، وقمت في الأخير بذكر مجموعة من التجارب الدعوية التي خاضها السميط بنفسه في القارة السمراء.

المبحث الأول: مناهج الدعوة إلى الله وأساليبها

المطلب الأول: تعريف المناهج الدعوية

وقبل الخوض في الموضوع يجب علينا أولا ضبط المصطلحات وتقييدها كما عرفها أهل التخصص حتى نكون في الإطار الصحيح للدراسة:

تعريف المنهج لغة:

النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع مناهج.[1]

وعرف الفيروز أبادي في القاموس المحيط النهج بقوله: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج، واستنهج الطريق: صار نهجا.[2]

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، بيروت لبنان، د.ت، ج5، باب النون والهاء وما يثلثهما، ص 361.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2005، باب الجيم، فصل النون، ص 208.

أي أن المنهج هو الطريق الرئيسي الذي يسير عليه المرء حتى يصل لمبتغاه في النهاية.

تعريف المنهج اصطلاحا:

هو الدستور الذي تسير عليه الخطة التعليمية.[1]

وعرفه البيانوني بقوله" النظام والخطة المرسومة للشيء"[2]

وعرفت مناهج الدعوة بأنها الطرق الواضحة السديدة التي يعتمد عليها الداعي في دعوته، والأساليب والوسائل التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام وتعليمه للناس وتحذيرهم مما سواه.[3]

تعريف الأسلوب لغة:

يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق.[4]

ووافقه الفيروز أبادي فقال: الأسلوب الطريق.[5]

---

[1] ناصر بن إبراهيم الراجح، بحث عن المصطلحات، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ص2.

[2] المدخل إلى علم الدعوة، ص 95.

[3] أ. د. إسماعيل علي محمد، نحو تأصيل علمي لمصطلحات علوم الدعوة الإسلامية، ط1، القاهرة مصر، دار الكلمة، 2014، ص 28.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 2004، ج7، مادة سلب، ص225.

[5] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2005، باب الباء، فصل السين، ص 98.

تعريف الأسلوب اصطلاحا: هو الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه إذ يعبر تعبيرا كاملا عن شخصيته ويعكس أفكاره وصفاته الإنسانية ويبين كيفية نظره للأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته وغير ذلك مما يؤكد الذاتية أساسا للأسلوب.[1]

الفرق بينهما:

إذا يمكننا القول بأن المنهج هو الطريق العام الذي يسلكه جميع الناس في حياتهم والأسلوب هو طريقة كل شخص في التعامل مع الطريق فمنهم من يمشي على قدميه ومنهم من يمشي هرولة ومنهم يسير راكبا وهكذا، أي أن الأسلوب هو ما يميز الناس عن بعضهم البعض في التعامل.

قام النبي صلى الله عليه وسلم بترسيخ الإسلام ومفهوم الدعوة إليه عبر ثلاثة وعشرين سنة من الدعوة إلى الله من دون كلل أو ملل، بين خلالها صلى الله عليه وسلم شتى سبل الدعوة إلى الله وطرقها المتنوعة ومناهجها المختلفة والتي قسمها العلماء إلى أربعة أقسام رئيسة أذكرها كما وضحها الدكتور البيانوني وشرحها:[2]

1-من حيث واضعها أو مصدرها وتنقسم إلى قسمين رئيسين وهما:

أ-المناهج الربانية: وهي التي وضعها المولى عز وجل ونص عليها في كتابه الحكيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:48].

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ط2، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د.ت، ص60-63.

[2] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 195-198.

ب-المناهج البشرية: وهي المناهج الدعوية التي يؤسسها الدعاة بناء على اجتهاداتهم الخاصة ومحاولة منهم لمواكبة عصرهم في تبليغ الدعوة للمدعووين.

2-من حيث موضوعها: وتتنوع تبعا للموضوعات التي تتناولها إلى عقدية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وسياسية وصحية ورياضية.

3-من حيث طبيعتها: وتنقسم إلى مناهج دعوية عامة وخاصة وجماعية وفردية ولكل منها طرق استخدامها بحسب الشخص المدعو.

4-من حيث ركائزها: ويرجع هذا التقسيم إلى مرتكزات الفطرة الإنسانية الثلاثة:

القلب والعقل والحس، ومنه كان المنهج العاطفي والعقلي والحسي.

وأضاف بعضهم منهجا رابعا وهو المنهج الفطري ولكنه لم يحض بموافقة كل العلماء.

وسأشرح بشيء من التفصيل هنا في هذه النقطة المتعلقة بالمنهج العاطفي والعقلي والحسي.

المنهج العاطفي: ويعرف بأنه مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على القلب، وتحرك الشعور والوجدان.[1]

ومن أبرز أساليبه الموعظة الحسنة والخطابة وإظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين، وقضاء الحاجات وتقديم المساعدات وتأمين الخدمات.

[1] البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 204.

وأريد أن أقف عند النقطة الثالثة التي ذكرها الشيخ البيانوني وهي قضاء الحاجات وتقديم المساعدات وتأمين الخدمات، حيث أضاف الشيخ البيانوني إلى المنهج العاطفي هذه النقطة والتي تبناها الكثير من المجتهدين من بعده في تعريف المنهج العاطفي وأساليبه، لكنني لا أوافق فيما ذهب إليه الشيخ البيانوني من وجهين أسردها تباعا:

1-مناقضة الأسلوب للتعريف الذي أورده الشيخ في حد ذاته، حيث ذكر الشيخ بأن المنهج العاطفي هو الذي يعتمد على العاطفة والقلب أي أنه يعتمد على المعنويات لا الماديات، ومع ذلك أضاف أسلوب قضاء الحوائج وتقديم المساعدات إلى المنهج العاطفي وهي أفعال مادية لا معنوية.

2-تفصيل أساليب المنهج العاطفي بهذا الشكل هو اجتهاد فردي من الشيخ البيانوني، وإضافته لأسلوب قضاء الحاجات وتقديم المساعدات لا يستند على أي دليل من الكتاب أو السنة على خلاف أسلوب الموعظة الحسنة والخطابة وإظهار الرأفة والرحمة بالمدعووين، فهي أساليب وردت أدلتها في الكتاب والسنة ولا تتعارض مع تعريف الشيخ للمنهج العاطفي.

المنهج العقلي: وهو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار.[1]

[1] البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 208.

ومن أبرز أساليبه المحاكمات العقلية واستخدام القياس والجدل والمناظرة وضرب الأمثال وذكر القصص التي يغلب عليها الجانب العقلي.[1]

المنهج الحسي أو التجريبي: ويمكننا تعريفه بأنه النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب.[2]

ويعتمد هو أيضا على مجموعة من الأساليب المتنوعة مثل لفت الحس إلى التعرف على المحسوسات وأسلوب التعليم التطبيقي وأسلوب القدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك.[3]

[1] المرجع السابق، ص 209-210.

[2] المرجع نفسه، ص 214.

[3] المرجع نفسه، ص 215.

المطلب الثاني: تعريف الأساليب الدعوية

تختلف أساليب الدعوة إلى الله وتتنوع بشكل كبير حيث يصعب حصرها فلكل داعية أسلوبه في التعامل مع الآخرين وسأذكر أهم هذه الأساليب الدعوية باختصار:

1-أسلوب الحكمة: وهو الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه، فيكون أسلوب الحكمة شاملا لجميع الأساليب الدعوية.[1]

2-أسلوب الموعظة الحسنة:

وهو دعوة الغير بالكلمة الطيبة والنصيحة البينة.

3-أسلوب المجادلة:

وهو محاورة الغير والرد على حججه بالبينة والدليل بأسلوب حسن وهادئ.

4-أسلوب القدوة الحسنة:

وهو التأسي بمن يعمل عملا صالحا سواء كان نبيا رسولا، أو كان تابعا للرسل وسائرا على دربهم مقتديا بهم.[2]

وعلى الداعية أن يدرك جيدا طبيعة الدعوة الإسلامية وأنها موجهة لكل الناس على اختلاف طبقاتهم وثقافاتهم وبيئاتهم وميولهم، وهذا يفرض على الدعاة أن يكونوا حكماء بارعين في نقل آرائهم ومفاهيمهم إلى كل هذه الأصناف، وبالتالي يجب عليهم أن يعرفوا من أين تؤكل

---

[1] البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 245.

[2] المرجع نفسه ، ص 272.

الكتف؟ والداعية الناجح هو من يقدم لكل إنسان ما يلزمه من أفكار وتوجيهات ويتمكن من توصيل الفكرة بالشكل المطلوب حتى تتضح الصورة للمدعو.[1]

[1] فتحي يكن، كيف ندعو إلى الإسلام، ط16، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1996، ص21.

المبحث الثاني: منهج السميط في الدعوة إلى الله

المطلب الأول: تحديد منهج الداعية السميط

يمكن القول بأن الدكتور عبد الرحمن السميط قد نوع منهجه في الدعوة إلى الله فتارة يستخدم المنهج العقلي في عرض الإسلام على الناس وافهامهم إياه ومحاجتهم بالأدلة العقلية، ومرة يستخدم المنهج الحسي من خلال تجاربه معهم وما يلتمسونه من حسن معاملته معهم، وأحيانا يستخدم المنهج العاطفي في استثارة مشاعرهم وعواطفهم وتحريك الخير الموجود في داخلهم.

أي أنه قد مزج بين المناهج الثلاث بحسب الظروف المحيطة بالمكان والزمان الذي هو فيه، حتى شكل لنا منهجا خاصا به في ذلك، ويمكنني القول إن الدكتور عبد الرحمن السميط قد اتخذ المنهج الإنساني في الدعوة إلى الله، والمقصود بالمنهج الإنساني في تقديم المعاملات:

الطريقة العامة في تقديم المساعدات اللازمة للمحتاجين إليها بغض النظر عن العرق أو الجنس أو الدين ومن دون انتظار طلب الطرف الآخر المساعدة أو اشتراط شروط معينة لتقديم المساعدة فتصبح بذلك خدمة مقيدة بمنفعة متوقعة مستقبلا.

أي بصريح العبارة هو خدمة إنسانية مجردة عن كل مصلحة شخصية في الموضوع.[1]

[1] اجتهاد الباحث في الموضوع، فعند تعريف المناهج الدعوية الثلاثة العقلي والعاطفي والحسي ومقارنتها بما أقدم عليه الدكتور عبد الرحمن السميط نجد أنه قد اتخذ سبيلا آخر غير المناهج الثلاثة بناء على التعريفات الاصطلاحية لها وتفريعاتها، وبالتالي نجد أنه قد اتخذ طريقة جديدة في الدعوة إلى الله تقوم أساسا على توجيه الدعوة بشكل غير مباشر -للمدعو من خلال الاحسان إليه وتلبية احتياجاته الضرورية ودفعه للسؤال عن السبب الذي جعل الداعية يقدم على

ومن أجل تحقيق ذلك ينبغي على الداعية أولا أن يوفر أربعة أسس كي ينجح في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وهي[1]:

1-الإخلاص لله تعالى في العمل.

2-التخطيط المستقبلي.

3-تحصيل الوسائل الموصلة إلى الغايات.

4-قوة الصبر التي تعينه على تحمل مشقة الطريق.

وهذه الأسس عامة أي يجب توفرها في أي منهج لضمان نجاحه في الدعوة إلى الله وليست خاصة بمنهج السميط رحمه الله.

وقد هاجر الداعية السميط من الكويت إلى إفريقيا اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في هجرته من مكة إلى المدينة[2]، حيث ترك الداعية السميط عمله وحياة الهناء التي كان يعيشها في الكويت متجها نحو أدغال إفريقيا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى الأدغال، من صعوبة التضاريس وانعدام الإمكانيات والوسائل المعينة على التنقل فقط كي ينشر الدين الإسلامي الحنيف ويوصله لمن لم تبلغهم دعوته.

ذلك دون مقابل، ومن ثم يشرح الداعية أن دينه يأمره بالإحسان للغير ومساعدتهم لوجه الله وهذا ما يحرك في نفس المدعو الرغبة في معرفة هذا الدين أكثر وقد ينتهي به الحال لاعتناقه كما حدث كثيرا مع الدكتور عبد الرحمن السميط.

[1] د. نزار محمود قاسم، أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية، د.ط، د.ت، ص 9.

[2] زيد بن عبد العزيز الفياض، في سبيل الإسلام، ط3، دار الألوكة، الرياض المملكة العربية السعودية، 2015، ص.

المطلب الثاني: تأصيل منهج السميط الدعوي من الكتاب والسنة

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ما يشير إلى المنهج الإنساني في تقديم المساعدات لكل محتاج بغض النظر عن صنف المستفيد أو عرقه أو دينه ونذكر من ذلك:

الفرع الأول: من القرآن الكريم

1-قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة:177].

قال بن كثير في تفسيره للآية الكريمة: " اشتملت هذه الآية الكريمة على جمل عظيمة وقواعد عميمة وعقيدة مستقيمة، حيث شق على طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين تغيير القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة ومالقوه من استهزاء الكفار بهم، فأنزل الله الآية ليطمئنهم ويخبرهم بأن المراد من ذلك هو طاعة الله عز وجل والامتثال لأوامره، والتوجه حيثما وجه، واتباع ماشرع، فهذا هو البر والتقوى والايمان الكامل ".[1]

2-قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة:215].

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 364-365.

قال بن كثير في تفسيره للآية الكريمة: " هذه الآية في نفقة التطوع، وفيها مواضع صرف المال في أبواب الخير، ومن يقدم من خير فإن الله يعلمه وسيجازيه أحسن الجزاء ".[1]

3-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾ [البقرة:254].

قال بن كثير في تفسيره للآية الكريمة: " وفيها يأمر تعالى عباده بالإنفاق مما رزقهم في سبيله، سبيل الخير، ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم، من قبل أن يأتي اليوم الذي لم يعد فيه الانفاق ممكنا وذلك يوم القيامة ".[2]

4-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ ﴾ [البقرة:261-263].

قال بن كثير في تفسيره للآية الكريمة: " هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، كما نوه المولى عز وجل إلى اجتناب المن على الناس ووعد بثبات الأجر والثواب يوم الحساب، والكلمة الطيبة

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 446.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 540.

أفضل وأحسن من الصدقة التي يتبعها المن والأذى على الناس وفي ذلك وردت أحاديث كثيرة".[1]

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة:2].

قال بن كثير في مفسرا الآية الكريمة:" يأمر المولى تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم على التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم".[2]

تحض الآيات السالفة الذكر في مجملها على الانفاق في سبيل الله والتعاون على البر وفعل الخير، وهذا ما قام به الدكتور عبد الرحمن السميط في رحلته الدعوية إلى الله، حيث كان يجمع المال من المحسنين ويصرفه في مواطن الخير للمحتاجين له، داعيا إلى الله على صراط مستقيم.

الفرع الثاني: من السنة النبوية المطهرة

ورد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة في الموضوع أذكر منها: روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 561-565.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج2، ص 476.

إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)).[1]

- وروى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري. قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أبدع بي فاحملني، فقال "ما عندي" فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)).[2]

- ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى الإسْلَامِ شيئًا إلَّا أَعْطَاهُ، قالَ: ((فَجَاءَهُ رَجُلٌ فأعْطَاهُ غَنَمًا بيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إلى قَوْمِهِ، فَقالَ: يا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فإنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لا يَخْشَى الفَاقَةَ)).[3]

وقد اعتمد الدكتور عبد الرحمن السميط على هذا المنهج بشكل رئيسي في دعوته إلى الله، حيث كان يعمد إلى تقديم المساعدات الإنسانية بشكل مباشر إلى المحتاجين دون أن يطلب منهم أي مقابل جزاء صنيعه وهو ما أثار استغرابهم وأثار الدهشة فيهم لأنهم تعودوا على أن من يقدم لهم المساعدة لابد أن يطلب منهم مقابلا كما هو الحال مع الجمعيات الخيرية

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج2، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى-اللّهم أعط منفق مال خلفا- حديث رقم 1374، ص 522-523.

[2] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج3، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، حديث رقم 1893، ص1506.

[3] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج4، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، حديث رقم 4275، ص 1806.

التنصيرية، والتي تشترط في بعض الأحيان أن يعتنق المحتاجون والجوعى دينها قبل أن تقدم لهم المساعدة، على خلاف الدكتور عبد الرحمن السميط الذي كان يقدم المساعدة خالصة لوجه الله، وهو ما دفع بهؤلاء الذين تلقوا المساعدة والدعم المجاني بالاستفسار عن السبب الذي دفع الدكتور عبد الرحمن السميط للمجيء من دولته وترك العيش المريح والهادئ كي يغامر بنفسه في الأماكن الخطرة حتى يقدم لهم المساعدة، وكان الدكتور عبد الرحمن السميط يجيبهم بأنه يفعل ذلك امتثالا لدينه الحنيف والذي يدعو لمساعدة جميع المحتاجين بغض النظر عن جنسهم أو دينهم أو عرقهم وهو ما يثير الإعجاب في قلوب هؤلاء المحتاجين والمستفيدين من المساعدات الإنسانية، و يدعوهم للاستفسار أكثر عن طبيعة الإسلام ومن ثم اعتناقه في نهاية المطاف إيمانا منهم بأنه دين الرحمة والتسامح مع جميع المخالفين له.

يقول الدكتور عبد الرحمن السميط:

"إنني لا أشك مطلقا أنه لو تفرغ داعية عربي مسلم يلتزم بالحكمة والموعظة الحسنة لهذه القبائل لاستطاع إدخالهم في الإسلام خلال عشر سنوات إن شاء الله".[1]

وهو ما يدل على تسامح الإنسان الإفريقي وصفاء نيته تجاه الإنسان العربي وإبدائه الاستعداد والقبول لتلقي الدين الإسلامي الحنيف بالطرق الصحيحة.

وقد قدم الدكتور عبد الرحمن السميط خدمات جليلة وسطر تاريخا مضيئا يكتب بماء من ذهب نظرا لكثرة الأعمال الخيرية والمجهودات الجبارة التي قدمها لوجه الله خدمة للقارة السمراء،

[1] د. عبد الرحمن السميط، كتاب رحلة خير في إفريقيا، ط1، ص 23.

ومهما حاولت الالمام بأعماله فسأكون مقصرا في حقه وظالما له في كثير من الجوانب التي أقدم على العمل فيها والبذل والعطاء لها، ساقيا إياها بتضحياته الجليلة، ابتداء بأسرته الصغيرة التي كان نادرا ما يذهب لزيارتها في الكويت لانهماكه بالعمل الدعوي في إفريقيا، ومرورا بعزوفه عن حياة الترف والرغد بوطنه الكويت وتفضيله أدغال إفريقيا بكل ما تحمله الكلمة من مخاطر جسيمة، وختاما بجسده الذي تحامل عليه فأنهكه المرض مرات عديدة إلا أنه كان يعود في كل مرة ويقوم من المرض كي يواصل المسير على الدرب حتى لاقى ربه بعد أن ضحى بالغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله ونشر الإسلام في إفريقيا ومساعدة المحتاجين بغض النظر عن انتماءاتهم وولاءاتهم المتعددة.

ويذكر الدكتور عبد الرحمن السميط عن تجربته مع قرية ملومب الواقعة جنوب السنغال وأغلب سكانها وثنيون وأميرهم وثني يقدسه الأهالي فيأتمرون بأمره وينتهون بنهيه، وكان لا يقابل أحدا من الغرباء عن القرية مهما كان السبب، وكان سكان هذه القرية يعانون الجفاف والعطش فقررت الجمعية حفر بئر لصالحهم وتم تنفيذ العمل مجانا ومن دون أي مقابل، وبعد استفسار السكان وطلبهم توضيح السبب الذي يدفعهم للإقدام على مثل هذا الأمر، قام أعضاء الجمعية بشرح تعاليم الإسلام وما يأمر به من إحسان ومساعدة للغير، فأسلم عدد من سكان القرية وفرحوا بعظيم صنع المسلمين تجاههم.

وبعد ذلك قام أعضاء الجمعية مجددا بزيارة زعيم القبيلة وحملوا معهم هدايا مخصصة له فاستقبلهم وفرح بهم لصنيعهم تجاه سكان القرية بحفرهم بئر الماء، وسألهم هو الآخر عن الدافع الذي يحفزهم للقيام بمثل هذه الأعمال الخيرية، فشرح أعضاء الجمعية تعاليم الإسلام

للرجل وانشرح صدره له واعترف بأن دينهم هو دين للناس جميعا، وفتح أمامهم باب الدعوة لله وسط قبيلته على أمل أن يلتحق بركب المسلمين هو الآخر مستقبلا إن شاء الله.[1]

وكان الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله يقول" الآبار التي نحفرها للمسلم وغير المسلم والمدارس كذلك، من أسلوب معاملتنا يسلم الناس، الدين المعاملة".[2]

ومن القصص التي تبين أن حسن المعاملة يؤثر في الناس ويغير من نظرتهم إلى الإسلام ما أورده الدكتور عبد الرحمن السميط عن محافظ من جنوب السنغال؛ حيث اتصل به بغية مساعدة ستة قرى نصرانية ولا يوجد بها مسلم واحد؛ كي يقوم بحفر بئر ماء لصالح القرى وذلك خشية من انضمام القرى للمتمردين، والذين عرضوا مساعدتهم على القرى مقابل الانضمام إليهم، وهو ما يزيد من حدة النزاعات المسلحة مستقبلا ويعقد من مهمة نشر السلام في الوطن.

فوافق الدكتور عبد الرحمن السميط وقام بحفر البئر لهم بعد طلب الإذن من شيوخ القبائل، وبعد إنجازها بعدة أسابيع جاء مندوبو ثلاث قرى يسألون عن المقابل المادي الذي تريده الجمعية مقابل البئر الذي حفرته، فأخبرهم الدكتور عبد الرحمن السميط بأنه مسلم ولن يأخذ أي مقابل مادي نظير صنيعه لأنه قام بالعمل لوجه الله خالصا.

[1] عبد الرحمن السميط، كتاب حقيبة مسافر، ص 34، وتم ذكر القصة في كتاب أسطورة العمل الإغاثي ص 443.

[2] عبد العزيز بن سعود العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 435.

فأسلمت القرى عن بكرة أبيها وبدأت تنشر الإسلام في بقية القرى المجاورة وكل هذا من فضل الله وتوفيقه لحسن الدعوة وإيصال الفكرة لذهن المدعو بطريقة عملية بعيدا عن التنظير.[1]

ونلاحظ التطبيق العملي للدكتور عبد الرحمن السميط لفقه الأولويات على أرض الواقع بكل واقعية وذكاء؛ فعوض أن يبني لهم مسجدا يعلمهم الإسلام كما يفعل المسيحيون مع بناء الكنائس قرر أن يقدم لهم خدمة هم في أمس الحاجة إليها وهي الماء الصالح للشرب، منقذا بذلك أرواحهم من الهلاك المحتم وفي ذلك تقديم وترتيب للمقاصد الخمس الكبرى التي أوجب الإسلام حفظها وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

واجتهد الدكتور عبد الرحمن السميط في تقديم حفظ النفس من الهلاك المحتم الذي ينتظرها ويتربص بها يوما بعد يوم من خلال العطش والجفاف المحيط بأهل القرى الوثنيين، فقرر حفر بئر لهم حتى يحفظ أرواحهم من الهلاك مقدما حفظ النفس على بقية الضروريات الخمس الكبرى التي ضمها علم المقاصد في الشريعة الإسلامية.

وقد كان تقديره في محله؛ إذ أنقذ أرواح أهل القرى العطشى وهو ما دعاهم لمراجعة أنفسهم والبحث عن حقيقة الدين الإسلامي المتسامح والذي يحض أتباعه على مساعدة الغير من دون أي شروط مسبقة، ومهما كان توجه الشخص المحتاج لهذه المساعدة، وهذا ما عمل النبي صلى الله عليه وسلم على تطبيقه في حياته وترسيخ هذا الفهم بين صحابته الكرام.

[1] عبد العزيز بن سعود العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 435-436.

وتوسع منهج الداعية السميط رحمه الله فكانت جمعية العون المباشر أحد الوسائل المهمة التي استخدمها في دعوته إلى الله وقد ذكرتها سابقا بفروعها ونشاطاتها ومجهوداتها وفصلت في ذلك في موضعه، والآن سأتحدث عن الأساليب الدعوية التي استعملها في خطاباته ومميزاتها بالنسبة إليه في عمله الدعوي والإغاثي.

المبحث الثالث: أساليب السميط في الدعوة إلى الله

المطلب الأول: أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله

نوع الدكتور عبد الرحمن السميط من طرق دعوته إلى الله؛ فكان يستعمل الخطاب الدعوي المباشر تارة للمدعوين بحيث يعرفهم بالإسلام وخصائصه ويعرض عليهم الدين الإسلامي الحنيف بأصوله الكبرى وبتعاليمه المتسامحة مع الغير.

وتارة يخاطب عواطفهم ويحرك فيهم مشاعر الإيمان بالله والتي طمرها الشرك بالله؛ فينفض عن قلوبهم غبار الكفر والوثنية ويحرك فيهم ذلك الشعور بالانتماء العاطفي إلى هذا الكون الفسيح تحت قيادة ربانية واحدة، وضعت المنهج الإلهي القويم للناس جميعا وبينت سبله وطرقه في محكم التنزيل وشرحته سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وكان الداعية السميط يسعى دوما للتعارف مع غير المسلمين وتوسيع دائرة علاقاته الإنسانية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1] [الحجرات: 13].

وكان الدكتور عبد الرحمن السميط يعمد إلى التدرج في خطابه مع المدعوين؛ متبعا بذلك سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في خطابه لكفار قريش ومحاورتهم بكل عقلانية وتأني، بعيدا عن التجريح والانتقاص من الطرف الآخر حتى لا ينفره من الإسلام ويبعده عنه.

---

[1] د. حسن الباش، منهج التعارف الإنساني في الإسلام، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس ليبيا، 2005، ص 40.

ووضح الدكتور عبد الرحمن السميط في كتابه رسالة إلى ولدي مفهوم التدرج في الخطاب الدعوي وضاربا عددا من الأمثلة التوضيحية لذلك والتي سأذكرها باختصار:

-مدينة علواق والتي يبلغ عدد سكانها 6000 نسمة في الصومال تعاني من جفاف وقحط شديد؛ ولا يشرب أهلها إلا مياه الأمطار المتجمعة في الحفر والخنادق، والتي غالبا تكون خضراء ومقززة غير صالحة للشرب، ومع ذلك فهم أناس طيبون وصالحون على قساوة في طباعهم وشراسة في تصرفاتهم.

وعندما حاول مندوبو الصليب الأحمر مساعدتهم قاموا ببناء مركز إغاثي ولكنهم رفعوا علما كبيرا يحوي رمز الصليب بكل وضوح وهو ما استفز السكان وجعلهم يقاطعون المركز ويرفضون الذهاب إليه قبل أن يهجموا عليه في وقت لاحق ويدمروه.

فظن الأوربيون أن الناس تتدافع من شدة الحاجة والجوع ولم يفهموا بأن الناس ترفض المساعدات المنطوية تحت الشعارات الدينية المستفزة لعقائد الناس وتوجهاتهم، وهذا ما دفع مندوبي الصليب الأحمر لإعمار المركز مجددا قبل أن يتعرض مجددا لعملية سطو من الطرف اللصوص انتهت بمقتل أحدهم وفرار الباقين، حينها قرر مسؤولو الصليب الأحمر الانسحاب نهائيا من غير عودة.

وفي ذلك درس واضح للعيان بأن علينا احترام معتقدات وتوجهات غيرنا وألا نفرض شيئا من عقائدنا وديننا على الآخرين بالإكراه، وأن نحترم مشاعر الناس الآخرين ونتدرج في الخطاب الدعوي حتى نؤلف قلوب الناس علينا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

-ويذكر الدكتور عبد الرحمن السميط كذلك ما حدث له في مويالي بكينيا؛ حيث قامت إحدى المؤسسات الخيرية بذبح مجموعة من الأضاحي لقبيلة محددة فقط دون سواها من القبائل المجاورة الأخرى رغم أنها مسلمة، وهو ما أثار حفيظة القبائل المجاورة ولو لا لطف الله لكانت فتنة كبرى بين القبائل بسبب التوزيع غير العادل للصدقات على الفقراء.

وهنا تدخل الدكتور عبد الرحمن السميط بحكمته وحنكته فقام بدعوة جميع القبائل للاجتماع وعرض عليهم الذبائح وطلب رأيهم في كيفية تقسيما على الفقراء والمساكين، فأدلى كل زعيم قبيلة بدلوه في الموضوع وفي النهاية تم الأخذ برأي الجميع وهدأت العاصفة التي كادت أن تعصف بالقبائل المسلمة بسبب التوزيع غير العادل للصدقات.[2]

ويعلق الدكتور عبد الرحمن السميط على الموضوع قائلا:

" إن العمل من خلال الناس وحملهم معك نحو مفاهيم أفضل أولى من أن تأتي إليهم بطريقة استعلائية وننظر إليهم نظرة فوقية قائلين لهم تعالوا اصعدوا إلينا، فهم سيعتبرون ذلك احتقارا لهم، لقد حرم الإسلام أمورا كثيرة كالخمر بالتدريج، ولكن بعض دعاة الإسلام اليوم يحاولون

[1] د. عبد الرحمن السميط، رحلة خير في إفريقيا، ط1، مطبعة الفيصل، الكويت،1993، ص 90-91، بتصرف.

[2] المصدر نفسه، ص 91، بتصرف.

تغيير الناس كليا في يوم وليلة، لا يعرفون في ذلك الأناة والصبر ويعتبروننا موافقين على ما يرتكبه هؤلاء من أخطاء لمجرد أننا نريد بالمكث ما يريدون هم بالحث".[1]

-ومن القصص التي يوردها الدكتور عبد الرحمن السميط عن التدرج في الدعوة إلى الله ما وقع له في منطقة نكوتاكوتا في مالاوي؛ حيث قام الدكتور رفقة جمعية العون المباشر بعقد دورة تكوينية للأئمة فيها وهم صوفية متعصبون لدرجة أن الواحد فيهم لا يصلي إلا في مسجده دون غيره من المساجد؛ جهلا منهم بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وحينما كان الأئمة يسألون منظمي الدورة عن أمر يزعجهم حتى يعرفوا رأيهم فيه، كانوا يتجنبون معهم الصدامات والتجريح والنقد المباشر؛ ويقولون لهم نحن لا نعلم لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل كذا وكذا ولم يفعل كذا أو كذا أو قال كذا وكذا. دون هجوم أو انتقاد لأحد الحاضرين.

وبعد انتهاء الدورة عاد الأئمة إلى مدينتهم وجمعوا الناس وسألوهم: من نحن؟

فقالوا لهم: أنتم أئمتنا وسادتنا.

فقال الأئمة: من يومنا هذا نعلن أننا كنا على خطأ وأن الإسلام واحد والرب واحد.

وبذلك اتحد الأئمة ونبذوا الفرقة والخلاف بينهم واستوعبوا الدرس وجمعوا الناس على كلمة الإسلام الواحدة، وهنا حمد الدكتور عبد الرحمن السميط الله لأنه لم يتعرض لأي عداء من مختلف التوجهات الصوفية التي كانت موجودة هناك، واستطاع تصحيح عقائدهم

[1] المصدر السابق، ص 92.

من الانحرافات التي كانت موجودة وإعادتهم إلى المنهج النبوي القويم الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

وتبين هذه القصة مدى حرص الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله على وحدة الصف وجمع شمل المسلمين وعدم تفرقتهم؛ واتخاذ الطرق السليمة في توحيد الصف بعيدا عن التهجم والنقد المباشر؛ ودون إثارة الحساسيات المذهبية والطرقية وتبيين النهج الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو ما كان من خلال تراجع الأئمة واعترافهم بخطئهم ورجوعهم إلى الحق في نهاية المطاف، وكل ذلك بأسلوب حكيم متأني يخاطب فيه الدكتور عبد الرحمن السميط العقل والقلب بهدوء ورزانة حتى يصل إلى مبتغاه في النهاية.

-وتحدث الدكتور عبد الرحمن السميط عن التدرج في الدعوة إلى الله في أكثر من مناسبة، وذكر مثالا آخر عن تدرجه في الدعوة حتى وصوله إلى مبتغاه، حيث قام الدكتور بدعوة رجل عرف عنه بأنه من كبار أصحاب السحر والخرافات والأهواء، وله كثير من الشركيات، فقام الدكتور عبد الرحمن السميط بدعوته في موزمبيق إلى دورة لمعلمي القرآن الكريم والدعاة لله، وأكرم وفادته وتقرب إليه أكثر من غيره وقدموا له الكثير من الهدايا.

وبعد الانتهاء من الدورة راجع الرجل نفسه وصحح عقيدته وأصبح من أقطاب الدعوة إلى الله وسلك المنهج الصحيح في اعتقاده وعبادته لله.[2]

---

[1] المصدر السابق، ص 92، بتصرف.

[2] المصدر نفسه، ص92-93، بتصرف.

وقد سلك الدكتور عبد الرحمن السميط مع هذا الرجل في بداية دعوته طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في التقرب من المؤلفة قلوبهم، وذلك بإعطائهم مال الزكاة حتى يحببهم في الإسلام ويثبتهم عليه في بداية الدعوة الإسلامية.

والإنسان مجبول على حب الخير ويحب أن يحترمه الناس ويظهروا له التقدير الذي يليق بمقامه، أما التشهير بالمخطئ أمام الناس فهو ما يدفعه للاعتزاز بالإثم ورفض الرجوع والانصياع للحق رغم إقراره في نفسه بأنه على باطل لأن التجريح والتشهير هو ما يجعله يكابر ويأبى الخضوع للحق، ومع الأسف الشديد نجد اليوم بعض الدعاة هداهم الله لا يتوانون عن الوقوع في أعراض غيرهم من العلماء والدعاة من باب النصح والإرشاد وهم أبعد ما يكونوا منه، ذلك أن النصح لا يكون بالتشهير والفضح أمام الناس وهذا لم يكن هديه صلى الله عليه وسلم في عموم إرشاده وتوجيهه لصحابته الكرام، بل كان يتحدث بصفة عامة من دون تجريح مباشر إلا في حالة اقتضى الأمر توجيه الخطاب مباشرة للمعني بالأمر بغية تحقيق الهدف من الخطاب وتبيين الصواب من الخطأ.

المطلب الثاني: أسلوب التربية

يقصد به الطريقة التي يستخدمها الداعية إلى الله تجاه غيره من المخالفين له لدعوتهم، وذلك من خلال بعض اللمحات التربوية المقصودة والهدف منها توضيح حقيقة الإسلام الذي يقدمه الداعية كدين للعدل والمساواة بين كل الناس بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية، وقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال مسيرته الدعوية عددا كبيرا من الأمثلة التربوية والتي كللت بالنجاح مع المدعوين وسأذكر بعضها هنا:

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اتَّقِ اللَّهَ حيثُما كنتَ وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها وخالِقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ)).[1]

وضح رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم أهم قواعد التربية والتي تكسبك قلوب الناس وإصغائهم إلى حديثك مستقبلا وهي الأخلاق، ولما امتدح المولى عز وجل رسوله الكريم في القرآن أثنى عليه بصفاته وأخلاقه فقال عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:4].

وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بضرورة التحلي بالأخلاق الحميدة وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم: ((بُعِثتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ)).[2]

لجأ الداعية عبد الرحمن السميط رحمه الله إلى نشر الدين الإسلامي والتعريف به من خلال الأسلوب التربوي كإحدى الأساليب التي استعملها الداعية في إيصال رسالة الإسلام لغير المسلمين، وشهد الأسلوب التربوي الذي سلكه الداعية تنوعا كبيرا من حيث طرق استخدامه فتارة يكون مع مخالفيه من الوثنيين وتارة يكون مع المناوئين له من المسيحيين وتارة

[1] رواه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرة الناس، ج4، ص313، حديث رقم 1987، وأحمد في مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث أبي ذر الغفاري، ج5، حديث رقم 20848، ص 153.

[2] أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، د.ط، شركة القدس للتجارة، 2006، كتاب الجامع، باب حسن الخلق، حديث رقم 1627، ص 560.

يستخدمه لوعظ وإرشاد الدعاة الذين يرجى منهم استكمال المسيرة الدعوية مستقبلا وحمل مشعل دعوة الإسلام للعالمين.

وسأعمل جاهدا من خلال هذا المبحث على تبيين الطرق التي استخدمها الداعية من خلال الأسلوب التربوي والثمار التي حصدتها طريقته في النهاية وسأضرب مثالا عن الدعوة بالتربية للدكتور السميط:

قبائل البوران أنموذجا:

تعد قبائل الأورومو إحدى أكبر القبائل الوثنية في إفريقيا حيث يبلغ تعداد سكانها حوالي 35 مليون نسمة، ويستوطنون بشكل رئيسي إثيوبيا وشمال كينيا ويتفرع عن القبيلة الأم عدد كبير من القبائل الصغيرة مثل البوران وعروسي، وتعتمد بشكل رئيسي على الرعي والزراعة حتى توفر احتياجاتها الغذائية وتؤمن أمنها الاقتصادي بالدرجة الأولى.[1]

وتعد قبائل البوران إحدى البطون الرئيسية لقبيلة أورومو ويقدر عدد أفرادها بحسب تقديرات الدكتور عبد الرحمن السميط بحوالي ثلاثة ملايين شخص، 70٪ منهم يتبعون الوثنية المخلوطة بالإسلام بالنسبة لمن يعيشون في إثيوبيا، و20٪ منهم مسلمون فيما 10٪ المتبقية مسيحيون أما الذين يعيشون في كينيا فأغلبهم أسلم.

[1] د. عبد الرحمن السميط، قبائل البوران، دط، مركز دراسات العمل الخيري دراسات القبائل في إفريقيا، دت، ص 6-8.

وقد دخل الإسلام لقبائل البوران من قبل إلا أن بعد المسافة بينهم وبين العالم الإسلامي جعل الدين عندهم يختفي تدريجيا ويبقى عالقا في بعض الطقوس والعادات التي تؤكد تجذر الإسلام عندهم من قبل، فعند الوثنيين نرى بأنهم يؤمنون بالجنة والنار ويتجهون في طقوسهم ناحية القبلة أو الشرق ويؤمنون بالجنة والنار، والملائكة والشياطين وبالحساب بعد الموت بحيث يسمونه جافي-Gaafi.

ويسمون يوم الآخرة بالأيخرة ويطلقون على العذاب فيها بالأذابا، كما يؤمنون أيضا بالمسيح الدجال ويأجوج ومأجوج ونزول البركة والخير في كل الأرض بعد تطهيرها من المفسدين.[1]

وعند دراسة سلوكياتهم نجد الكثير من الأحكام والمعاملات الإسلامية تمثل حجرا أساسيا في حياتهم ويستخدمونها وإن كانوا يجهلون مصدرها الحقيقي الذي هو الدين الإسلامي الحنيف، وعلى سبيل المثال يقوم البورانيون بقتل الزاني المحصن إلا إذا غفر له زوج المرأة المتضرر من الفعل الشنيع، كما أنهم يجلدون الزاني غير المحصن ويطردونه من قريتهم ويحرمون على بناتهم الزواج منه، وشرب الخمر عندهم من المنكرات التي يمقتونها بشدة، وإذا أرادوا ذبح حيوان ما يوجهونه ناحية الكعبة ويقولون حلال حلال، كما أنهم يحرصون على إطعام الحيوان وسقيه قبل ذبحه مستخدمين في ذلك سكينا حادة.[2]

وتعد منطقة غربتلا في كينيا كرمز شاهد على انتصار الدعوة الإسلامية لجمعية العون المباشر بقيادة الدكتور عبد الرحمن السميط على الدعوة التبشيرية للكنائس المسيحية في المنطقة،

---

[1] المصدر السابق، ص11-12.

[2] المصدر نفسه، ص 13-14.

وتتميز منطقة غربتلا بسكانها الفقراء والمحتاجين للإعانات المستمرة بسبب ضعف الحالة المادية لهم وذلك راجع للظروف الصعبة التي عايشوها من حروب ومجاعات جعلتهم يخسرون قطعانهم من المواشي والأغنام ويعيشوا في فقر وحاجة شديدين.

واستغلت الكنيسة هذا الموقف فحاولت استمالة القبائل إليها من خلال تقديم المساعدات المجانية لهم من أدوية مجانية للحيوانات وإصلاح للسيارات حيث كان مركزهم يوظف 11 عاملا بدوام كامل بغية خدمة المجتمع الفقير وإقناعه بالتنصر واعتناق المسيحية فنجحت في إدخال أكثر من 1000 شخص للمسيحية بعد أن أنفقت خلال 33 سنة أي منذ 1967 م إلى غاية 2001 م حوالي 53 مليون دولار أمريكي موزعة كالآتي:

- 36 مليون مساعدات مختلفة.

- 2،5 مليون مواصلات.

- 2،7 مليون رسوم دراسية للطلاب الفقراء.

- 12 مليون رواتب للعمال المحليين.[1]

لكن المعاملة الفوقية التي كان يستعملها المنصرون تجاه غيرهم من الأفارقة جعلتهم ينفرون منهم ويرفضون التنصر رغم الإغراءات المادية الكبيرة.

[1] المصدر السابق، ص 23-24.

بل إن من اعتنق منهم الدين المسيحي تراجع ودخل الإسلام بعد تدبر وتمعن منهم وإدراكهم حقيقة الدين الإسلامي الحنيف لدرجة أن منطقة غربتلا قد أسلمت بشكل شبه تام حيث بلغت نسبة المسلمين فيها 98٪، والباقي مسيحيون.

لم يتبقى في المنطقة غير قسيس واحد غربي يدير ما تبقى من أملاك الكنيسة هناك ويساعده في عمله قسيس آخر محلي.

وفي الجهة المقابلة نلاحظ أن جمعية العون المباشر لم تدخل منطقة غربتلا قبل سنة 1992 م حيث بدأت نشاطاتها الدعوية هناك ببناء مدرسة حكومية ودار الأيتام ومسجد ومدرسة إسلامية وقامت بكفالة 100 يتيم مبدئيا.

وارتفع عدد الأيتام المتكفل بهم إلى 260 يتيم كما قامت جمعية العون المباشر بتوسيع نشاطاتها في المنطقة واحتاجت للمزيد من الدعاة المؤهلين لذلك قامت بتوظيف 22 داعية محلي كما تم إنشاء 12 مسجدا جديدا في المنطقة.

وقد أنفقت الجمعية منذ سنة 1992 م إلى غاية 2007 م ما مجموعه حوالي 720 ألف دولار فقط.[1]

وهنا تظهر المفارقة العجيبة بين النفقات المالية الموجهة للتنصير والدعوة إلى الله، حيث أنفقت الكنيسة قرابة 75 ضعف ما أنفقته جمعية العون المباشر وفي نهاية المطاف خسرت التحدي أمام

[1] المصدر السابق، ص 24-25.

جمعية ذات دخل محدود مقارنة بالإمكانيات المادية الجبارة للكنيسة والمداخيل الكبيرة التي تحصلها الكنيسة من مختلف الداعمين لها حول العالم.

وهنا أستذكر قوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال:36].

وقال ابن كثير في معرض تفسيره للآية:

أخبر الله سبحانه وتعالى بأن الكافرين ينفقون أموالهم ليصدوا عن إتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب أموالهم ثم تكون عليهم حسرة وندامة يوم القيامة لأنهم أرادوا إطفاء نور الله ولكنهم خابوا وخسروا في مسعاهم تجاه ذلك، والله سيظهر دينه على بقية الأديان وفي ذلك خزي للكافرين في الدنيا أما خزي الآخرة فهو ذهاب أعمالهم سدى يوم القيامة وحينها يتيقنون بأنهم خسروا في حربهم ضد الله ورسوله.[1]

وكل هذا من علو همة الداعية وأمله الكبير في نصره سبحانه وتعالى، فالإسلام يعمل على ترقية غايات المسلمين ويأخذ بيدهم نحو معالي الأمور ويترفع بهم عن سفاسفها، وكلما علت همة الإنسان كانت مطالبه أسمى وأرفع والعكس صحيح.[2]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 315.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق سوريا، 1999، ج2، ص 491.

المطلب الثالث: أسلوب التسامح

إن التسامح مع المخالفين في العقيدة وعدم الصدام معهم واحترامهم من أحسن الطرق التي استعملها الدكتور عبد الرحمن السميط في دعوة المسيحيين على سبيل المثال إلى الإسلام وأذكر في هذا المقام ما حدث له في مدينة غارسيني بكينيا حيث توجد 8 كنائس في المنطقة

ومع ذلك فإن أغلب السكان الأصليين للمنطقة مسلمون، بل إن قسيس كنيسة الميثودست الأب جون غردانا وهو إفريقي الأصل قد سمح لزوجته وأبنائه بأن يرتادوا المسجد ويحضروا حلقات الدروس والصلوات المفروضة، بل إنه قد قام شخصيا بنقل أبنائه لتعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام.[1]

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ السؤال الطبيعي: كيف لقسيس أن يسمح لزوجته وأبنائه باعتناق دين غير الإسلام؟ والجواب أن الإنسان الإفريقي لا يزال على فطرته التي فطره الله عليها، وهو أقرب ما يكون للإسلام من بقية الأديان الأخرى وهذا ما يسهل عملية دعوته وعرض الإسلام عليه، وهو بدوره يوافق بالإيجاب لنداء الفطرة الإلهي الذي يخاطب العقول والقلوب بعد عرضه بشكل جيد، وهذه إحدى إيجابيات التخلف المادي الذي تعانيه إفريقيا حيث بقي الإنسان فيها على طبيعته وفطرته النقية التي تتقبل الإسلام وتقبله كدين لها دون غيره من الأديان الأخرى.

[1] د. عبد الرحمن السميط، رحلة خير إلى إفريقيا، ص 36-37.

والتعامل على أساس التسامح يكسب الإنسان محبة الناس له وثقتهم به لأنه يتغاضى عن سيئات الآخرين ويغض طرفه عن مساوئهم كما يحرص على اللين في التعامل معهم، فينصح بهدوء وستر دون أن يفضح الآخرين أمام الناس أو يقوم بتجريحهم علنا.[1]

تجنب الدكتور عبد الرحمن السميط الدخول في الصراعات والمواجهات الجانبية مع بعض الفرق والتيارات الإسلامية والتي كانت تساهم في العمل الدعوي بإفريقيا، رغبة منه في توجيه الجهد والطاقة نحو الدعوة إلى الله ونشر الإسلام وإهمال هذا النوع من الصراعات الجانبية والتي لا تسمن ولا تغني من جوع، غير شحن البغضاء والتدابر بين المسلمين ناهيك عن تقديم صورة سلبية للمسلمين في وسط يحتاج لأن يرى أحسن صورة للمسلمين حتى يقتنع بدين الإسلام ويلتمس التسامح والسلام الذي يحث عليه الإسلام.

ولما سئل الدكتور عبد الرحمن السميط عن كيفية تعامله مع هذه الصراعات والخلافات التي تحدث بين التيارات والجماعات الإسلامية في إفريقيا فقال:

لو سمحت لنفسي بدخول الصراع بين العرب وغير العرب فسأحكم على نفسي وأبقى محصورا في ميدان صغير جدا، وسأضيع بقية عمري في خلافات لا تنتهي.

وضرب الدكتور عبد الرحمن السميط المثال بما حدث في مدغشقر، حيث قال بأن المسلمين هناك يجهلون أمور دينهم لدرجة أن الواحد فيهم يصلي الجمعة في المسجد ويحضر قداس

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، ص 459.

الكنيسة يوم الأحد ويعبد الشجرة يوم الإثنين، ولما استفسر عن الأمر أجابوه بأنهم لا يعرفون من منهم محق لذلك اتبعوا ثلاثتهم من باب الاحتياط حتى لا يخسروا شيئا في النهاية.

وبعد ذلك يزور بعض الشباب العربي المندفع والمتحمس لدينه فلا يرى مشكلة في تعدد أديان إخوانه المسلمين ويركز على قضية فرعية كاحتفال المسلمين بالمولد النبوي الشريف فيثير الفتنة حولها هناك ويتقاتل بسببها الناس وتسيل الدماء وتتدخل الشرطة لتغلق المسجد وتستغل السفيرة الأمريكية الوضع كي ترفع تقريرا مفاده أن أتباع بن لادن موجودون هناك.[1]

وكل هذا بسبب الجهل بفقه الدعوة وترتيب الأولويات على حساب الفروع وإثارة القضايا الفرعية الخلافية على حساب القضايا العقدية الكبرى، دون أن نغفل عن الاندفاع العاطفي المتعصب الذي يرمي بظلاله على الساحة الدعوية بسبب بعض المتزمتين ذوي النفوس المريضة والذين لا هم لهم إلا الطعن في إخوانهم الدعاة وتجريحهم على حساب الاشتغال بالعمل الميداني الحقيقي والمتمثل في الدعوة إلى الله وتبليغ الدين الإسلامي الحنيف لغير المسلمين ونقل أمثل صورة عن الإسلام إليهم.

وحث الدكتور عبد الرحمن السميط ابنه على مواصلة نهجه من بعده وقدم له باقة من الوصايا والتعليمات التربوية البناءة أذكر أهمها تباعا:

[1] عبد العزيز بن سعود العويد، أسطورة العمل الإغاثي، ص 121-122.

-دعوة الرحمة، ولدي العزيز إن علينا ألا نبادل هؤلاء حقدا بحقد ولكن يجب أن نحب لهم الخير، فرسولنا رسول الرحمة وربنا يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.[1]

-من المآخذ على إخواننا في إفريقيا الكسل قاتله الله حيث يركن إخواننا إلى الخمول والكسل عوض الجد والاجتهاد والنشاط.[2]

-إن المسلم الذي يتعامل في إفريقيا عليه أن يكون حذرا في موضوع العصبية القبلية، فقد تدمر هذه العصبية كل ما يبني، وعليه أن ينتبه للقيادات التقليدية مثل شيوخ القبائل والزعماء المحليين والوجهاء وعلماء الدين، فإهمال هذه القيادات يخلق له عداوة معهم وإن كان عملك في مصلحتهم.[3]

-عليك بحسن الخلق فإنك لن تسع الناس بمالك بل بسعة خلقك معهم.[4]

أستشف من كلام الداعية السميط ونصائحه للدعاة الجدد من بعده أنه قد تمكن من دراسة وتحليل المجتمعات الإفريقية، فنجح في تشخيص داء القارة السمراء وقام بوصف الدواء المناسب لها.

---

[1] د. عبد الرحمن السميط، رحلة خير في إفريقيا، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص 6.

[3] المصدر نفسه، ص 94.

[4] المصدر نفسه، ص 98.

فقام بتقسيم المشكلات إلى سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وعمل على إيجاد حل لكل موضوع على حدى، وهو ما تجسد في تفريعات جمعية العون المباشر التي أسسها وعمل على مجابهة مختلف المشكلات بواسطتها وكانت أعظم مميزات دعوته وخصائصها.

فعلم أن مشكلة إفريقيا الأولى هي انعدام الأمن الغذائي فقرر حل المشكلة بتوفير الغذاء مؤقتا للجوعى ومن ثم محاولة استصلاح الأراضي الزراعية وتوفير مشاريع ناشئة للسكان المحليين حتى يتغلبوا على مشكلة الجوع وقام بدعم المشاريع المصغرة اقتصاديا ووفر لها البيئة المناسبة للنجاح.

ثم اتجه إلى المشكلة الصحية وتيقن أن غالبية الأمراض التي تصيب الأفارقة بسبب المياه الملوثة، فقام بحفر آبار المياه الجوفية وتوفير الماء الشروب للسكان فساهمت خطوته الذكية بخفض عدد الوفيات جراء استعمال وشرب المياه الملوثة.

ولاحظ أيضا أن الشباب الإفريقي يحلم بالهجرة لأوروبا ويسعى لذلك كلما واتته الفرصة حتى يحصل على حياة كريمة سعيدة ومستقبل زاهر مشرق، فاجتهد الدكتور السميط لمحاولة بث الحياة في الاقتصاد الإفريقي عن طريق إنشاء المشاريع المصغرة ودعمها ماديا وتوفير رأس المال لضمان نجاح المشروع وتوفير المرافقة والمشورة الاقتصادية لصاحب المشروع حتى يضمن نجاحه واستمراره وتطوره مع مرور الوقت.

وقد ظهرت بوادر نجاح المبادرات الاقتصادية المصغرة مع مرور الوقت وبدأت المشاريع تدر الأرباح على أصحابها وهو ما ساهم في امتصاص جزء من البطالة المستشرية في إفريقيا، صحيح أن الطريق طويل وشاق ولكن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.

إن نجاح التجربة الدعوية للداعية عبد الرحمن السميط رحمه الله يعزى لفهمه لحقيقة المشكلة الإفريقية وتمكنه من وضع إصبعه على الجرح ومعالجته حتى يبرء.

إن تقبل الناس للإسلام راجع لقدرته على تشخيص مشكلاتهم الآنية وإيجاد حلول عملية وواقعية لها، ولهذا السبب يطالب المفكرون والمصلحون والدعاة بالعثور على مواطن الضعف ومكامن النقص في المجتمعات غير المسلمة واستغلالها بأحسن طريقة ممكنة لعرض الإسلام من خلالها وهذا كان دأبه صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الناس ومعيشتهم، حيث كان يجد الحلول لمشكلاتهم في إطار الإسلام وآدابه وأخلاقه وهو ما

يدفع الناس قدما لاعتناق هذا الدين العظيم الذي يمكنه التكيف مع كل زمان ومكان مع المحافظة على خصائصه وأطره الشرعية دون تميع أو انحلال.

المبحث الرابع: تجارب دعوية للدكتور السميط

قام الدكتور عبد الرحمن السميط بخوض تجارب متنوعة في القارة السمراء أكسبته خبرة ميدانية كبيرة في المجال الدعوي بعيدا عن التنظير المتوقف في الكتب والمؤلفات، وهذا ليس انتقاصا من الجانب النظري ولكن الجانب التطبيقي أهم بكثير وهو تجسيد فعلي وتطبيقي لعلم الدعوة خصوصا مع غير المسلمين، وهذه من بين المميزات التي انفرد بها عن دعاة عصره، فقد كان رجل ميدان وتجارب أكسبته خبرة عملية طويلة في المجال الدعوي تندر عند غيره من العاملين في الحقل الدعوي.

وسأحاول ذكر أهم التجارب الدعوية التي عايشها الدكتور عبد الرحمن السميط والعبر المستخلصة منها:

المطلب الأول: دعوته في قبائل الميجيكندا

تقطن قبائل الميجيكيندا بكينيا وتحديدا في محافظة الساحل التي عاصمتها مومباسا وتبعد عن العاصمة نيروبي بحوالي 500 كم، ويبلغ تعداد أفراد القبيلة حوالي 3 ملايين و335ألف شخص.

ويعتمد سكانها أساسا على الزراعة وصيد السمك وبيع الحطب وجوز الهند.[1]

وتتبنى قبائل الميجيكندا الوثنية كدين رسمي لها، وهي خليط من العادات والطقوس التي يقلدون فيها أباءهم وأجدادهم ويتقربون بعبادة الأرواح إلى الله ولكل قبيلة مكان مقدس

[1] جمعة عبد الله الكومي وعبد الرحمن السميط، قبائل الميجيكندا عاداتها وتقاليدها، ط 1، مطابع القبس التجارية، الكويت، 2001، ص 28-29.

يسمى كايا وهو مكان تقام فيه الطقوس والعبادات الوثنية الموسمية وهم غارقون بشكل كبير جدا في الجهل ولا علاقة لهم بالله سبحانه وتعالى وهو ما انعكس على تصرفاتهم ومعاملاتهم اليومية.[1]

وقد وصل الإسلام لقبائل الميجيكندا مع الرحالة العرب والتجار المسلمين الذين كانوا يزاولون نشاطهم التجاري في منطقة شرق إفريقيا، وتعد سنة 684 م نقطة تحول في المنطقة الشرقية بقدوم كل من سليمان وسعيد ابني عباد الجنلدي من عمان فرارا من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي، واستقروا في جزيرة لامو وأسسوا لاحقا أول إمارة إسلامية في حدود القرن الثامن هجري.[2]

لكن بقايا هذه الإمارة اندثرت مع مرور الوقت ولم يبقى من الشواهد على وجود الإسلام في المنطقة غير مسجد يعود تاريخه إلى القرن الخامس عشر وتحديدا في سنة 1425م ويعرف بمسجد المحراب الكبير.[3]

وتعود بداية الدعوة الإسلامية مجددا في قبيلة الميجيكندا إلى قيام جماعة التبليغ الهندية بالدعوة في وسط القبيلة في سبعينات القرن الماضي من خلال الرحلات الدعوية التي تنظمها الجماعة بانتظام للتعريف بالإسلام ونشره في مناطق غير المسلمين.

---

[1] المصدر السابق، ص 32.

[2] المصدر السابق، 65-67.

[3] المصدر السابق، ص66.

وبدأ عمل الدكتور عبد الرحمن السميط عمله الدعوي في مناطق الميجيكندا بعد افتتاح مكتب جمعية مسلمي إفريقيا سنة 1986 م بكينيا، وقام المكتب بنشر مجموعة من الدعاة الذين يقومون بالتعريف بالإسلام وأركانه ومبادئه وشرحه بلغة مبسطة وباللهجة المحلية للسكان وذلك بعد أن قامت الجمعية بتكوين الدعاة جيدا لغرض نشر الإسلام في قبيلة الميجيكندا.

ويمكننا تلخيص أهم إنجازات جمعية العون المباشر في مناطق قبيلة الميجيكندا كالآتي:

-تم بناء أكثر من 100 مسجد.

-كفالة الأيتام حيث بلغ عدد الأيتام المتكفل بهم أكثر من 148 يتيم.

-تعيين أكثر من 50 داعية لنشر الإسلام في قبيلة الميجيكندا.

-إرسال القوافل الدعوية وإقامة الدورات للمهتدين الجدد لشرح الإسلام لهم بشكل أوضح.

-تنظيم مشروع إفطار الصائم حيث يستفيد منه أكثر من 800 فرد سنويا.

-توزيع الأضاحي على المحتاجين ويبلغ عدد المستفيدين أكثر من 600 فرد سنويا.

-القيام بحفر أكثر من 48 بئر ماء في مناطق الميجيكندا.

-توزيع المنح التعليمية على الطلاب المحتاجين والفقراء لاستكمال تعليمهم الثانوي والجامعي.[1]

[1] المصدر السابق، ص 76.

المطلب الثاني: تجارب دعوية متنوعة

ومن التجارب التي يذكرها الدكتور عبد الرحمن السميط أنه في إحدى المرات وأثناء عودته من رحلة دعوية توقف عند منزل حتى يطلب منهم ماء للشرب، فخرجت له امرأة عجوز تعيش على بيع الخمر لسكان القرية وأخبرته بأن عائلتها كانت مسلمة إلا هي لأنها لم تجد من يعلمها الإسلام وقد شاهدت والدها المتوفى أكثر من مرة في المنام وهو يطلب منها أن تعتنق الإسلام وفي آخر مرة طلب منها بناء مسجد ولكنها لا تملك المال الكافي لذلك.

وبعد مدة من الحوار معها أسلمت وقامت الجمعية ببناء المسجد في القرية وأصبحت من أكثر النساء نشاطا في المجال الدعوي.[1]

-وأحيانا يكون في المصيبة خير خفي لا تدركه إلا بعد مرور الوقت كما حدث مع الدكتور عبد الرحمن السميط حينما تعطلت سيارته ليلا بقرية فريكو، فبحث مع رفيقه عن ماء حتى يتوضأ ويصلي فلم يجد واضطر إلى التيمم والصلاة وبقي ملازما لسيارته فزاره أحد السكان المحليين ممن شاهده على تلك الحال وبملابسه العربية الغريبة، فسأله عن حاله وأجابه الدكتور عبد الرحمن السميط وبين له بأنه داعية إلى الله وحدثه عن الإسلام فأسلم الرجل رفقة ابنه وأحضر لهما العشاء وكان عبارة عن دقيق الذرة مطبوخ في الماء.

وفي صبيحة اليوم التالي أصلح السيارة وانطلق إلى وجهته وبعد أسبوع زار القرية مجددا ليجد أن عدد المسلمين قد ارتفع إلى سبعة، وبعد أسبوعين ارتفع عددهم إلى اثني عشر شخصا وقاموا ببناء مسجد من الطين والخشب.

---

[1] المصدر السابق، ص 91.

وقام الدكتور عبد الرحمن السميط بإرسال داعية مخصوص لهذه المنطقة وبدأ عدد المسلمين فيها بالارتفاع حتى جاوز عددهم 1500 شخص في فترة وجيزة وأصبحت المنطقة منارة للإسلام بعد أن كان فيها 13 كنيسة وأصبح الغالبية من السكان مسلمين مع أقلية وثنية ومسيحية وكل ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى الذي ساق الخير لهذه القرية وذلك بمصيبة تعطل السيارة للدكتور عبد الرحمن السميط.[1]

وحسن خلق الداعية سبب لهداية غير المسلمين للإسلام وقد تكرر الأمر أكثر من مرة مع دعاة جمعية العون المباشر، وأذكر في هذا الصدد ما أورده الدكتور عبد الرحمن السميط عن أحد الدعاة الذين استغاث بهم، رجل هو وزوجته وكانا مسيحيين وطفلهما يعاني من الربو ويتنفس بصعوبة ولا يملكان شيئا يمكن بيعه عدا ديك صغير حاولا بيعه ولكن أحدا لم يرغب فيه، فقصدا هذا الداعية وطلبا منه أن يشتري منهما الديك حتى يوفرا ثمن علاج ابنهما فقدم لهما الداعية المبلغ المطلوب وأمرهما بالاحتفاظ بالديك وأن المال الذي قدمه لهما هو هدية لهما بالرغم من أنهما مسيحيان.

وبعد مدة رجع الزوجان حتى يعيدا النقود للداعية المسلم فرفض أن يأخذها وعندما استفسر المسيحي عن ذلك أخبره الداعية المسلم بأن الإسلام يأمر بالرأفة بالحيوان فما بالك بالإنسان، وكان هذا سببا في إسلامه وزوجته وطلبا من الداعية زيارة قريتهما للدعوة فيها علما بأنه لم يكن بها أي شخص مسلم وكانا سببا في انتشار الإسلام في قريتهما وتحول أهلها إلى الإسلام.[2]

---

[1] المصدر السابق، ص 92.

[2] المصدر السابق، ص 96-97.

وهكذا هي أخلاق الداعية المسلم، يرحم غيره من الناس بغض النظر عن عرقه أو دينه أو جنسه ولا ينتظر أي مقابل مادي أو معنوي نظير المساعدة المقدمة لهم. وتتجلى تربية الدكتور عبد الرحمن السميط للدعاة بشكل واضح للعيان من خلال المعاملة الطيبة والتسامح مع المخالفين.

وأختم تجارب الدكتور عبد الرحمن السميط برحلته إلى قرية مارافا في شمال ماليندي وأغلب سكانها وثنيون وعلى مقربة من منطقتهم يقع معبدان قام أجدادهم بتسمية الأول مكة والثاني مدينة.

وعاداتهم وتقاليدهم شبيهة جدا بالمسلمين ويسهل إقناعهم بالإسلام لكن المشكلة هي أنهم يقطنون في مكان ناء، ويقوم سكان القبيلة بزيارة المدينتين مرة في العام يوم الجمعة ويقدمون فيه القرابين ويدعون الخالق.[1]

ولا شك أنهم كانوا مسلمين من قبل لكن بعد اتصالهم عن العالم الإسلامي جعلهم ينقطعون مع مرور الوقت عن الإسلام ولم يتبقى منه إلا بعض المظاهر أو الأشكال التي توحي بأنهم كانوا مسلمين من قبل.

ومما يحسب للدكتور السميط رحمه الله اعتماده على الشباب في الدعوة إلى الله كونهم شعلة متقدة من النشاط والعمل والحركية الفعالة إذا وجدت التوجيه المناسب لها، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته حينما أرسل وفد المهاجرين إلى الحبشة وعلى رأسهم جعفر

[1] المصدر السابق، ص 97.

بن أبي طالب والغاية من الاعتماد عليهم في ذلك واضحة وجلية، ألا وهي القيام بالنشاط الدعوي ونشر الإسلام بين الناس وتوضيح مقاصد الدين من خلال الحياة اليومية والتجارب الواقعية التي يعايشونها مع غير المسلمين.[1]

[1] سليمان بن قاسم العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ط2، دار العاصمة، الرياض، 2012، ص 353-354.

الفصل الخامس: عوائق دعوة السميط في إفريقيا ونتائجها ودروسها المستخلصة

المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت السميط في إفريقيا

المبحث الثاني: النتائج المحققة في إفريقيا

المبحث الثالث: تقييم تجربة السميط

الفصل الخامس: عوائق دعوة السميط في إفريقيا ونتائجها ودروسها المستخلصة

سأتناول في هذا الفصل الصعوبات التي اعترضت السميط في رحلته الدعوية ثم ذكرت أهم النتائج التي حققها الداعية السميط وقمت بمحاولة تقييم تجربته ما لها وما عليها من نقائص واستدراكات، وفي الختام استخلصت أهم الدروس المستفادة من تجربة السميط الدعوية في إفريقيا.

المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت السميط في إفريقيا

يعد طريق الدعوة إلى الله من أنبل الطرق وأشرفها ولا أدل على ذلك من أن الله سبحانه وتعالى اصطفى له خيرة عباده وجعلهم رسلا وأنبياء وجعل من يسلك هذا الطريق من أشرف الناس وأحسنهم، كما حض المولى تبارك وتعالى على الدعوة إلى دينه بالموعظة والكلمة الطيبة فقال عز من قائل في محكم تنزيله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:125].

ومع ذلك فطريق الدعوة إلى الله تملؤه التحديات والصعاب وليس من السهل الخوض فيه دون التعرض لأذى الناس والسلامة منهم وهذا هو شأن الحال منذ أن بعث الله الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين بمغفرة الله وعذابه.

فالإنسان في صراع دائم مع النفس ومن يغلب نفسه فقد فاز فهي تأمر باتباع الشهوات ويأمرنا الله باتباع سبل الخير وطريق الهداية وهكذا هي حياة الإنسان بينهما تتقلب.[1]

ولم يختلف الحال بالنسبة للدكتور عبد الرحمن السميط في طريقه للدعوة إلى الله فتعرض لعدد كبير من الصعاب والعقبات التي سأقسمها بحسب نوعها كالآتي:

المطلب الأول: الصعوبات المالية

بدأ الدكتور عبد الرحمن السميط عمله الخيري كما أسلفنا سابقا ببناء مسجد في مالاوي من صدقات المحسنين وقرر بعدما زار إفريقيا وشاهد بأم عينيه ما يعيشه إخوانه من جهل ومرض وفقر، أن يحسن إليهم ويكرس مجهوداته مستقبلا لخدمتهم، فبدأ بجمع الأموال للمساهمة في المشاريع الخيرية في إفريقيا فجمع مبلغ 1000 دولار فقط، لكن ذلك لم يثنه عن المضي قدما في مشروعه تجاه القارة السمراء.[2]

فواصل طريقه ولم ييأس وفي كل مرة يذهب إلى أصحاب المال والأغنياء، فمنهم من يقدم له المساعدة ومنهم من يرده ويرفض مساعدته بل يشكك في نواياه وفي حقيقة جمعه للمال ويتهمه زورا وبهتانا بأنه يأخذه لنفسه وعائلته ويطعن في شخصه الكريم، وكم تلقى الداعية السميط من أذى في سبيل جمع المال لصالح المحتاجين والفقراء وروى ذلك عن نفسه شخصيا وقال: "من يريد أن يحتفظ بكرامته فلا يقرب المجال الدعوي لأنه يجب عليك أن تنتقص من نفسك

[1] حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج1، ص 236.

[2] د. رسمية شمسو، رجل من زمن الصحابة، ص26.

كي تخاطب الأغنياء وأصحاب المال حتى يقتنعوا بكلامك ويقدموا الدعم الكافي للجمعية حتى تتمكن من خدمة مصالح المحتاجين في إفريقيا".

وأثر نقص المداخيل المالية بشكل واضح على كيفية عمل الجمعية وتقديمها المساعدات للآخرين خصوصا في السنوات الأولى لانطلاقتها فكل دينار ودرهم له مكانه المخصوص ولا مجال للتهاون في المال والتساهل في إنفاقه، بل إن الدكتور عبد الرحمن السميط كان يحرم نفسه من ضروريات الحياة وليس ثانوياتها، فقط من أجل أن يوفر المال الكافي للفقراء والمحتاجين ويقدم لهم ما يحتاجونه وينقذهم من الموت جوعا في كثير من الحالات كما هو الحال مع قصة الطفل صديق كونان، وكان عمر الصبي سنتين عندما عثر عليه الدكتور عبد الرحمن السميط في مجاعة 1992، وكان وزنه 44٪من وزنه الطبيعي، وطبيا لا يمكن لصبي في مثل ظروفه أن ينجو من الهلاك وثمن الوجبة 16 هللة[1] وسيكون من الفساد أن تنفق مالا على شخص محكوم عليه بالهلاك طبيا وموته مسألة وقت وخشي أن يحاسبه الله على تضييع مال المسلمين، لكن بكاء الأم واستغاثتها بالدكتور السميط جعلاه يتراجع عن قراره بحرمانه من المساعدة، ويقوم بتبني الإنفاق على وجباته اليومية من ماله الخاص، وكلف أعضاء اللجنة أن يخصموا ذلك من راتبه الشهري لمدة سنة كاملة، وبعد 13 سنة أرسل أعضاء اللجنة صورة

[1] الهللة: هي الوحدة الأساسية لعملة المملكة العربية السعودية، و100 هللة تساوي واحد ريال سعودي.

الطفل للدكتور السميط وذكروه بقصته وأخبروه أن الفتى قد حفظ القرآن كاملا ولم يشاهد مصحفا في حياته وهو الأول في مدرسته بفضل اجتهاده.[1]

المطلب الثاني: الصعوبات الجغرافية

تعرف إفريقيا بطبيعتها الجغرافية الصعبة وأدغالها الوعرة خصوصا وأن أغلبية الدول الإفريقية متخلفة اقتصاديا ولا تملك المال الكافي لإنشاء وتعبيد الطرقات للسيارات لارتفاع تكلفتها، وهو ما أثر على تنقل السكان والمسافرين على حد سواء، كما صعب من حركة التجارة والسياحة أيضا ولا يقدم على زيارة الكثير من الأماكن في القارة السمراء إلا من يعرف طرقها أو يملك وسائل نقل متطورة وحديثة يمكنها الصمود أمام الظروف الطبيعية القاسية.

وقد أورد الداعية عبد الرحمن السميط الكثير من القصص التي عانى فيها من الطبيعة الجغرافية القاسية بإفريقيا ومدى تأثيرها عليه، وأذكر في هذا الموضع إحداها، حيث يسرد الداعية السميط ما حدث معه قائلا: أنه في إحدى المرات وفي زيارته لمدينة هولي قام باستئجار سيارة لاندروفر قديمة وقبل بداية الرحلة اكتشف السائق أن قطعة مهمة في السيارة مكسورة وعليه استبدالها، وبعد ذلك انطلقنا في رحلة عبر طريق ترابي مليء بالصخور والحفر لدرجة أنه لو كنا نحمل معنا لبنا لاستخرجنا منه الزبدة بعد كيلومتر واحد لكثرة المطبات الموجودة في الطريق، وكانت الأمطار غزيرة واستمرت لعشر ساعات وكانت السيارة تنزلق عن الطريق الطيني في

[1] أورد الدكتور عبد الرحمن السميط القصة في حوار أجراه على قناة المجد الإسلامية رفقة المذيع فهد السنيدي بتاريخ 2005.

كل مرة فتضرب الأشجار المجاورة وتدخل الأغصان والأشواك إلى السيارة في كل مرة طيلة خمس ساعات ونصف، ناهيك عن قطعان الخنازير والقرود والحيوانات البرية التي تمر أمامنا في كل مرة إلى أن علقت عجلات السيارة في الطين وعجزنا عن تحريكها مجددا وكان ذلك قبيل حلول الظلام بقليل، فاقترح السائق أن نمشي بقية المسافة والمقدرة بـ 9 كم وسكانها مسلمون يمكن أن يطعمونا دون أن نخشى على أنفسنا من الأكل الحرام عند غير المسلمين، فانطلقنا وسط الظلام والمطر الغزير والشوك والوحل يغمرنا ونحن نمشي على غير هدى متبعين في ذلك الطريق الرئيسي حتى وصلنا إلى المدينة ولله الحمد.

نمنا تلك الليلة عند أحد التجار المسلمين وعند الفجر انتقلنا إلى الطرف الآخر من البلدة كي ندرك صلاة الفجر جماعة ثم قمنا بزيارة مركز الأيتام وشاهدنا ما يفرح القلب وما يبكيه، فأما ما أفرحنا فهو تفوق صغار مركز الأيتام في دراستهم ونجاحهم بشكل لافت، وأما ما يبكي القلب فرؤيتنا لبعض الأيتام ممن أصابهم التخلف الذهني نتيجة شح الغذاء إذ يأكل أفضلهم وجبة واحدة في اليوم مكونة من الدقيق فقط حتى إني لما سألت أحدهم عن أغلى أمنية في حياته فأجابني قائلا: أن أتذوق طعم البسكويت الذي يحمله غيري من الأطفال ولم أذقه في حياتي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وتحدثنا في القرية مع كبار السن الذين قاموا بنقل الإسلام إلى هذه المنطقة وحرصوا على تعليم الناس مبادئ دينهم بحسب ما يعرفونه، وقد أسلم 95 ٪ من قبائل البكومبا.

وبعد ذلك توجهنا إلى قرية وايو حتى نتفقد المسجد وبئر الماء الذي نحفره لهم، ولم نستطع الوصول بادئ الأمر لغزارة الأمطار الهاطلة على المكان، وحدثنا صاحب المشروع بأن

التراكتور قد غطس في الوحل منذ أربعة أيام وهو محمل بالإسمنت، ولك أن تتخيل ما سيحصل للإسمنت المبتل بالماء؟

وفي قرارة نفسي بقيت أفكر ما لذي سأقوله للمتبرع إذا علم أن سلعته لم تصل أصلا نظرا للظروف الجغرافية القاهرة. وبعد ذلك قررنا الذهاب لبلدة برة وكانت سيارتنا تنزلق وتستدير 180 درجة في كل مرة حتى وصلنا للقرية ورأينا المسجد وفيه يرفع الآذان وفرحنا لما قدمناه لإخواننا المسلمين الذين يشكلون 95 ٪ من سكان القرية ولا يملكون مسجدا، في حين بنت الكنيسة 5 كنائس لتنصير المسلمين هناك.

وفي طريق العودة تعطل محرك السيارة 3 مرات بسبب دخول المياه للدارة الكهربائية كما تعطل الراداياتور وغلت مياه السيارة واضطررنا لملء الراداياتور بمياه الأمطار المتجمعة على الطريق في كل مرة، وعند وصولنا إلى هولا اكتشفنا وجود أزمة حادة للبترول والسكر والدقيق نظرا لانقطاع الطريق بسب غزارة الأمطار الهاطلة على المنطقة، ووقعنا في أزمة وقود وبصعوبة بالغة وجدنا أحد المسلمين وقدم لنا 40 لترا من الوقود حتى نتمكن من مواصلة السير بالسيارة وهو ما أخرنا لساعة كاملة.

وفي طريق العودة إلى مالندي رأينا الكثير من السيارات المعطلة وكانت سيارتنا تنزلق عن الطريق لشدة الوحل والأمطار في كل مرة وتعلق في الحفر كثيرا ونزلنا أكثر من مرة كي ندفعها حتى خضنا في الوحل إلى ركبنا وقد غطى نظارتي وملابسي كلها، والحمد لله أننا لم نصادف حيوانا مفترسا يفتك بنا، وبقينا على تلك الحال حتى جاءت سيارة لوري وعرض علينا سائقها توصيلنا معه فصعدنا في الخلف ولمن لا يعرف معنى الجلوس فيه فنحن صرنا أشبه بكرة

الطاولة نقفز لنضرب أرضية السيارة لنقفز من جديد واستمر الحال هكذا لـ 7 ساعات متواصلة وأنا أفكر في أصحاب المشاريع الذين تبرعوا لنا بالمال ولم نستطع زيارة أعمالهم حتى نؤكد لهم تقدمها بسبب ما حدث معنا أما المشقة والتعب فقد كان أمرا ثانويا.

وصلنا بلدة غارسين وقد أخذ التعب منا كل جهد، وبدأنا نبحث عن سيارة ثالثة تقلنا إلى مالندي، فوجدنا شاحنة لوري معطلة واجتهدنا في تصليحها وركبت هذه المرة في مقعد بجانب السائق وأحسست أنني أركب أكثر السيارات رفاهية في العالم، وأحسست بنعم الله علينا وتذكرت قول الله عن الذين تنعموا في الحياة دون أن يؤدوا حقها من الشكر ما إن تمسهم النار حتى ينسوا كل متع الدنيا ونعيمها قال عز وجل: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾ [النازعات:46].[1]

المطلب الثالث: الصعوبات اللغوية والثقافية

تتنوع وتختلف اللهجات في إفريقيا بشكل كبير جدا مما يصعب من مهمة الداعية إلى الله في عمله ففي نيجيريا توجد أكثر من 200 لغة، وفي غانا لوحدها توجد أكثر من 80 لغة على سبيل المثال، وتعددت الإحصائيات في إفريقيا فمنهم من يرى بأن إفريقيا تحوي أزيد من 1200 لغة فيما يرى آخرون بأن فيها أكثر من 3000 لغة.[2]

وتسعى جمعية العون المباشر لمواكبة التحدي اللغوي من خلال إعداد الدعاة والأئمة الذين يخاطبون الناس بلسانهم حتى يوصلوا لهم الموضوع المراد تبليغه لهم وفهم احتياجات

---

[1] د. عبد الرحمن السميط، رحلة خير في إفريقيا، ص 43-50، بتصرف.

[2] african languages, bernd heine and derek nurse, combredge university press,2000, p1-3.

ومتطلبات السكان ومحاولة تحقيقها إذا توافرت الإمكانيات المادية لذلك، وفي ذلك يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:4]

وتسعى الجمعية لتكوين أبناء المنطقة حتى يسهلوا من عملية الدعوة إلى الله ويحملوا المشعل عن الدعاة السابقين ويواصلوا الرحلة إلى الله.[1]

المطلب الرابع: الصعوبات الدينية

ويقصد بها مجابهة الدعاة للكنيسة التي تحرف التاريخ الإفريقي وتشوه ماضي المسلمين والعرب في المنطقة من خلال الادعاءات الكاذبة وتزييف الحقائق لتحقيق مآربها ومواصلة السيطرة الاقتصادية على إفريقيا واستنزاف الخيرات والمواد الطبيعية بأبخس الأثمان، وكل ذلك كجزء من حربها الضروس ضد الإسلام والمسلمين.[2]

ويذكر الدكتور عبد الرحمن السميط في ذلك أنه رأى صورة تدرس في المنهج الدراسي لجميع الطلبة في مالاوي وفيها سفينة تحمل مئات العبيد المقيدين من أرجلهم وأيديهم وكتب تحت الصورة " سفينة من سفن تجار المسلمين الذين ينقلون العبيد من مالاوي إلى بلاد العرب".

ثم يتابع الدكتور السميط قائلا: هذه الصورة نفسها رأيتها في متحف كلية الأطباء والجراحين الملكية البريطانية في أدنبره، وكتب عليها اسم السفينة البريطانية واسم الشركة المالكة لها في مدينة ليفربول وكتب تحتها أنها تنقل العبيد من غرب إفريقيا إلى أمريكا، ولكن رجال الكنيسة

---

[1] نورية حمود السميط، أخي الحبيب عبد الرحمن السميط ومضات من سيرته ودعوته، ط1، 2014، ص 44.

[2] د. صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، ط1، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1984، ص 177.

قاموا بتزوير التاريخ ليزرعوا الحقد والكراهية ضد العرب والمسلمين حتى يرفض الأفارقة الدخول في الإسلام مستقبلا.

وللعلم فإن سفن مدينة ليفربول لوحدها ساهمت بـ 878 رحلة عبر المحيط، نقلت خلالها 303733 عبد تمت سرقتهم من مدنهم في إفريقيا خلال عشر سنوات (1783م-1793م) وربحت من ذلك 15187850 جنيه إسترليني.[1]

وعملت الكنيسة بجد واجتهاد لنشر النصرانية في إفريقيا وسخرت لذلك ميزانيات جبارة، ويوضح المخطط الكنسي استهداف تنصير أزيد من 29 مليون شخص في 236 قبيلة لم يصلها التنصير بعد، كما حرصت الكنيسة على وضع مخطط عملي يستهدف تنصير سكان إفريقيا الوسطى ومنعهم من دخول الإسلام والحرص على زيادة عدد المنصرين في شمال إفريقيا لمنح فرصة أكبر للباحثين عن الحقيقة والإيمان بالمسيح على أنه الرب المخلص.[2]

وتذكر بعض الإحصائيات أن الكنيسة سخرت لهذه العملية التنصيرية ما يلي:[3]

- 120ألف مؤسسة تنصيرية.

-أزيد من أربعة ملايين ومئتين ألف منصر.

---

[1] د. عبد الرحمن السميط، رحلة خير في إفريقيا، ص 11-13.

[2] التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مؤتمر التبشير في كولورادو سنة 1978، د.ط، دت، ص334-365.

[3] د. محمد عمارة، الفارق بين الدعوة والتنصير، ط1، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الإسماعيلية مصر، 2007، ص 21-23.

-82 مليون جهاز حاسوب.

-2340 محطة إذاعية.

وخصت إفريقيا لوحدها بـ:

-14 ألف منصر محترف.

-16 ألف معهد تنصير.

-500 مدرسة لاهوتية.

-600 مستشفى.

-163 مليار دولار ميزانية مخصصة لدعم التنصير في القارة السمراء.

وهذه مجرد إحصائيات صغيرة عن حقيقة ما يضخ من عتاد وأموال لتنصير القارة الإفريقية وجعلها جزء لا يتجزأ من العالم الغربي اقتصاديا وثقافيا ودينيا.

المطلب الخامس: الصعوبات الطبية

وتتمثل في نقص العتاد الطبي والمستلزمات الضرورية التي تمكن الأطباء والجراحين من ممارسة نشاطهم بصفة طبيعية وعدم توفر المراكز والمنشئات الطبية المعقمة والتي تضمن قيام الجراح بالعمليات الجراحية الضرورية للمرضى، وتعد الصعوبات الطبية من أكبر العوائق في إفريقيا وغالبا ما يموت الناس لعدم قدرة الطبيب من القيام بتدخل جراحي لإنقاذ المريض من الهلاك، ولذلك سعت المنظمة لبناء مستوصفات ومراكز طبية ومستشفيات كبيرة توفر

البيئة اللازمة للأطباء والجراحين حتى يقوموا بواجبهم الوظيفي على أكمل وجه وينقذوا أرواح الناس من الهلاك.

المطلب السادس: الصعوبات السياسية

ويقصد بها العراقيل والعوائق التي تضعها الحكومات الموالية للغرب أو التي يغلب عليها الدين المسيحي وذلك حتى تمنع المنظمات الإسلامية من العمل في دولها ولو كان ذلك على حساب تقديم المساعدات الإنسانية للناس.

وتبدأ العراقيل بطلب استخراج التصاريح الأمنية التي تقدم بصعوبة بالغة أو لا تقدم من أساسها وتجابه بالرفض من طرف الجهات المعنية.

كما أن الكنيسة لا تتوقف عن التحريض ضدهم متجاوزة بذلك صلاحياتها المنوطة بها ومتدخلة في السياسة فتشتري ضمائر الحكام والمسؤولين وتغدق عليهم المال حتى يرفضوا ويعطلوا مشاريع المسلمين في المنطقة ولو كانت إنسانية محضة.

فعلى الداعية أن يكون ملما بواقع المدعووين وهو ما يعرف بالثقافة الواقعية، فيدرس واقع العالم الإسلامي والقوى العالمية المعادية للإسلام، والأديان المعاصرة والمذاهب السياسية المعاصرة، وواقع الحركات الإسلامية المعاصرة والبيئة المحلية وكل ذلك حتى يلم بشتى المعارف والعلوم المساعدة له في دعوته للمدعووين وحتى يتمكن من توصيل الخطاب كما ينبغي الحال وينجح في أداء مهمته.[1]

[1] د. يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ط10، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، 1996، ص 119-123.

المبحث الثاني: النتائج المحققة في إفريقيا

بعد هذا العمل الدؤوب والجهد المبذول من طرف الدكتور عبد الرحمن السميط وجمعية العون المباشر، آن الأوان كي نعرف أهم النتائج التي حققتها الجمعية في المجال الإنساني وفي مجال الدعوة إلى الله وذلك استنادا إلى الإحصاءات الرسمية المقدمة من قبل جمعية العون المباشر، والممثلة في التقارير الشهرية والسنوية التي تقدمها الجمعية بشكل منتظم وبشفافية كبيرة مقارنة بالجمعيات الأخرى سواء كانت إسلامية أو مسيحية.

وفي هذا الجزء سأذكر أهم ما قدمته الجمعية من أعمال خيرية وتطوعية سواء كانت موجهة للمسلمين أو غيرهم ممن يخالفونهم في العقيدة.

المطلب الأول: حصيلة المجهودات التعليمية

من أهم الإنجازات التي حققها الدكتور عبد الرحمن السميط حتى سنة 2012 م:[1]

إنشاء أكثر من 200 مدرسة تديرها جمعية العون المباشر توفر التعليم للطلبة الأفارقة وخصوصا الأيتام منهم، ويتوزع طلبة جمعية العون المباشر كما هو مبين في الجدول الآتي:[2]

---

[1] توقفت في الإحصاء عند سنة 2012 وهي آخر سنة عملية للدكتور عبد الرحمن السميط في إفريقيا قبل أن يمرض ويعود للكويت ويتوفاه الله في 2013، واكتفيت بالإحصائيات الرسمية المقدمة فقط والمسجلة أو ما ذكره الشيخ في محاضراته ودروسه، مع العلم أنه من الصعب إحصاء عمل الدكتور عبد الرحمن السميط بشكل دقيق نظرا لسعة القارة الإفريقية وتحركه باستمرار في أرجاء القارة وعدم بقائه لاستلام نتائج عمله حيث كان في كل مرة ينشئ مركز دعوي ويسلم المشعل لدعاة آخرين وينصرف هو للدعوة في مكان آخر وهكذا دواليك.

[2] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2012.

المرحلة	عدد المدارس	الذكور	الإناث	الإجمالي
الروضة	24	885	419	1304
الابتدائي	94	17994	9260	27254
الإعدادي	57	8469	7067	15536
الثانوي	26	3022	1756	4778
الإجمالي	201	30370	18502	48872

وفي سنة 2012 م لوحدها نظمت الجمعية 81 أسبوعا ثقافيا وتعليميا متنوع لمختلف المدارس التي تديرها الجمعية في 26 دولة إفريقية وتهدف الأنشطة لتفعيل الأنشطة الثقافية الموازية للطلاب والمدرسين بغية تنشيط الطلاب وكسر الروتين الدراسي.

- القيام بدورات تدريبية للمعلمين والمدرسين استفاد منها حوالي 650 معلما في 26 دولة إفريقية ونظمت الجمعية في سنة 2012 م لوحدها أكثر من 61 دورة تدريبية.[1]

- تزويد 52 مدرسة بالكتب المدرسية اللازمة للتدريس بشكل كامل.

- إنشاء 27 مكتبة للطلاب استفاد منها آلاف الطلاب والمدرسين.

- تنفيذ 52 برنامج لكسوة الطلاب بالزي الموحد في المدارس التابعة للجمعية استفاد منها مئات الأيتام.

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر لسنة 2012، ص 9.

- قيام الجمعية بإدارة 3 كليات في كل من كينيا وزنجبار والصومال، تضم 3013 طالب يتوزعون كما هو مبين في الجدول أسفله:[1]

الكلية	الذكور	الإناث	الإجمالي
جامعة الأمة	329	189	518
كلية التربية في زنجبار	626	584	1210
جامعة سيماد	1077	208	1285
الإجمالي	2032	981	3013

قام الدكتور عبد الرحمن السميط بتقديم المنح التعليمية للطلاب الفقراء المتميزين في التعليم العام ووصل عدد المنح لـ 642 طالب تم كفالة دراسته والجدول الآتي يبين توزيع المنح على المراحل التعليمية:[2]

التعليم الابتدائي	التعليم المتوسط	التعليم الثانوي	الإجمالي
38	282	322	642

- كما وفرت الجمعية إجمالا منح التعليم الجامعي لأكثر من 1500 طالب جامعي حتى سنة 2012م موزعين على مختلف الدول الإفريقية، وهذه عينة من إحصائيات الجمعية:[3]

[1] المرجع السابق، ص 11.

[2] المرجع السابق، ص 11.

[3] المرجع السابق، ص 13.

التخصص الجامعي	عدد الطلاب
هندسة الإلكترونيات	1
كلية المختبرات الطبية	5
كلية التمريض	10
علوم الحاسوب	37
علوم سياسية	4
علوم القرآن	1
شريعة وقانون ودراسات إسلامية	13
دراسات تقنية وتنموية	9
دراسات إسلامية وعربية	3
دراسات اجتماعية	1
تكنولوجيا المعلومات	8
تربية	44
تجارة واقتصاد وإدارة أعمال	95

الهندسة	40
اللغة العربية	9
العلوم الصحية	8
العلوم الإدارية	22
العلوم	43
الطب البيطري	2
الطب	49
الصيدلية	4
الزراعة	9
الحقوق	22
التنمية البشرية	1
الإعلام	3
الآداب	39
الإجمالي	482

ويلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الدكتور عبد الرحمن السميط قد وفر الجوانب العلمية والتقنية في الكليات ولم يهتم فقط بالعلوم الإسلامية وترك للطلاب حرية اختيار تخصصاتهم، فكانت النتيجة أن توجه نحو التخصصات العلمية 342 طالب مقابل 140 طالب أدبي، وهو ما يعكس الإحساس بالمسؤولية تجاه خدمة الوطن وذلك بدراسة التخصصات الصناعية والعلمية التي تساهم في النهضة الحضارية والفعالة للمجتمع وهذا لا يقلل من طبيعة التخصصات الأدبية التي تبني الإنسان وتحرص على تعليمه ورفع مستواه الثقافي ونشر الوعي بين أفراد المجتمع، كما توضح رؤية الدكتور عبد الرحمن السميط وتوجيهاته الدقيقة للنهوض بالمجتمعات وتقديم الأحسن والأفضل لها كل بحسب تخصصه ومجاله، وهذا من خصوصيات منهجه في الدعوة العملية وتوجيه المجتمع نحو التطور والتقدم والنمو.

- يعتبر التدريب المهني من أبرز الأنشطة التي تحرص عليها الجمعية وذلك لتوفير العمل للسكان المحليين وإدماجهم في المجتمع، وذلك بعد إكسابهم بعض المهارات والحرف التي تمكنهم من مزاولة نشاطهم التجاري المصغر بعد تقديم الجمعية رأس مال مصغر إن كان في المقدور توفيره من التبرعات التي يقدمها المحسنون، ويبلغ عدد مراكز التدريب المهني التي تشرف عليها الجمعية بـ48 مركز، وبالنسبة للذكور توفر الجمعية تخصصات متنوعة مثل الحدادة والنجارة والبناء وإصلاح السيارات والكهرباء والحاسب الآلي، وبالنسبة للإناث تقوم الجمعية بتدريب النساء على الخياطة والتطريز وصبغ الأقمشة والطبخ والتدبير المنزلي، وفيما يلي نستعرض أبرز النشاطات التي قدمتها الجمعية في هذا المجال وعلى رأسهم الدكتور عبد الرحمن السميط:

- إقامة 30 دورة لتأهيل النساء للعمل المصغر استفادت منها 856 امرأة.

- تدريب 25 فرد على استخدام الحاسوب في دورة تكوينية خاصة.

- إقامة ورشتين للتدريب المهني استفاد منها 56 شخص.

وبذلك يكون مجموع عدد المستفيدين من الورشات التدريبية 937 شخص.

المطلب الثاني: حصيلة المجهودات الإنسانية

قام الدكتور عبد الرحمن السميط بتأسيس مشروع كفالة الأيتام ولاقى المشروع نجاحا كبيرا مع مرور الوقت، وتمكن الدكتور عبد الرحمن السميط من كفالة 20531 يتيما يعيش 16000 منهم في 100 مركز تابع للجمعية في حين يعيش الباقون مع ذويهم تحت مراقبة الجمعية وإشرافها على تغذيتهم وكسوتهم وتعليمهم، كما نفذت الجمعية أكثر من 271 نشاط لصالح الأيتام شملت الرحلات الترفيهية والأنشطة الرياضية والمسابقات الثقافية والجدول الآتي يوضح توزيع الأيتام المكفولين على الدول الإفريقية:

الدولة	عدد الأيتام المتكفل بهم	
	الذكور	الإناث
زامبيا	22	4
زمبابوي	131	21

تنزانيا	383	216
موزمبيق	629	43
زنجبار	273	129
جزر القمر	305	51
مدغشقر	509	0
كينيا	1222	53
الصومال	638	156
تشاد	1283	145
إفريقيا الوسطى	198	42
بوركينافاسو	1079	162
مالي	879	111
النيجر	1009	104
السودان	371	625
إثيوبيا	284	43

رواندا	267	152
أوغندا	575	260
بنين	652	117
توجو	1141	112
غينيا كوناكري	849	15
غانا	920	108
غينيا بيساو	336	0
جامبيا	1239	350
سيراليون	751	3
السنغال	842	129
موريتانيا	324	269
المجموع	17111	3420

- بناء أكثر من 230 مستوصف طبي بالإضافة إلى 3 مستشفيات كبرى تهدف لرعاية السكان المحليين والإشراف على صحتهم وتقديم الخدمات الطبية اللازمة لهم من دون مقابل، ولا فرق في ذلك بين المسلم وغيره، ناهيك عن القيام بالحملات الطبية المتخصصة والتي بلغت أزيد من 344 حملة طبية في مختلف الدول الإفريقية أذكر منها مخيمات جراحة العيون والتي قدمت خدماتها لأكثر من 43500 مريض.[1]

- كفالة 1020 داعية للإسلام وتعليمهم بشكل جيد حتى يشرحوا الإسلام للناس بلغاتهم ولهجاتهم المحلية ويحققوا المراد من التبليغ لدين الله بتوصيله لكل أنحاء المعمورة، حيث استفاد الدعاة من 108 دورة دعوية متخصصة في مختلف التخصصات الشرعية.[2]

- بناء المساجد والمصليات حيث بلغ عددها أكثر من 5708 في مختلف الدول الإفريقية.[3]

- حصول جمعية العون المباشر على المركز الثاني من بين 2050 جمعية في الوطن العربي كأكثر جمعية تتمتع بالشفافية بحسب تصنيف فوربس.

- حصول الجمعية على الميدالية الذهبية في مسابقة الطفل العالمي للتصوير الفوتوغرافي، حيث شارك في المسابقة 550 مصور من 16 دولة قدموا خلالها 10 آلاف صورة.

---

[1] التقرير السنوي لجمعية العون المباشر لسنة 2012، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 25.

[3] موقع جمعية العون المباشر، تاريخ التصفح 2019/06/12.

المبحث الثالث: تقييم تجربة السميط

بعد هذه الرحلة الكبيرة والمليئة بالخبرات والتجارب الدعوية حان الوقت لتقييم تجربة الدكتور عبد الرحمن السميط، ورغم أني لست أهلا لتقييم تجربة رجل بمثل قدره وفضله إلا أن البحث العلمي يقتضي مني تسليط الضوء على تجربته ومحاولة تقييمها إيجابا وسلبا وتمحيصها بغية معرفة مالها وما عليها، ويمكننا تقييم تجربة الدكتور عبد الرحمن السميط في إفريقيا بتقسيمها إلى إيجابيات وملاحظات على تجربته:

المطلب الأول: الإيجابيات المستخلصة من تجربة السميط الدعوية

- إحياء سنة الدعوة إلى الله بمفهومها الحقيقي الذي وضعت لأجله منذ اليوم الأول وبه نزلت الدعوة إلى الله عند الأنبياء والرسل.

- إعادة عدد كبير من الأفارقة ممن تركوا الإسلام وابتعدوا عنه إلى حاضنة الإسلام مجددا مثل قبائل البوران في كينيا.

- الوقوف في وجه المد التبشيري الزاحف على القارة الإفريقية والذي يسعى لتوطين أذناب الاستعمار والإبقاء على الدول في حالة تخلف وجهل شديدين لمواصلة استغلال خيرات ومقدرات الشعوب ونهبها والاستفادة من مواردها الاقتصادية.

- نشر الإسلام في مختلف الدول الإفريقية وترجيح كفة الميزان لصالح الإسلام في عدد من الدول الإفريقية مثل كينيا أنموذجا.

- دخول 11 مليون شخص للإسلام على يد الدكتور عبد الرحمن السميط.

وبخصوص الرقم المذكور عن عدد الذين دخلوا الإسلام على يد الدكتور عبد الرحمن السميط، فإن الداعية لم ينكر هذا الرقم عندما سئل عنه في برنامج فور شباب، ولا نستطيع الجزم بدقته نظرا لصعوبة إحصاء السكان في القارة السمراء بسبب التخلف التكنولوجي الذي تعانيه وصعوبة التواصل مع القبائل التي تعيش حياة بدائية، علما أن الذين اعتنقوا الإسلام يتزايدون باستمرار بحكم إقامتهم علاقات جديدة كالزواج أو دعوة أقاربهم وأهلهم وذويهم إلى الإسلام والله أعلم.

- بناء مئات مراكز الأيتام والمستوصفات والمستشفيات والمراكز الطبية لخدمة الفقراء ومساعدة المحتاجين.

- بناء آلاف المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم في إفريقيا.

- حفر الآلاف من آبار المياه الصالحة للشرب والسقي.

- إنشاء العشرات من المدارس والمتوسطات والثانويات في مختلف الدول الإفريقية.

- طباعة ونشر المصحف الشريف وتوضيح تعاليم الإسلام باللغات واللهجات المحلية لإيصال الفكرة للمدعوين.

- إقامة محطات إذاعية تخاطب المستمعين بلسانهم وتشرح لهم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

- إقامة المخيمات الطبية العلاجية المجانية بصفة دورية والتي تهدف لمساعدة المرضى ممن لا يستطيعون تحمل تكاليف العلاج في المستشفيات الخاصة.

- توفير التدريب المهني للطلاب والمحتاجين لخلق فرص عمل جديدة.

- إعطاء الفرصة للبطالين بإنشاء صناديق لدعمهم ورعايتهم من خلال توفير المشاريع الصغيرة لهم ومرافقتهم في بدايتها لضمان نجاح مشاريعهم.

- تحقيق تجربة عملية ناجحة في إفريقيا بمجال الدعوة إلى الله من خلال تطبيق منهج عملي يعتمد على مساعدة الآخرين دون انتظار مقابل، والمدعو سيقوم تلقائيا بالسؤال عن سبب مساعدته مجانا، وهنا يأتي دور الداعية لتوضيح رؤية الإسلام تجاه مساعدة الأشخاص ومد يد العون للناس من دون شروط مسبقة أو تحيز بناء على الخلفية العرقية أو الدينية ومدى تسامح ورحمة الإسلام بمخالفيه.

- تأصيل المنهج الدعوي في إفريقيا وربطه بالكتاب والسنة والعمل على تربية الدعاة الجدد انطلاقا منه للسير على نفس الدرب بغية الوصول لقلوب الناس وعقولهم.

- تجنب الدخول في الصراعات الحزبية والطائفية والتركيز على العمل الدعوي والابتعاد عن الصدامات مع المخالفين لأن الأولوية لإنقاذ الناس من الكفر والضلال وليس الدخول في خلافات فقهية فرعية أو سياسية وهذا ما يشهد به للدكتور عبد الرحمن السميط، وهو تجنيب جمعيته أي صراعات من أي نوع والاكتفاء بالجانب الإنساني الإغاثي والدعوي فقط.

- طول النفس في مجال الدعوة إلى الله والتحلي بالصبر فنجاحات الداعية عبد الرحمن السميط لم تتحقق بين عشية وضحاها بل تطلب الأمر منه قرابة 30 سنة حتى يحصد النتائج التي

ذكرناها سلفا، وقد عاب الدكتور أكثر من مرة على الإنسان العربي استعجاله النتائج وعدم تحليه بالصبر الكافي لمشاهدة غراسه وهو ينمو ببطء رويدا رويدا.

المطلب الثاني: ملاحظات على تجربة السميط الدعوية

- اهتمامها بدعوة البسطاء وعامة الناس على حساب الرؤساء والزعماء ممن يملكون بأيديهم مفاتيح تغيير الواقع نحو الأفضل في حال دخولهم الإسلام لأن أتباعهم سينساقون خلفهم أرجح الظن كما هو الحال مع القبائل.

- ضعف الاهتمام بالجانب الإعلامي الدعائي والذي كان سيساهم في التعريف بنشاطات الجمعية ويكسبها شهرة عالمية ومجال أكبر للمساعدة بتدفق رؤوس الأموال والمساعدات من كل حدب وصوب عن طريق الاستثمار في المؤسسات الخيرية كما هو الحال مع الجمعيات الخيرية الإنسانية الأخرى حول العالم.

- اتساع الرقعة الجغرافية التي تغطيها الجمعية بعدد مكاتبها في الدول الإفريقية والبالغ عددها 31 مكتبا وهو ما يشتت من تعميق العمل الدعوي ومدى كفاءة الخدمات المقدمة للمحتاجين وذلك لتوزيع المداخيل المادية على المكاتب حتى تغطي أكبر عدد ممكن من المحتاجين، فبدل أن يتم الاهتمام بمكان واحد فقط حتى يتم التكفل بجميع احتياجاته ومتطلباته يتم الانتقال سريعا لمكان آخر قبل الانتهاء من المكان الأول وهو ما يزيد من الضغوط على عاتق الجمعية.

- الفشل في إيجاد متبرعين أغنياء دائمين يساهمون بشكل كبير في تطور الجمعية وتسريع وتيرة عملها الخيري والاكتفاء بالاعتماد على تبرعات المحسنين من صغار الموظفين والناس البسطاء من أصحاب الدخل المادي المحدود.

- عدم الاعتماد على مداخيل مالية بديلة للجمعية كالخوض في استثمارات زراعية أو صناعية تعود أرباحها بالنفع لصالح الجمعية وتزيد من قوة التدفق المالي للجمعية، لكن الخوف من الخسارة في التجارة هو ما جعل الجمعية تحجم عن الإقدام على مثل هذه المخاطرة المالية.

- ضعف البنية التحتية للجمعية في إفريقيا حيث لا تتوفر على وسائل وإمكانيات مادية ووسائل نقل جيدة وممتازة والاكتفاء بالشيء اليسير فقط وهو ما تسبب بصعوبة تحركات وتنقل أفراد الجمعية لتأدية واجبهم الوظيفي على أكمل وجه.

- غياب خطة استراتيجية واضحة وبعيدة المدى في المجال الدعوي على وجه التحديد كالعمل مثلا على أسلمة دولة كينيا في غضون 30 سنة على الأكثر وهكذا، فمعظم الخطط قصيرة المدى وتتوقف على اجتهادات الدعاة ونشاطهم.

المطلب الثالث: الدروس المستخلصة من تجربة السميط الدعوية

كانت تجربة الدكتور عبد الرحمن السميط الدعوية في إفريقيا تجربة ثرية وغنية بالفوائد والعبر لمن يريد أن يستفيد منها مستقبلا في العمل الدعوي ويكرر التجربة في مكان آخر كآسيا أو أمريكا الجنوبية، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في الثقافات والأديان والتحديات الجديدة الموجودة في الواقع، فأهم تحد واجهه الداعية عبد الرحمن السميط في إفريقيا كان الصعوبات الطبيعية والتضاريس الوعرة التي صعبت من مهمته في التنقل نظرا لغياب البنية التحتية من طرقات ومسالك خاصة بالسيارات، ناهيك عن ضعف الدعم المادي المقدم للجمعية واعتمادها على صدقات المحسنين إلا بعض المشاريع الوقفية الجديدة التي ستوفر لهم دخلا ماديا معتبرا مستقبلا.

ويمكننا تلخيص أهم الدروس المستفادة من تجربة الدكتور عبد الرحمن السميط في إفريقيا في النقاط الآتية:

- إمكانية إحياء الدعوة إلى الله ونشرها في الأماكن التي لم تصلها من قبل من خلال الدعوة المباشرة للإسلام أو الدعوة غير المباشرة عن طريق تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية للمتضررين والمحتاجين.

- العمل المؤسسي أهم من العمل الفردي والدليل ما حققه الدكتور عبد الرحمن السميط من نجاحات باهرة مع جمعية العون المباشر وفصله العمل عن شخصه الكريم وبقاء العمل واستمراره بعد وفاته رحمه الله.

- اختلاف طريقة الدعوة إلى الله التي مارسها الدكتور عبد الرحمن السميط في أوربا عن إفريقيا وذلك نظرا لطبيعة المكان، حيث كان يعتمد في أوربا وخلال فترته القصيرة على نشر المطويات والمطبوعات التي ترسخ الإسلام عند مسلمي المهجر وتشرح أركان الإسلام بصفة عامة لغير المسلمين.

أما في إفريقيا فالوضع مختلف حيث وجد المكان أكثر ملائمة للدعوة وبعيدا عن أضواء الصحافة والإعلام الغربي التي ترهب من نشر الإسلام، فعمل في صمت طيلة فترة إقامته هناك وحرص على تقديم المساعدات الإنسانية للجميع من دون استثناء وهو ما حبب غير المسلمين فيه وجعلهم يقبلون على دين الله أفواجا كما حرص على إعادة المسلمين السابقين إلى دينهم بعد أن تركوه نظرا لعدة عوامل.

- الدعوة العملية كما يقول الدكتور عبد الرحمن السميط أهم بكثير من الجانب التنظيري لأن المدعو مجبول على إتباع الأفعال لا الأقوال، وهو منهجه صلى الله عليه وسلم في دعوة غير المسلمين للإسلام وبهذا شهد له العدو قبل الصديق.

- شمولية دعوته رحمه الله حيث سعى لتطبيق الإسلام بشكل عملي وتوفير الحلول للمحتاجين من خلال توفير مناصب شغل بسيطة وتأسيس أعمال مصغرة تتوسع مع مرور الوقت وتؤمن حاجة أصحابها وتنقذهم من الفقر المدقع الذي هم فيه وتؤهلهم لأن يكونوا أعضاء ناشطين في المجتمع بدل الاعتماد على الاتكالية وانتظار صدقات المحسنين والمتبرعين وبالتالي تفعيل وتنشيط دور الإنسان في المجتمع بتوظيفه وتشغيله في مهن وحرف تحفظ كرامته وتصونه من ذل التسول والحاجة إليه وهذا من الأعمال العظيمة التي قام بها الدكتور السميط رحمه الله وساهمت في تثبيت أركان الإسلام عند المسلمين الجدد حيث استوعبوا أن الإسلام دين عملي حركي يسعى لتحرير الناس من قيود البطالة والعطالة إلى سعة الحرية والنشاط الفعال.

- التواضع من الصفات المميزة التي تحلى بها الدكتور عبد الرحمن السميط حيث كان يرفض أن يلقبه أحدهم بالداعية الكبير أو فضيلة الشيخ ويغضب من ذلك، وكان يفضل أن يلقب بخادم الدعوة ولما سئل هل أنت داعية أم ماذا؟ أجاب قائلا: " أنا أبسط من أكون داعية، فما زلت في بداية الدرب، والدعوة الحقيقية أكبر مني ".[1]

[1] د. عقيل بن سالم الشمري، دروس تربوية من حياة الدكتور عبد الرحمن السميط، دط، منشورات جمعية العون المباشر، دت، ص 8.

- غرس روح المثابرة والإصرار وفي ذلك يقول الداعية السميط: " ليس من عادتي أن أرجع دون قرية كنت أنوي الذهاب لها" وذلك رغم كل المصاعب والعقبات التي تحدثنا عنها سابقا، إذ يجب على الداعية أن يكون ذو صبر شديد ولا يستسلم بسهولة أمام أول تحد حقيقي يقابله بل يجب عليه أن يصبر ويحتسب أمره لله ويطلب الإعانة منه إنه على كل شيء قدير.[1]

- معاناة الداعية اليومية جزء لا يتجزأ من حياته وذكر الداعية السميط أنه أقام مدة في قرية مناكاري في مدغشقر والكهرباء تنقطع بشكل يومي عندهم وهو مريض ويحتاج لأن يحقن نفسه بالأنسولين خمس مرات في اليوم لذلك يجب أن يحتفظ بدوائه في الثلاجة ومع ذلك فهذا غير ممكن في مكان إقامته ورغم ذلك صبر واحتسب حتى لقي ربه.[2]

- الأسرة عون ومدد للداعية في مشواره الدعوي ولا أدل على ذلك من أن السيدة خديجة قد وقفت مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته لله وآمنت به وكانت خير معين له في بداياته، وكذلك الداعية السميط حيث دعمت زوجته مسيرته ووقفت بجانبه هي وأبناؤهما وسافروا مع أبيهم إلى إفريقيا وتعلموا منه معنى الدعوة إلى الله وأكملوا المسير من بعده وحملوا مشعل الدعوة إلى الله فجزاهم الله خير الجزاء وبورك فيهم جميعا.[3]

- استشعار الداعية لذة العبادة والدعوة إلى الله وفرحه بما يقدمه تجاه دينه من فضائل الدعوة إلى الله وأسرارها المباركة التي بثها الله فيها، ولا يعرف طعم السعادة التي سكنت قلب

---

[1] المرجع نفسه، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

الدكتور السميط وهو يقوم بواجبه الدعوي إلا من جرب طريق الدعوة إلى الله وسار فيها وقدم كل ما يملك من أجل تبليغ دين الله ورفع كلمته في أنحاء المعمورة.

- ضرورة إعداد أناس متخصصين في الدعوة إلى الله وكيفية التعامل مع المدعوين وفهم فقه الواقع حتى يتمكنوا من مجاراة الظروف المحيطة بهم وتقدير الأولويات بشكل مناسب، حتى يتمكنوا من خدمة الدعوة إلى الله والحرص على منحهم الفرصة الجيدة لإثبات جدارتهم في الميدان.

- تفريغ الجهد والطاقة للدعوة إلى الله وتركيز العمل بشكل كبير جدا بما يضمن عدم تشتت ذهن الداعية بالملهيات وفي ذلك يقول الداعية السميط:" لا أعرف في الكويت ولا إفريقيا مكانا ترفيهيا أو ملهى واحدا".[1]

- الزهد في الدنيا والابتعاد عن الهدايا والأموال المشبوهة التي تمنح خصيصا للداعية من العوامل التي تعزز مصداقية الداعية وتكسبه الصدق بين الناس.[2]

- الخلق وحسن المعاملة من أهم الطرق للدعوة إلى الله وفي ذلك يقول الداعية السميط:

"من خلال تجربتي الدعوية فإن الدعوة للإسلام تكون عن طريق المعاملة بالحسنى".[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

- المال ليس عائقا للدعوة إلى الله وكما رأينا أن الداعية السميط واجه تحديات مالية كبيرة جدا وخصوصا ما تعلق بجمع المال من المحسنين ولكنه رغم ذلك لم يستسلم ولم ينسحب من المجال الدعوي بل استمر في كفاحه حتى حقق حلمه بتكوين جمعية عالمية للدعوة إلى الله تنشط في إفريقيا.[1]

- الكسل هو مصيبة إخواننا في قارة إفريقيا وعلى الداعية محاربة هذه الظاهرة والعمل على بث روح العمل والاجتهاد في الناس وحثهم على الاكتساب والحركة بدل انتظار الصدقات والمساعدات.[2]

-إقدام الداعية السميط على ترسيخ إيمان المسلمين الجدد عن طريق تكثيف الدورات الإيمانية بواسطة الدعاة المحليين ممن يفهمون لغة قومهم، إضافة إلى ذلك فقد كان الداعية السميط يجتهد في توفير سبل العيش الكريم للمسلمين الجدد من خلال توفير التعليم والرعاية الصحية وإنشاء وظائف بسيطة ومحلية، تقيهم شر الفقر والجوع الدائم وتساهم في دوران عجلة الاقتصاد المحلي.

---

[1] المرجع نفسه، ص 31.

[2] د. عبد الرحمن السميط، رحلة خير في إفريقيا، ص 6.

الخاتمة

لكل بداية نهاية، وأحسب أني قد قصرت في حق الدكتور عبد الرحمن السميط ولم أوفه حقه من الدراسة والبحث، وأرجو أن يكون بحثي هذا فاتحة للدراسات والأبحاث المتعلقة بالمجال الدعوي المتضمن نشر الإسلام بين غير المسلمين، على أن تكون هذه الدراسات معمقة أكثر وتغوص في جزئيات النشاطات الدعوية للدكتور السميط رحمه الله، وتحاول الاستفادة من تراثه الدعوي الممثل في كتبه ولقاءاته العلمية التي خلفها رحمه الله.

وقد تناولت في دراستي هذه المنهج الدعوي الذي سلكه الدكتور عبد الرحمن السميط في حياته طيلة 32 سنة من دعوته إلى الله في إفريقيا، حيث بدأ الداعية السميط حياته الدعوية بتأسيس جمعية مسلمي إفريقيا سنة 1981م، وتعنى الجمعية بشؤون المسلمين في القارة السمراء وتحاول تلبية احتياجاتهم الضرورية من مأكل وملبس وبنية تحتية، كما حرصت على تعليمهم الإسلام الصحيح والصافي من خرافات الشعوذة والسحر التي خلطها المسلمون الأفارقة مع الإسلام، وذلك لبعدهم عن العالم الإسلامي وانقطاع اتصالهم بالمسلمين لفترة طويلة من الزمن، مما سمح بظهور تحريفات في العبادات والمعاملات.

وبعد ذلك طور الداعية السميط من معاملته وحول الجمعية إلى جمعية العون المباشر سنة 1999م، والتي سعت لتقديم المساعدة للجميع وواصلت الدرب على نهج سابقتها وأصبحت أكثر انتشارا وحرصا على تعليم غير المسلمين الإسلام وتعريفهم به، كما قامت بإنشاء البنية التحية في عديد من الدول الإفريقية وأنقذت أرواح الآلاف من الهلاك جوعا

وعطشا وذلك بتوفير الغذاء والدواء اللازمين للجميع من دون استثناء وبغض النظر عن عرقهم أو دينهم.

وتوصلت من خلال دراستي إلى أن الداعية عبد الرحمن السميط رحمه الله قد ابتكر لنفسه منهجا جديدا في الدعوة إلى الله وهو المنهج الإنساني في إيصال رسالة الإسلام لغير المسلمين وتعريفهم بحقيقة الدين الإسلامي الحنيف.

وألمس أن نتائج اجتهاد الداعية كانت واضحة للعيان، حيث أسلم عدد كبير جدا من الناس وأصبحوا دعاة بحد ذاتهم وهذا فضل الله الكريم ثم بفضل الصورة الحسنة التي أوصلها الداعية السميط عن الإسلام.

وواجهت الداعية السميط عديد العقبات في القارة السمراء، أهمها ضعف التمويل المالي للجمعية حتى تؤدي عملها على أتم وجه، ومن العقبات أيضا التضاريس الجغرافية الصعبة والطرق المهترئة مما يصعب من مهمة التنقل والوصول لمختلف القبائل وتوصيل المساعدات لهم.

ويمكنني القول بأنني قد توصلت من خلال بحثي إلى النتائج الآتية:

- اتسم منهج الداعية السميط بمجموعة من المميزات أذكرها تباعا:

- كان منهجه عمليا لا تنظيريا.

- تقديم المساعدات الإنسانية للمحتاجين بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو دينهم.

-تنظيم العمل الدعوي في مؤسسات رسمية ترعى العمل وتصونه وتستثمر فيه ماديا ومعنويا.

- تجنب الصراعات والنقاشات المذهبية والطائفية.

- عرض الإسلام الصحيح كم جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

- رفضه الانخراط في السياسة حتى لا تلطخ صورة الدعوة إلى الله بتصرفات السياسيين المحسوبين عليه.

- حاول من خلال منهجه أن يكون شاملا في دعوته دينيا واقتصاديا واجتماعيا.

- تنويعه للوسائل والطرق بغية تحقيق المراد وايصال الرسالة الدعوية.

- الاستفادة من الوسائل الحديثة كوسائل التواصل الاجتماعي في جمع الأموال والمعونات لصالح المحتاجين.

- جمعه بين الأصالة والمعاصرة في تناوله للقضايا الدعوية وكيفية تعامله مع المدعوين.

وخلصت بعد البحث والدراسة إلى التوصيات الآتية:

- أعتقد أن المنهج الدعوي الذي اتخذه عبد الرحمن السميط يمكن تكراره والعمل على إنجاحه في قارتي أمريكا الجنوبية وآسيا مع الأخذ بالمعطيات والظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان هناك والله أعلم.

- ضرورة إنشاء مراكز دعوية كبرى وعصرية في مختلف القارات وتكون على اتصال مع بعضها البعض للاستفادة من التجارب الدعوية ومشاركة الخبرات وتبادل الطرق المتنوعة للدعوة إلى الله ويكون هدفها الأول نشر الإسلام بين غير المسلمين.

- التركيز على الجانب التطبيقي الدعوي والاستفادة من خريجي الجامعات والمراكز الدعوية ممن تخصصوا في الدعوة إلى الله، وإتاحة الفرصة لهم حتى يعملوا في المجال الدعوي الذي درسوه وتوجيههم والإشراف عليهم في أرض الواقع حتى يكتسبوا الخبرة اللازمة.

-إنشاء صندوق استثماري ربحي تعود عوائده المالية لخدمة المراكز الدعوية في مختلف أنحاء العالم، والعمل على تطويره وتوفير متبرعين دائمين له لضمان نجاح مهمته في خدمة الدعوة والدعاة إلى الله، وتوفير الوسائل الممكنة لهم حتى يقوموا بواجبهم على أكمل وجه.

- المدعو يتأثر بأفعال الداعية أكثر من كلامه ومنهج السميط وطريقته في الدعوة إلى الله أثبتت ذلك مرارا وتكرارا.

-التخطيط هو أساس نجاح العمل الدعوي ولذلك يجب على الدعاة وضع خطط واضحة للدعوة إلى الله، والعمل على الالتزام بها وتنفيذها حتى نضمن نجاح الدعوة إلى الله والأهداف المرجوة منها.

وأحسن ما أختم به كلامي هي إجابة الداعية عبد الرحمن السميط عندما سئل عن الخلاصة التي حصلها من دعوته إلى الله، فأجاب قائلا بأن المعاملة هي العامل الرئيسي في دعوة المدعوين وتأثرهم بها لأن الإنسان مجبول على حسن المعاملة والإحسان، وفي ذلك يقول

أبو الفتح السبتي:

أحسِنْ إلى النّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ فطالَما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

وبالنسبة للآفاق المستقبلية للدعوة إلى الله فبشائر الخير تتجلى يوما بعد يوم عند الغرب وذلك بالإقبال المتواصل على مراكز الدعوة الإسلامية في أوروبا وكندا وأمريكا، ومع ذلك فالأمر يتطلب المزيد من الجهد والتنظيم والتوجيه لتحديد أولويات الدعوة الإسلامية والعمل وفق ذلك ووضع خطة محكمة هدفها أسلمة دول بعينها عن طريق تكثيف البرامج الدعوية وشرح الإسلام بلغة أهل البلد وفتح المراكز الدعوية وتدعيم النشاطات الإنسانية كما فعل الدكتور عبد الرحمن السميط.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
البقرة	﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾	23	22
البقرة	﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾	23	20
البقرة	﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾	23	36
البقرة	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ﴾	114	139
البقرة	﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾	149	139
البقرة	﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	171	22
البقرة	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾	177	176
البقرة	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾	186	28
البقرة	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾	186	30
البقرة	﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	195	134
البقرة	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ صلى	215	176
البقرة	﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	221	43
البقرة	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾	254	177
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾	260	38

البقرة	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾	261- 263	177
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	267	186
البقرة	﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾	270- 271	186
البقرة	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم ﴾	274	186
آل عمران	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	18	142
آل عمران	﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾	38	40
آل عمران	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ ﴾	104	47
آل عمران	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ ﴾	104	58
آل عمران	﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾	110	60
النساء	﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾	2	129
النساء	﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ ﴾	119	46
النساء	﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾	120	44
النساء	﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَ ﴾	166	142
المائدة	﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾	2	178
المائدة	﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	5	44

المائدة	﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾	48	168
الأنعام	﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ﴾	152	129
الأعراف	﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾	16	46
الأعراف	﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾	29	139
الأعراف	﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾	31	140
الأنفال	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	36	196
التوبة	﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾	105	150
التوبة	﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾	122	59
يونس	﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾	22	41
يوسف	﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾	33	43
يوسف	﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾	87	40
يوسف	﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾	108	48
الرعد	﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ﴾	14	28
الرعد	﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ٤٠﴾	40	26
إبراهيم	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ﴾	4	18
إبراهيم	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ﴾	4	218
إبراهيم	﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾	22	44

النحل	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾	43	142
النحل	﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾	65	123
النحل	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾	125	48
النحل	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾	125	211
الإسراء	﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ﴾	34	129
طه	﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي﴾	124	60
الأنبياء	﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾	30	123
الحج	﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾	28-27	116
الحج	﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾	36	117
المؤمنون	﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾	115- 116	19
النور	﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾	54	26
القصص	﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ﴾	41	45
القصص	﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾	73	150
الروم	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾	25	28
الأحزاب	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	53	42
سبأ	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾	28	2
فاطر	﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾	6	46

فاطر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾	24	61
غافر	﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾	43	28
غافر	﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾	43	31
غافر	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾	60	29
فصلت	﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا﴾	33	49
الشورى	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾	13	49
الحجرات	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾	13	185
الذاريات	﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	58-56	18
المجادلة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾	11	143
القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾	4	191
الإنسان	﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾	9-5	117
النازعات	﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾	46	217
الغاشية	﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١﴾	22-21	26
الفجر	﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ۝١٧﴾	17	129
البلد	﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾	18-14	118
الضحى	﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾	9	129
العلق	﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾	5-1	141
الماعون	﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢﴾	2	129

فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
((إن الدعاء هو العبادة))	أحمد	29
((اتَّقوا دعوةَ المظلومِ))	أحمد	55
((اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ))	مسلم	120
((اتَّقِ اللَّهَ حيثُما كنتَ))	الترمذي	191
((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ))	الطبراني	119
((إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا))	البخاري	107
((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ))	مسلم	145
((أفضل الأجر سقيا الماء))	أحمد وأبو داوود	124
((امسحْ رأسَ اليتيمِ وأطعمِ المسكينَ))	أحمد	152
((أنا وكافِلُ اليَتِيمِ في الجَنَّةِ هَكَذا))	البخاري	130
((إن الله لا يقبض العلمَ انتزاعًا))	البخاري	146
((إنَّ أُمِّي تُوفِّيَت ولم تُوصِ))	النسائي	132
((إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ))	أحمد	119
((أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ))	مسلم	125
((إنَّ الله لم يجعل شفاءَكم فيما حرَّم عليكم))	البخاري	135
((إن قامتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكم فسيلةً))	أحمد	149

((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ))	البخاري	52
((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ))	البخاري	54
((إِنَّ مَثَلِي ومثلَ الأنبياء منْ قَبلي))	البخاري	34
((أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ))	البخاري	142
((أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ ؟))	البخاري	119
((بُعِثتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ))	مالك	191
((السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والْمِسْكِينِ))	البخاري	130
((سلُوا الله علمًا نافعًا))	ابن ماجه	146
((طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ))	بن عبد البر	144
((فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة))	الطبراني	145
((فَجَاءَهُ رَجُلٌ فأعْطَاهُ غَنَمًا بيْنَ جَبَلَيْنِ))	مسلم	179
((قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ))	البخاري	31
((لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ))	البخاري	53
((لمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ))	أحمد	77
((ما أنزلَ اللهُ داءً إلَّا أنزلَ له شِفاءً))	البخاري	135
((ما مِن مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا))	البخاري	148
((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ))	البخاري	178
((من حفر ماءً لم يشربْ منه كبِدٌ حرَّى))	بن خزيمة	124

((مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ))	مسلم	179
((مَن سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا))	أبي داوود	144
صلاة الغائب على النجاشي	البخاري	76
((من ضَمَّ يتيمًا بين أبوينِ مُسلِمينِ))	أحمد	152
((مَن يُرِدِ الله به خيرًا يفقِّهْه في الدِّين))	البخاري	145
((نعم يا عباد الله، تداووا))	أحمد وأبو داوود	134
((يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَام))	الترمذي	120
((يا عبادي إني حَرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي))	مسلم	56

فهرس الأعلام المترجم لهم:

الاسم	رقم الصفحة
أبو بكر يحي بن سعدون بن تمام القرطبي	38
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية	22
إسماعيل بن عمر بن كثير	36
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة	36
زينب بنت حجش بن رئاب	42
عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة	31
عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي	39
عبد الله بن عباس	36
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي	37
قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز	32
محمد بن إسماعيل البخاري	31
مجاهد بن جبر	32
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري	40

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: كتب المعاجم واللغة

1-بن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكرياء ت395 هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط، لبنان، دار الفكر، د.ت.

2-بن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكرياء ت395 هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط، لبنان، دار الفكر، د.ت، ج5.

3-الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب ت817 هـ، القاموس المحيط، ط:8، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2005.

4-الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف ت 471 هـ، معجم التعريفات، د.ط، مصر، دار الفضيلة، د.ت.

5-الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد ت502 هـ، المفردات في غريب القرآن، ط1، لبنان، دارالقلم،1991، ج1.

6-ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711 هـ، لسان العرب، ط1، لبنان، دار صادر، 2003، ج5.

7-ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711 هـ، لسان العرب، ط1، لبنان، دار صادر، 2004، ج7.

8-الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد ت468 ه، شرح الواحدي لديوان المتنبي، شرحه وعلق عليه د. ياسين الأيوبي، ود. قصي الحسين، ط1، لبنان، دار الرائد العربي،1999.

ثانيا: كتب الحديث

9-البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت 256ه، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 1992، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6.

10-الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى ت279 ه، الجامع الكبير، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1996، ج4.

11-أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، طبعة خاصة، دار الرسالة العالمية، 2009، ج5.

12-ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد ت241 ه، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط-عادل مرشد وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، سوريا، مؤسسة الرسالة، 2001، ج3،ج5،ج20،ج30،ج43.

13-ابن حنبل: أحمد بن محمد بن هلال بن أسد، دار إحياء التراث العربي، د.ط،1993، ج2.

14-ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ت852 ه، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، د.ط، د.ت، ج3،ج7.

15-ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري ت311 ه، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، د.ط، لبنان، دار المكتب الإسلامي، 1980، ج2.

16-ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ت463ه، جامع بيان العلم، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، د.ط، مصر، دار ابن الجوزي، د.ت، ج1.

17-ابن ماجه، أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف، دت.

18-السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ت911 ه، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، د.ط، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت، ج11.

19-الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط، مصر، دار الحرمين، 1995، ج 4.

20-الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد ت360 ه، المعجم الأوسط، د.ط، مصر، دار الحرمين للطباعة والنشر، 1995، ج6.

21-مالك: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، د.ط، مصر، شركة القدس للتجارة، 2006.

22-مسلم: بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت261 ه، صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، د.ط، المملكة العربية السعودية، دار طيبة، 2006، ج1،ج2،ج3.

23-النسائي: أحمد بن شعيب، المجتبى المعروف بالسنن الصغرى، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، دار التأصيل، مصر، 2012، ج6.

ثالثا: كتب السميط

24-السميط: د. عبد الرحمن السميط، لمحات عن التنصير في إفريقيا، دط، الكويت، دت.

25-السميط: د. عبد الرحمن السميط، كتاب رحلة خير في إفريقيا -رسالة إلى ولدي-، ط1، الكويت، مطبعة الفيصل، 1993.

26-السميط: د. عبد الرحمن السميط، كتاب حقيبة مسافر، دط، الكويت، دت.

27-السميط: د. عبد الرحمن السميط، قبائل البوران، دط، مركز دراسات العمل الخيري دراسات القبائل في إفريقيا، الكويت، دت.

28-جمعة عبد الله الكومي وعبد الرحمن السميط، قبائل الميجيكندا عاداتها وتقاليدها، ط 1، الكويت، مطابع القبس التجارية، 2001.

رابعا: كتب التفسير

29-البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ط1، لبنان، دار بن حزم، 2002.

30-الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، 1998، ج4.

31-السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2002، ج3.

32-السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2002، ج4.

33-الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د.ط، مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ج1، ج5، ج13، ج14، ج24.

34-القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، ط1، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2006،
ج1،ج4،ج10،ج11،ج12،ج14،ج16،ج17.

35-ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط1، لبنان، دار بن حزم، 2000، ج1،ج2،ج3،ج4،ج5،ج6،ج7.

خامسا: المراجع

36-أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، ط1، لبنان، دار ابن حزم، 2002.

37-أنور الجندي، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، ط1، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1984.

38-د. إسماعيل علي محمد: فقه الدعوة في ضوء موقف جعفر أمام النجاشي رضي الله عنهما، ط1، مؤسسة شروق للترجمة والنشر، مصر، 2013.

39-أ. د. إسماعيل علي محمد: نحو تأصيل علمي لمصطلحات علوم الدعوة الإسلامية، ط1، دار الكلمة، مصر، 2014.

40-د. إنعام بنت محمد عقيل: طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، ط1، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، المملكة العربية السعودية، 2013.

41-البيانوني: محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1995.

42-البلاذري: أبو حسن أحمد بن يحي بن جابر بن داود، فتوح البلدان، د.ط، د.ت.

43-ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، المملكة العربية السعودية، مطبعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004، ج2، المجلد 15.

44-توفيق الواعي: الدعوة إلى الله، ط2، دار اليقين، مصر، 1995.

45-جاك شاهين: الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، ترجمة خيرية البشلاوي، ط1، مصر، المركز القومي للترجمة، 2013.

46-جمعة أمين عبد العزيز: الدعوة قواعد وأصول، د.ط، الجزائر، دار الصديقية، 1989.

47-حسين: محمد أمين حسين، خصائص الدعوة الإسلامية، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1981.

48-د. حسن الباش: منهج التعارف الإنساني في الإسلام، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس ليبيا، ط1، 2005.

49-د.خالد أبو شادي: يا صاحب الرسالة، د.ط، دار الراية، الأردن، 2010.

50-الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة الصديق، 1988.

51-الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2001،
ج1،ج2،ج3،ج4،ج5،ج14،ج19،ج21.

52-الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ترجمة شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د. خالد بن سليمان بن علي الربعي، ط1، لبنان، الرسالة العالمية، 2013.

53 -الراوي: محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية د.ط، المملكة العربية السعودية، دار الكتب العربية، د.ت.

54-د. رسمية شمسو: رجل من زمن الصحابة، ط1، سوريا، دار العصماء، 2012.

55-زيدان: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2002.

56-زيد بن عبد العزيز الفياض: في سبيل الإسلام، ط3، المملكة العربية السعودية، دار الألوكة، 2015.

57-سليمان بن قاسم العيد: المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ط2، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، 2012.

58-شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط2، دار العروبة، الكويت،1987.

59-د. صابر طعيمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، ط1، لبنان، عالم الكتب، 1984.

60-د. طارق أحمد عثمان، أ. عبد الوهاب الطيب البشير: مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، ط45، ليبيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2003.

61-عبد الحليم عويس: المسلمون في معركة البقاء، د.ط، مصر، دار الصحوة للنشر، 1979.

62-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، سوريا، دار القلم، 1999، ج1،ج2.

63-عبد الرحمن بن محمد الفارس: المعلم الداعية، ط2، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2010.

64-عبد الرحمن ا لبرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

65-د. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ت.

66-د. عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإسلام والمسلمون في إفريقيا الشمالية، ط1، دار عالم المعرفة، الكويت، 1986.

67-عبد العزيز سعود العويد: عبد الرحمن السميط أسطورة العمل الإغاثي، ط1، الكويت، دار آفاق للنشر، 2016.

68-عز الدين مراغب: عبد الرحمن السميط قصة رجل عظيم، ط2، دار سما، الكويت، 2016.

69-د. عقيل بن سالم الشمري: دروس تربوية من حياة الدكتور عبد الرحمن السميط، الكويت، منشورات جمعية العون المباشر، دط، دت.

70-غوتييه: ماضي شمال إفريقيا، تعريب هاشم الحسيني، ط1، ليبيا، دار فرجاني، 1970.

71-فتحي يكن: كيف ندعو إلى الإسلام، ط16، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1996.

72-د. محمد عمارة: الفارق بين الدعوة والتنصير، ط1، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، 2007.

73-محمد محمود الصواف: المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام، ط3، دار الاعتصام، القاهرة، د.ت.

74-د. محمد بن ناصر الشثري: الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003.

75 -ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية، ماي 1963.

76-معاهدة مراكش، 17 فيفري ,1989

77-المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2003، ج1.

78-الميداني: حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1، سوريا، دار القلم، 1996، ج1.

79-ناصر بن إبراهيم الراجح: بحث عن المصطلحات، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، 2012.

80-د. نزار محمود قاسم: أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية، د.ط، د.ت.

81-نورية حمود السميط: أخي الحبيب عبد الرحمن السميط ومضات من سيرته ودعوته، ط1، الكويت، طبعة جمعية العون المباشر، 2014.

82-الواعي: توفيق الواعي، الدعوة إلى الله، د.ط، لا.م، د.ت.

83-محمد الغزالي: هموم داعية، ط6، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2006.

84-ندوة المؤسسات الخيرية، د.ط، د.ت.

85-د. يوسف القرضاوي: ثقافة الداعية، ط10، مكتبة وهبة، مصر، 1996.

86-التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مؤتمر التبشير في كولورادو سنة 1978، د.ط، دت.

سادسا: المجلات

87-مجلة الكوثر العدد 35، سبتمبر 2002.

88-مجلة حياة العدد 67 ديسمبر 2005.

89-التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2012.

90-إحصائيات اليونسيف 2010.

91-التقرير السنوي لمجلة الكوثر 2013.

92-التقرير السنوي لجمعية العون المباشر 2013.

93 -التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2014.

94-التقرير السنوي لجمعية العون المباشر سنة 2015.

95-مجلة الكوثر، ديسمبر 2016.

96-مجلة الكوثر، أفريل 2016.

97 -مجلة الكوثر، التقرير السنوي لمكتب الاستثمار والأوقاف، 2017.

98-مجلة الكوثر العدد رقم 219، جانفي 2018.

99-مجلة الكوثر العدد رقم 221، مارس 2018.

100-مجلة الكوثر العدد رقم 223، ماي 2018.

101-مجلة الكوثر العدد رقم 224، جوان 2018.

102-مجلة الكوثر العدد رقم 227، سبتمبر 2018.

103-مجلة الكوثر العدد رقم 228، أكتوبر 2018.

104-مجلة الكوثر العدد رقم 229، نوفمبر 2018.

105-مجلة الكوثر العدد رقم 230، ديسمبر 2018.

106-مجلة الكوثر العدد رقم 231، جانفي 2019.

107-مجلة الكوثر العدد رقم 233، جويلية 2019.

108-مجلة الكوثر العدد رقم 234، أكتوبر 2019.

سابعا: المقالات العلمية

109-أ. أميمة سميح الزين: الماء وحضارة المجتمعات الإنسانية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد01، 2013.

110-د. علي بن عبد العزيز الشبل، ترجمة الشيخ السعدي، مقال منشور في موقع الألوكة، تاريخ الزيارة 2019/11/18

./https://www.alukah.net/culture/0/70188

ثامنا: المواد الإعلامية

111-محاضرة ألقاها الداعية السميط في ديوانية الحمدان بجدة في المملكة العربية السعودية سنة 2013.

112-عبد الرحمن السميط في حوار على قناة المجد الإسلامية من تقديم المذيع فهد السنيدي.

113-شريط وثائقي من إعداد قناة أم بي سي عن الدكتور السميط وحياته.

تاسعا: مواقع الأنترنت

114-الإحصائية مأخوذة من موقع

http://www.muslimpopulation.com/africa/

بتاريخ 2017/11/12 على الساعة 10:54.

115-الموقع الرسمي لجمعية العون المباشر، تاريخ التصفح:2019/11/16 على الساعة 6:58.

https://direct-aid.org/cms/about-us-ar/our-achievements-ar/

116-شبكة الألوكة: تاريخ التصفح 2019/11/16 على الساعة 7:09.

./https://www.alukah.net/culture/0/70188

ثامنا: الكتب الأجنبية

117-african languages, bernd heine and derek nurse, combredge university press, united kingdom, 2000.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر	
البسملة	
مقدمة	1
مدخل لموضوع البحث	4
أهمية الموضوع	6
إشكالية الموضوع	7
أهداف الموضوع	8
أسباب اختيار الموضوع	8
الدراسات السابقة للموضوع	9
المنهج البحثي المتبع	10
المنهجية الشكلية	11
حدود الدراسة	12
صعوبات الدراسة	12
النتائج المتوقعة من البحث	13
خطة البحث	14
الفصل الأول: مفهوم الدعوة إلى الله وأهميتها	17

تمهيد	18
المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله	20
المطلب الأول: تعريف الدعوة إلى الله لغة	20
المطلب الثاني: تعريف الدعوة إلى الله اصطلاحا	22
المبحث الثاني: مفهوم الدعوة في القرآن الكريم	28
المطلب الأول: مصطلح الدعوة في القرآن الكريم	28
المطلب الثاني: الدعاء بمعنى الطلب	36
المطلب الثالث: الدعوة إلى الضلال والباطل	43
المطلب الرابع: الدعوة إلى الخير والحق	47
المبحث الثالث: مفهوم الدعوة في الحديث الشريف	53
المطلب الأول: مصطلح الدعوة في الحديث الشريف	53
المطلب الثاني: مفهوم الدعوة عند السميط	56
المبحث الرابع: حكم الدعوة إلى الله وأهميتها	58
المطلب الأول: حكم الدعوة إلى الله	58
المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الله	60
الفصل الثاني: عبد الرحمن السميط ودعوته في إفريقيا	63
المبحث الأول: التعريف بعبد الرحمن السميط	64
المطلب الأول: مولده ونشأته	64

المطلب الثاني: تعليمه ومؤلفاته	65
المطلب الثالث: عمله الخيري	68
المطلب الرابع: وفاته	70
المبحث الثاني: إفريقيا والإسلام	75
المطلب الأول: إفريقيا قبل دخول الإسلام	75
المطلب الثاني: دخول الإسلام إلى إفريقيا	77
المطلب الثالث: التحديات التي واجهها الإسلام في إفريقيا	79
الفرع الأول: التحرر من التبعية الاستعمارية	80
الفرع الثاني: التنصير في إفريقيا	82
الفرع الثالث: وضع الدستور وفقا للإطار الإسلامي العام	84
الفرع الرابع: العمل على الوحدة الإفريقية	87
المبحث الثالث: حاضر الإسلام في إفريقيا	89
المطلب الأول: واقع إفريقيا قبل جمعية العون المباشر	89
المطلب الثاني: واقع إفريقيا بعد جمعية العون المباشر	96
الفصل الثالث: جمعية العون المباشر وإنجازاتها	104
المبحث الأول: التعريف بجمعية العون المباشر	105
المطلب الأول: مبادئ جمعية العون المباشر	110
المطلب الثاني: أهداف جمعية العون المباشر	111

المطلب الثالث: مجالات عمل جمعية العون المباشر	112
الفرع الأول: مجال الرعاية التعليمية	112
الفرع الثاني: مجال الرعاية الاجتماعية	112
الفرع الثالث: المجال الصحي	113
الفرع الرابع: المجال الثقافي	113
الفرع الخامس: المشاريع التنموية	114
الفرع السادس: مجال الإغاثة	114
الفئة المستهدفة من المساعدات	115
المبحث الثاني: النشاطات الإنسانية للجمعية	116
المطلب الأول: المساعدات الإنسانية	116
الفرع الأول: تقديم المساعدات الغذائية	116
الفرع الثاني: حفر آبار المياه الجوفية	123
الفرع الثالث: رعاية الأيتام	129
الفرع الرابع: توفير الخدمات الصحية	134
أ-القيام بالعمليات الجراحية	134
ب-حملات التطعيم	138
المطلب الثاني: بناء وتطوير المجتمع	139
الفرع الأول: بناء المساجد	139

الفرع الثاني: بناء المدارس	141
الفرع الثالث: غرس الأشجار المثمرة	148
الفرع الرابع: المشاريع الاقتصادية المصغرة	150
الفرع الخامس: كسوة الأيتام	152
المبحث الثالث: النجاحات التي حققتها الجمعية	154
المطلب الأول: النجاحات الدينية التي حققتها جمعية العون المباشر	154
المطلب الثاني: النجاحات الاقتصادية التي حققتها جمعية العون المباشر	158
المطلب الثالث: النجاحات السياسية التي حققتها الجمعية	164
الفصل الرابع: منهج السميط في الدعوة إلى الله	165
المبحث الأول: مناهج الدعوة إلى الله وأساليبها	166
المطلب الأول: تعريف المناهج الدعوية	166
المطلب الثاني: تعريف الأساليب الدعوية	172
المبحث الثاني: منهج السميط في الدعوة إلى الله	174
المطلب الأول: تحديد منهج الداعية السميط	174
المطلب الثاني: تأصيل منهج السميط الدعوي من الكتاب والسنة	175
الفرع الأول: من القرآن الكريم	175
الفرع الثاني: من السنة النبوية المطهرة	178
المبحث الثالث: أساليب السميط في الدعوة إلى الله	185

المطلب الأول: أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله	185
المطلب الثاني: أسلوب التربية	190
المطلب الثالث: أسلوب التسامح	197
المبحث الرابع: تجارب دعوية للدكتور السميط	203
المطلب الأول: دعوته في قبائل الميجيكندا	203
المطلب الثاني: تجارب دعوية متنوعة	206
الفصل الخامس: عوائق دعوة السميط في إفريقيا ونتائجها ودروسها المستخلصة	210
المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت السميط في إفريقيا	211
المطلب الأول: الصعوبات المالية	212
المطلب الثاني: الصعوبات الجغرافية	214
المطلب الثالث: الصعوبات اللغوية والثقافية	217
المطلب الرابع: الصعوبات الدينية	218
المطلب الخامس: الصعوبات الطبية	220
المطلب السادس: الصعوبات السياسية	221
المبحث الثاني: النتائج المحققة في إفريقيا	222
المطلب الأول: حصيلة المجهودات التعليمية	222
المطلب الثاني: حصيلة المجهودات الإنسانية	228

المبحث الثالث: تقييم تجربة السميط	232
المطلب الأول: الإيجابيات المستخلصة من تجربة السميط الدعوية	232
المطلب الثاني: ملاحظات على تجربة السميط الدعوية	235
المطلب الثالث: الدروس المستخلصة من تجربة السميط	236
الخاتمة	242
الفهارس	247
فهرس الآيات القرآنية	247
فهرس الأحاديث النبوية	252
فهرس الأعلام المترجم لهم	255
المصادر والمراجع	256
فهرس الموضوعات	270

الملخص

تتناول أطروحة الدكتوراه الموسومة بمميزات المنهج الدعوي عند الداعية عبد الرحمن السميط التجربة الدعوية التي خاضها الداعية السميط في أدغال إفريقيا، وتهدف الدراسة لاستقصاء المنهج الذي اعتمده الداعية السميط في دعوته إلى الله ومقارنته بمنهج سابقيه من الدعاة، كما تسعى الدراسة لمعرفة أهم مميزاته مقارنة ببقية المناهج الدعوية المعروفة.

كما تناولت مفهوم الدعوة إلى الله وكيف أثر على رؤية السميط الدعوية، وكيف كانت القارة السمراء قبل مجيء السميط وكيف أصبحت بعد عمله بها، وهل كان له تأثير ملموس وواضح في المجال الدعوي من خلال الاحصائيات المقدمة من طرف الجمعية الدعوية التابعة له والتي أسسها لهذا الغرض تحديدا.

ثم تحدثت عن كيفية تنظيم الداعية السميط للدعوة إلى الله من خلال العمل المؤسسي وهيكلتها بشكل منظم يتيح استمرارية العمل بغض النظر عن بقاء الداعية السميط أو رحيله.

وفي نهاية الأطروحة سأعرض للنتائج التي تحققت بعد المجهودات الدعوية المبذولة من طرف الداعية السميط وجمعيته، ناهيك عن استخلاص أهم النقاط العملية التي تفيد الدعاة في المستقبل، ومدى إمكانية تكرار تجربته في مكان آخر حول العالم مع الأخذ بالمتغيرات الموجودة وخصوصية كل ثقافة لدى مختلف الأجناس.

وفي الختام سأوضح الآفاق المستقبلية للدعوة إلى الله في ظل التغيرات العالمية الراهنة وكيف يمكن للإسلام التعايش مع التحديات الثقافية والسياسية التي تواجهه.

الملخص

الكلمات المفتاحية: الدعوة، إفريقيا، عبد الرحمن السميط، المنهج الدعوي، العمل الإغاثي.

Summary

The following doctoral thesis tagged with the features of the advocacy curriculum of the preacher Abd Al-Rahman Al-Sumait deals with the missionary experience that he underwent in the Africa jungles, the study aims to investigate the methodology that he adopted in his call to Allah and compare it with the previous preaching methodologies, the study also seeks to know its most important features compared to the rest of the known advocacy curricula.

It also dealt with the concept of the call to Allah and how it affected Al-Sumait's view of it, And how the brown continent was before his arrival and how it became after his work in it, And if he had a concrete and a clear impact in the advocacy field through the statistics provided by the advocacy association, which he established for this purpose specifically.

Then I talked about how the preacher organized the call to Allah through institutional work and structured it in a systematic way that allows the continuity of work regardless to his presence or absence.

At the end of the thesis, the results that have been achieved after the advocacy efforts made by the preacher Al-Sumait and his association will be presented, beside the extraction of the most important practical points that benefit the preachers in the future, and the possibility of replicating his experience in other places around the world, with the consideration to the existing variables and the peculiarity of each culture.

Summary

In conclusion, I will explain the future prospects for the call to Allah in light of the current global changes and how Islam can coexist with the cultural and the political challenges facing it.

Key words: Advocacy, Africa, Abd Al-Rahman Al-Sumait, advocacy curriculum, relief work.